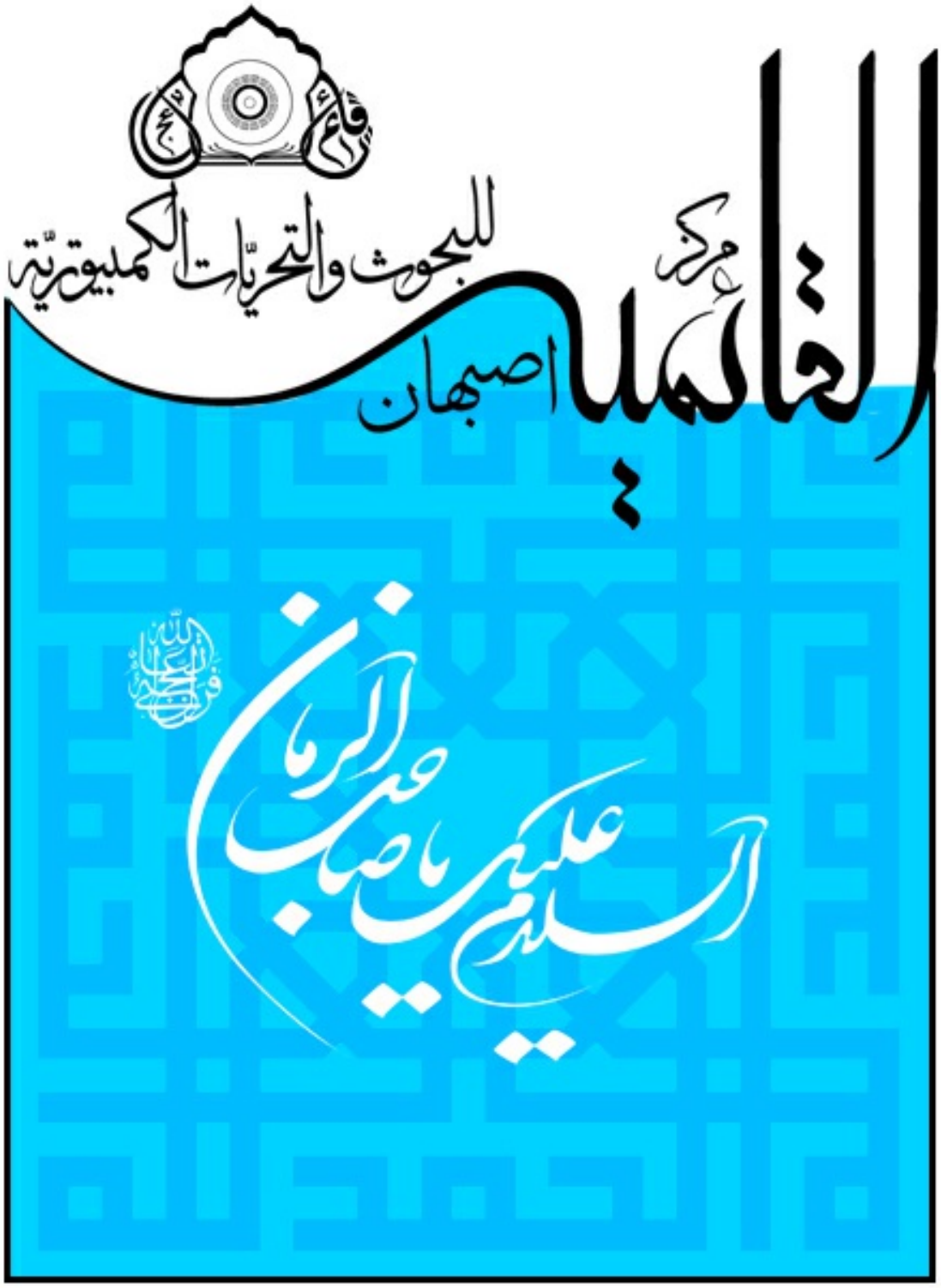

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الانوار فى مولد النبى محمد

بسم الله الرحمن الرحیم

الانوار فی مولد النبی محمد (صلی الله علیه و آله و سلم)

کاتب:

ابوالحسن کبری

نشرت فی الطباعة:

مجهول (بی جا ، بی نا)

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الانوار فی مولد النبی محمد ----- ۶
اشاره ----- ۶
المقدمه ----- ۶
جزء ۰۱- من کتاب الأنوار فی مولد النبی محمد ----- ۷
جزء ۰۲- من کتاب الأنوار فی مولد النبی محمد ----- ۲۹
جزء ۰۳- من کتاب الأنوار فی مولد النبی محمد ----- ۴۲
جزء ۰۴- من کتاب الأنوار فی مولد النبی محمد ----- ۵۱
جزء ۰۵- من کتاب الأنوار فی مولد النبی محمد ----- ۶۷
جزء ۰۶- من کتاب الأنوار فی مولد النبی محمد ----- ۸۲
جزء ۰۷- من کتاب الأنوار فی مولد النبی محمد ----- ۱۱۷
تعریف مرکز ----- ۲۱۷

الانوار فی مولد النبی محمد

اشاره

نویسنده : ابوالحسن کبری

الناشر : ابوالحسن کبری

المقدمه

الحمد للّه الذی خلق نور محمّد صلی الله علیه وآله وسلم قبل خلق الأرواح، وجعل جسمه الشریف أحسن الصور والأشباح وأخرج درّه نوره الأنور من صدف جواهر التکوین، واستخرج جوهره الأقدس وجعله معدن الصدق والیقین، ولیس لها من شاهر ستره لباس الصیانه والهدایه، وقدس صایب فکره عن الزیغ والشک والغوایه، وتوجّهُ بتاج النبوه والإمامه، وشرفه بشرف الرساله والکرامه، وشرح صدره بأنوار المحبه واللطف والکرامه، وأوضح قلبه دقائق الفهم واحتیاط العلم لقوله تعالی: «وعلّمه مالم یعلم» وجعل نفسه الکریمه الشریفه وسط عقد الوجود لکلّ حسن موجود وطلع شمس الشموس قبل طلوع أقمار النبیین من فوق أسماء العز والتمکین، لقول النبی کنت نبیاً وآدم بین الماء والطین اجلس روحه المقدسه ونوره الأقدس علی القرب والسعاده والمجد والسیاده ثمّ بعثه بعد حین فی الشهر المبارک الشریف المنیف إلی عالم الغیب والشهاده ونوّر بظهوره وظهور نوره أقطار السماوات والأرضین وأکنافهما ثمّ ظهورهما بقدرته عن دنس الکفر، وزین ربوع العالم بظهور نوره فی شهر ربیع، عرف بمحبته ونشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شریک له إله العالمین وباعث الرسل أجمعین.وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، کاشف الغمه، وشفیع الامّه، وشمس الخلق صلی الله علیه وآله وسلم. فاعلم أیها الراغب لاسماع أخبار الوارده بفضائل النبی الامّی القرشی المکی الأبطحی الهاشمی، فإنّ مناقب ذاته أکثر من أن تعد وتحصی ومناقب جوده أوفر من أن تعد وتستقصی، لأنّ بحر جوده لا یدرک نهایه صفاته المنیفه، العالم الغایه، لأنّه بکلّ مدح مدحه به المادحون درّه من علم کمالات نفسه الأنفس، وکلّ وصف وصفه به الواصفون قطره من بحار صفات ذاته المقدسه لکن ما جرت

به عاده العلماء بأنّهم يعتقدون بهذا الشهر الرفيع المسمّى بربيع المجالس الشريفه المباركه المنيفه اظهار الفرح والسرور بذكر بعض الأخبار النبى المكرم ونشر طرف من الآثار التى ثبتت فى شمائله تحرك الخاطر العاطر أن يتشرف بذكر شيء من شمائله ونبذه من فضائله لتقرأ فى بعض المجالس التى تعد فى الليالى والأيام ببركه قلب من حضر فى الإستماع من الخاص والعام لنتصل ببركه هذه الأخبار إلى سائر المؤمنين والمؤمنات وتدوم صحه العافيه بين المسلمين والمسلمات وأنّ اللّه تعالى ولىّ الخيرات ومنه التوفيق والإجابات وهو الهادى إلى سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل.قال أبوالحسن بن عبداللّه: هذا الكتاب أنوار محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وانتقاله من الأصلاب الكريمه إلى البطون الطاهره الرحيمه وقد رتّبته سبعه أجزاء.

جزء ٠١– من كتاب الأنوار فى مولد النبى محمد

روى أبوالحسن عن كعب الأحبار ووهب بن منبه عن عبداللّه بن العباس قال: لمّا أراد اللّه تعالى أن يخلق سيد المرسلين وأشرف الأوّلين والآخرين وخاتم النبيين قال اللّه تعالى للملائكه إنّى اُريد أن أخلق خلقاً أفضله على الخلق أجمعين وأجعله أشرف الأوّلين والآخرين والمشفع فيهم يوم الدين فلولاه ما زخرفت الجنان ولا أسعرت النيران فاعرفوا منزلته ومحلّه وأكرموه لكرامتى وعظّموه لعظمتى. فقالت الملائكه ما اعتراض العبد على مولاه نعوذ باللّه وبجلالك أن نعصيك.وقيل إنّ المسؤل عن ذلك زوج البتول وابن عمّ الرسول على ابن أبى طالب عليه السلام وهو مشهور بين أهل العلم المقطوع بخبرهم بحذف الأسانيد قال على عليه السلام: كان اللّه تعالى ولا شيء معه فأوّل ما خلق نور حبيبه قبل أن يخلق الماء والعرش والكرسى واللوح والقلم والجنّه والنار والحجاب والسحاب وآدم وحوّى «بأربعه آلاف عام» فأمر اللّه تعالى طاووس الملائكه وهو جبرئيل لما خلق نور محمّد

صلى الله عليه وآله وسلم بقى ألف عام واقفاً بين يدى اللَّه عزّوجل يسبّحه ويحمده فقال اللَّه: يا عبدى أنت المراد وأنا المريد وأنت خيرتى من خلقى فوعزّتى وجلالى لولاك ما خلقت الأفلاك ولا الدنيا ولا الأرض فمن أحبّك أحببته ومن أبغضك أبغضته فتلألأ نور رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم وارتفع شأنه وشعاعه فخلق اللَّه تعالى من نوره اثنى عشر حجابا أولها حجاب القدره ثمّ حجاب العظمه ثمّ حجاب العزّه ثمّ حجاب الهيبه ثمّ حجاب الجبروت ثمّ حجاب الرحمه ثمّ حجاب النبوه ثمّ حجاب الكبرياء ثمّ حجاب المنزله ثمّ حجاب الرفعه ثمّ حجاب السعاده ثمّ حجاب الشفاعه.ثمّ أمر اللَّه تعالى نور محمّد صلى الله عليه وآله وسلم أن يدخل فى حجاب القدره فدخل وهو يقول: سبحان عالم السرّ والخفى عشره آلاف عام، ثمّ أمره أن يدخل فى حجاب العزّه فدخل وهو يقول: سبحان الملك المنّان تسعه آلاف عام، ثمّ دخل فى حجاب الجبروت وهو يقول: سبحان الكريم الأكرم ثمانيه آلاف عام، ثمّ دخل فى حجاب الرحمه وهو يقول: سبحان رب العرش سبعه آلاف عام، ثمّ دخل فى حجاب المنزله وهو يقول: سبحان ربى العظيم الأعظم ستّه آلاف عام، ثمّ دخل فى حجاب الكرامه وهو يقول: سبحان ربى الحميد المجيد خمسه آلاف عام، ثمّ دخل فى حجاب الرفعه وهو يقول: سبحان الملك والملكوت أربعه آلاف عام، ثمّ دخل فى حجاب السعاده وهو يقول: سبحان من يزيل الأشياء ولم يزل ثلاثه آلاف عام، ثمّ دخل فى حجاب الشفاعه وهو يقول: سبحان ربى العظيم وبحمده ألفى عام، ثمّ دخل فى حجاب الكبرياء وهو يقول: سبحان ذى العزّه والسلطان ألف عام.وقال على عليه السلام: إنّ اللَّه تعالى

خلق من نور محمّد صلى الله عليه وآله وسلم عشرون بحراً وبكلّ بحر علوم لا يعلمها إلّا اللَّه تعالى ثمّ قال لنور محمّد صلى الله عليه وآله وسلم انزل فى بحر العزّه ثمّ فى بحر الصبر ثمّ فى بحر الخشوع ثمّ فى بحر التواضع ثمّ فى بحر الرضا ثمّ فى بحر الوقار ثمّ فى بحر الحكم ثمّ فى بحر التقى ثمّ فى بحر الخشيه ثمّ فى بحر الإنابه ثمّ فى بحر العلم ثمّ فى بحر العمل ثمّ فى بحر المزيد ثمّ فى بحر الهناء ثمّ فى بحر الصيانه ثمّ فى بحر الحياء ثمّ فى بحر التقوى إلى أن تقلّب فى ثمانيه وعشرون بحراً فلمّا خرج من آخرها ناداه اللَّه تعالى: يا حبيبى وسيّد رسلى ويا أوّل مخلوقاتى وآخر رسلى أنت الشفيع يوم المحشر. قال: فخرّ النور ساجداً ثمّ قام وهو عرقان فقطرت منه قطرات كان عددها مائه وأربعه وعشرون ألف فخلق اللَّه من كلّ قطره نبيّاً من أنبيائه. قال: فلمّا كملت صارت تطوف حول نوره كما يطوف الحاج ببيت اللَّه الحرام وهم يسبّحون اللَّه ويقدّسونه ويقولون: سبحان من هو غنى لا يفتقر. قال: فناداهم اللَّه تعالى: أتعرفون من أنا؟ فسبقهم نور محمّد صلى الله عليه وآله وسلم قبل تلك الأنوار وقال: أنت اللَّه الذى لا إله إلّا أنت وحدك لا شريك لك ربّ الأرباب ومالك الملوك وإذا بالنداء من قبل اللَّه تعالى: أنت صفوتى وأنت حبيبى وخيره خلقى واُمّتك خير اُمّه اُخرجت للناس.قال على بن أبى طالب عليه السلام: ثمّ خلق من نور محمّد صلى الله عليه وآله وسلم جوهره وقسّمها نصفين فنظر إلى القسم الأوّل بعين الهيبه فصار ماءاً عذباً ونظر إلى القسم الثانى

بعين الشفقه فخلق منه العرش وخلق من نوره الكرسى واللوح ثمّ خلق من نور اللوح القلم ثمّ قال له: اكتب. قال: وما أكتب؟ قال: اكتب توحيدى وعظمتى. قال: فبقى القلم سكران ألف عام من كلام اللّه تعالى فلمّا أفاق قال: اكتب لا إله إلّا اللّه محمّد رسول اللّه على ولىّ اللّه قال: فلمّا سمع القلم حلاوه ذكر محمّد صلى الله عليه وآله وسلم خرّ ساجداً وهو يقول: سبحان الواحد القهّار سبحان العظيم الأعظم الجبّار، ثمّ رفع رأسه فكتب ثمّ قال: يا ربّ ومن محمّد الذى قرنت اسمه من اسمك وذكره بذكرك؟ فقال اللّه تعالى: ما خلقت الخلق إلّا لأجله فهو البشير النذير والسراج المنير وحبيب وشفيع فعند ذلك نطق القلم من حلاوه ذكر محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وقال: السلام عليك يا رسول اللّه. فقال اللّه تعالى: وعليك منّى السلام ولأجل ذلك صار السلام سنّه والردّ فريضه. فقال اللّه تعالى: تأدّب يا قلم واكتب قضائى. وقد روى: وما أنا خالقه إلى يوم القيامه.ثمّ خلق اللّه تعالى من نور محمّد صلى الله عليه وآله وسلم الجنّه وزيّنها بأربعه أشياء منها التعظيم والإجلال والسخاء والأمانه وقد أعدها لأوليائه وأهل طاعته ثمّ نظر إلى باقى الجوهره بعين الهيبه فذابت فخلق من دخانها السماوات ومن زبدها الأرض فصارت تموج بأهلها كالسفينه فخلق الجبال وأرساها ثمّ خلق ملكا من عظمته أعظم ما يكون فى القوّه فدخل تحت الأرض وأخرج يداً له بالمشرق ويداً له بالمغرب ثمّ أمسك أطراف الأرضين ثمّ لم يكن لقدمى الملك قرار فخلق صخره عظيمه وجعلها تحت قدمى ذلك الملك ثمّ لم يكن للصخره قرار فخلق نوراً عظيماً لم يقدر أحد يعاين من أجل خلقته وبريق

عینیه حتی لو وضعت البحار کلها فی إحدی منخریه ما کانت إلّا خردله ملقاه فی فلاه فدخل تحت الصخره وحملها علی ظهره واسم الثور لهوتا ثمّ لم یکن لقدمی الثور قرار فخلق اللّه تعالی حوتاً عظیماً واسم الحوت بهموت فدخل تحت قدمی الثور فاستقرّ علیها فالحوت علی الماء والماء علی الهواء والهواء علی الظلمه ثمّ انقطع علم الخلائق عن الذی تحت الظلمه.ثمّ خلق اللّه تعالی العرش من ضیائین أحدهما العدل والثانی الفضل ثمّ أمر اللّه تعالی تلک الضیائین فانقسموا قسمین فخلق اللّه منها أربعه أشیاء العقل والعلم والحلم والسخاء ثمّ خلق اللّه تعالی من العقل الخوف ومن العلم الرضا ومن الحلم المودّه ومن السخاء المحبّه ثمّ عجنها کلّها بطینه محمّد صلی الله علیه وآله وسلم وأهل بیته والمؤمنون ثمّ خلق الشمس والقمر والنجوم واللیل والنهار والضیاء والظلام والملائکه کلّ ذلک من نور محمّد صلی الله علیه وآله وسلم. قال: فلمّا تکاملت الأنوار سکن نور محمّد سبعین ألف عام ثمّ انتقل إلی الجنّه وبقی فیها سبعین ألف عام ثمّ انتقل إلی السماء السابعه ثمّ انتقل إلی السماء السادسه ثمّ إلی الخامسه ثمّ إلی الرابعه ثمّ إلی الثالثه ثمّ إلی الثانیه ثمّ إلی السماء الدنیا. قال: وبقی نوره إلی أن أراد اللّه تعالی أن یخلق آدم فأمر جبرئیل أن یهبط إلی الأرض ویقبض منها قبضه فنزل فسبقه إبلیس لعنه اللّه إلی الأرض وقال: إنّ اللّه تعالی یرید أن یخلق منک خلقاً ویعذّبه بالنار فإذا أتاک الملک فقولی أعوذ باللّه منک إن أخذت منّی شیئاً یکون للنار فیه نصیب.قال: فلمّا أتاها الملک جبرئیل قالت: إنّی أعوذ باللّه الذی أرسلک بأن لا تأخذ منّی شیئاً یکون فیه نصیب للنار.

قال: فرجع ولم يقبض منها شيئاً وقال: يا ربّ استعاذت بك منّى فرحمتها فبعث ميكائيل فأقسمت عليه فرجع ولم يأخذ شيئاً وقال كذلك ثمّ بعث إسرافيل فرجع ولم يأخذ شيئاً ثمّ بعث عزرائيل فقالت: أعوذ باللَّه منك أن تأخذ منّى شيئاً فلم يلتفت إليها فقبض منها قبضه ورجع بها إلى اللَّه فقال اللَّه جلّ اسمه: خذ من أعلاها وأدناها وأبيضها وأسودها وأحمرها وأصفرها وأخشنها وأنعمها فلذلك اختلفت ألوانهم وأخلاقهم فمنهم الأبيض والأسود والأصفر والأحمر ثمّ قال اللَّه تعالى لعزرائيل: ألم تتعوّذ الأرض منك بى؟ قال: بلى ولكنّى لم ألتفت إليها لأنّ طاعتك أولى لها من رحمتى لها. فقال اللَّه تعالى: إعلم أنّى سأخلق منها أنبياء وصالحين وغيرهم وأجعلك تقبض أرواحهم. قال: فبكى عزرائيل لمّا سمع ذلك وقال: إذا كنت كذلك كرهونى الخلائق. فقال اللَّه تعالى: لا تخف فإنّى أخلق لهم عللاً ينسبون الموت إليها.قال: ثمّ إنّ اللَّه أمر جبرئيل بأن يأتيه بالقبضه البيضاء التى كانت أصلا فأقبل جبرئيل عليه السلام ومعه الكروبيين من الملائكه والصافون والمسبّحون ثمّ قبضها من موضع ضريح النبى صلى الله عليه وآله وسلم من البقعه المضيئه المختار من بقاع الأرض فعرج بماء التسنيم وماء التعظيم وماء التكريم وماء الكوثر وماء الرحمه وماء الرضا وماء العفو ثمّ خلق اللَّه سبحانه وتعالى من الهيبه رأسه ومن الشفقه قلبه ومن السخاء كفّيه ومن الصبر فؤاده ومن العفّه فرجه ومن الشرف قدميه ومن اليقين قلبه ومن الطيب نفسه ثمّ خلط ذلك كلّه بطينه آدم. قال: فلمّا أراد اللَّه تعالى أن يخلق آدم وحوّاء أوحى إلى الملائكه إنّى خالق بشراً من طين فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين. قال: ثمّ إنّ الملائكه حملوا

جسد آدم علیه السلام ووضعوه علی باب الجنّه وهو جسد بلا روح والملائکه ینتظرون متی یؤمرون بالسجود. قال: فلمّا کان یوم الجمعه بعد الظهر أمر اللّه تعالی الملائکه بالسجود فسجدوا إلّا إبلیس ثمّ خلق بعد ذلک الروح وقال ادخلی فی هذا الجسد فرأت الروح مدخل ضیّقاً فوقفت فقال لها ادخلی کرهاً واخرجی کرهاً. وقد نظم فی ذلک الشیخ الرئیس العالم الحکیم علی بن سینا یصف الروح حیث دخلت کرهاً وخرجت کرهاً ینشد ویقول أفلح من یصلّی علی الرسول وآله:هبطت إلیک من المحلّ الأرفع ورقاء ذات تعزّزاً وتمنعمحجوبه عن کلّ مقله ناظر وهی التی سفرت ولم تتبرقعوصلت علی کره إلیک فربّما کرهت فراقک وهی ذات تمنعألفت وما سکرت فلمّا واصلت کرهت مفارقه الخراب البلقعوأظنّها نسیت عهوداً بالحمی ومنازل بفراقها لم تقنعهبطت إلیک من المحلّ الأرفع ورقاء ذات تعزّزاً وتمنعلقت بهامات الثقیل فأصبحت بین المعالم والرسول الخضّ عتبکی إذا ذکرت عهوداً بالحمی بمدامع تهمی ولم تتقطّعوتظلّ ساجمه عل المدن التی اندرست بتکرار الریاح الأربعقد عاقها الشرک الکثیف وصدّها نقصاً عن الریح النسیج المربعحتّی إذا قرب المسیر إلی الحمی ودنی الرحیل إلی الفضاء الأوسعوغدت مفارقه لکلّ مخالف عنها حلیف الترب غیر متبعهجعت وقد کشف الغطاء فأبصرت مالیس یدرک بالعیون الهجّعوغدت تغرّد فوق دوح شاهق والعلم یرفع کلّ من لم یرفعإن کان أرسلها الإله لحکمه طویت عن الفطن اللبیب الأروعفهبوطها من أنّ ضربه لازم لتکون سامعه لمن لم یسمعفتکون عالمه بکلّ حقیقه فی العالمین وخرقها لم رفع فهی التی قطع الزمان طریقها حتّی إذا غربت بغیر المطلعفکأنّها برق تألّق بالحمی ثمّ انطوی فکأنّم لم یلمعأنعم بردّ جواب ما أنا فاحص عنها فنار العلم غیر تشعشعقال: ثمّ دخلت الروح فی الخیشوم

والعين فجعل آدم ينظر إلى نفسه ويسمع تسبيح الملائكه. قال: فلمّا وصلت إلى الخياشيم عطس آدم عليه السلام. قال: فأنطقه اللّه تعالى بالحمد وقال: الحمد للّه. فقال له: يرحمك اللّه يا آدم فلهذا خلقتك وهذا لولدك من بعدك إن قالوا مثلما قلت. ولم يكن على إبليس أشدّ من تسميه العاطس. قال،: فلمّا فتح آدم عليه السلام عينيه رأى مكتوباً على العرش لا إله إلّا اللّه محمّداً رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم على ولى اللّه. قال: فلمّا وصلت الروح إلى ساقيه أراد أن يقوم قبل أن تصل إلى قدميه فلم يطق النهوض فلذلك قال اللّه تعالى: «خلق الإنسان عجولا».وروى عن الصادق عليه السلام قال: كانت الروح فى رأس آدم مائه عام وفى صدره مائه عام وفى ظهره مائه عام وفى قدميه مائه عام فلمّا استوى، أمر اللّه الملائكه بالسجود وكان بعد صلاه الظهر من الجمعه فلا زالوا ساجدين. قال: وسمع آدم فى ظهره نشيشاً كنشيش الطير وتسبيحاً وتقديساً فقال آدم عليه السلام: يا رب ما هذا؟ قال: هذا تسبيح محمّد خاتم الأنبياء والمرسلين وسيد الأولين والآخرين فخذ بعهد ولا تودعه إلا فى الأصلاب الطاهره والأرحام الزكيه من الرجال والنساء. فقال: يا رب زدتنى فى هذا المولود شرفاً ووقاراً. قال: وكان وقار محمّد صلى الله عليه وآله وسلم كالشمس المضيئه فى غرّه آدم وقد أنارت السماوات والأرضين والعرش والكرسى وكان إذا أراد أن يأتى حوّى يأمرها أن تتطهّر وتتطيّب وهو يقول: عسى أن يرزقك اللّه تعالى هذا النور فهو وديعته.قال: ولم يزل النور فى غرّه آدم عليه السلام إلى أن حملت حوّى بشيث وكانت الملائكه يأتونها ويهنّونها. قال: فلمّا وضعته كان بين عينيه نور محمّد

صلى الله عليه وآله وسلم يشتعل فعندها فرحت به وضرب جبرئيل بينها وبين إبليس حجاباً من نور عمقه خمسمائه عام ولم يزل محجوباً إلى أن بلغ شيث مبالغ الرجال فلمّا بلغ قال له: يا بنى إنّى مفارقك عن قريب فادن منّى لآخذ عليك العهد والميثاق كما أخذه اللَّه علىّ من قبل ثمّ رفع رأسه إلى السماء وكان قد علم اللَّه ما يريد آدم فأمر اللَّه الملائكه بالإمساك عن التسبيح فقلّت أجنحتها وأشرفت سكّان الجنان من غرفاتها وسكن صرير القلم وصرير أنهارها وجريانها وتصفيق أوراقها. قال: وتطاولت لاستماع ما يقول آدم عليه السلام. ثمّ نودى: قل يا آدم ما أنت قائل. فقال: اللهمّ رب القدره والكرامه وقد صار لولدى شيث فأُريد أن آخذ عليه العهد والميثاق كما أخذته علىّ فكن شاهداً عليه. قال: وإذا بالنداء من قبل اللَّه تعالى: خذ عليه العهد والميثاق فأشهد عليه جبرئيل وميكائيل والملائكه أجمعين.فأقبل جبرئيل على آدم وقال: يا آدم ربّك يقرؤك السلام ويقول لك: اكتب على ولدك شيث كتاباً بالعهد والميثاق وأشهد عليه اللَّه وجبرئيل وميكائيل وإسرافيل والملائكه أجمعين. قال: فكتب الكتاب وختمه جبرئيل بخاتمه ودفعه إلى شيث وكساه قبل انصرافه حلّتين حمرائتين أضوء من الشمس وأرق من الماء لم تقطع ولم توصل بل قال لها الجليل كونى فكانت ثمّ تفرقا بعد ذلك. قال: فقبل شيث العهد وألزمه نفسه ولم يزل ذلك النور بين عينيه حتّى تزوّج المجلوله البيضاء وكانت بطول حوّى وانتقل إليها ذلك النور بخطبه جبرئيل فلمّا وطأت حملت بأنوش فلمّا حملت به سمعت منادياً ينادى: هنيئاً لك يا بيضاء فقد استودعك اللَّه سيّد الأوّلين والآخرين. قال: فلمّا ولدت بأنوش أخذ شيث عليه العهد والميثاق كما أخذه عليه

آدم.قال: وانتقل ذلك النور إلى ولده قينان، ومن قينان إلى مهلائيل، ومنه إلى أدد، ومن أدد إلى أخنوخ وهو إدريس، وأودعه إدريس إلى ولده متوشلخ وأخذ عليه العهد، ثمّ انتقل إلى لمك، ومن لمك إلى نوح، ومن نوح إلى ولده سام، ومنه إلى ولده أرفخشد، ثمّ إلى ولده عابر، ومن عابر إلى ناخور، ومنه إلى تارح، ومن تارح إلى إبراهيم، ومن إبراهيم إلى إسماعيل، ثمّ انتقل إلى قيدار، ثمّ إلى نبت، ثمّ إلى الهيمع، ثمّ انتقل إلى يعهد، ثمّ يشخب، ومنه إلى أدد، ومن أدد إلى عدنان، ثمّ إلى معد، ومنه إلى نزار، ومن نزار إلى مضر، ومنه إلى إلياس، ومن إلياس إلى مدركه، ومنه إلى خزيمه، ومنه إلى كنانه، ومنه إلى قصى، ومن قصى إلى لوى ومن لوى إلى غالب، ومنه إلى فهر، ومنه إلى عبد مناف، ومنه إلى هاشم، وسمّى هاشم لأنّه هشم الثريد لقومه وكان اسمه عمرو العلا. وكان نور محمّد فى وجهه وكان إذا أقبل تضىء منه الكعبه وتكتسى من نوره نوراً شعشعانياً ويرتفع من نور وجهه نور للسماء وخرج من بطن اُمّه عاتكه بنت مرّه بن فلح بن دوكان وله ضفيرتان كضفيرتى إسماعيل تتّقد نوراً فتعجّب الناس من ذلك وسارت إليه الركبان من قبائل العرب من كلّ جانب ومكان فأخبروا بذلك الكهان فأنطقت الأصنام بفضل النبى المختار. وكان هاشم لا يمرّ بحجر ولا مدر إلّا وينادونه: إبشر يا هاشم فإنّه سيظهر من ذريّتك أكرم الخلق على اللّه وأشرف العالمين.قال: كان هاشم إذا مشى فى الظلام أنارت منه الحنادس ويرى ما حوله كما يرى من ضوء المصباح فلمّا حضرت عبد مناف الوفاه أخذ عليه العهد والميثاق على أنّه يودع نور رسول

اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم إلّا فى الأرحام الزكيه من أكرم الناس فقبل هاشم هذا العهد والميثاق وألزمه على نفسه. وقال: وجعل ملوك الأرض تتطاول إلى هاشم يريدونه أن يتزوّج منهم ويبذلون له الجزيل من المال وهو يأبى عليهم وكان كلّ يوم يمضى إلى الكعبه ويطوف بها سبعاً ويتعلّق بأستارها. وكان هاشم إذا قصده قاصداً كرّمه وكان يكسى الكعبه ويكسى العريان ويطعم الجوعان ويفرج عن المعسر ويوفى عن المديون ومن اُصيب بدمه يرفعه عنه وكان بابه لا ينغلق عن صادر ولا وارد وإذا أولم وليمه أو أطعم طعاماً وفضل منه شيئاً أمر أن يرمى إلى الوحش والطير حتّى تحدّثوا بجوده فى الآفاق وسيّدوه أهل مكه بأجمعهم وشرّفوه وعظّموه وسلّموا إليه مفاتيح الكعبه والسقايه والحجابه والرفاده واُمور الناس ولواء نزار وقوس إسماعيل وقميص إبراهيم ونعل شيث وخاتم نوح فلمّا احتوى على ذلك كلّه ظهر فخره ومجده.وكان يقوم بالحاج ويدعوهم ويتولّى اُمورهم ويكرمهم ولا ينصرفون إلّا شاكرين. وكان إذا استهلّ هلال ذى القعده الحرام وذى الحجه يأمر الناس بالإجتماع إلى مكه فإذا تكاملوا قام فيهم خطيباً وقال: «يا معشر الناس إنّكم جيران اللَّه وأهل بيته وإنّه سيأتيكم فى هذا الزمان زوّار بيت اللَّه الحرام وهم ضيفان اللَّه وضيفانكم والأضياف أولى بالكرامه وقد خصّكم اللَّه تعالى بهم وأكرمكم واعلموا إنّهم سيأتونكم شعثاً غبراً من كلّ فجّ عميق وواد سحيق فأكرموهم يكرمكم اللَّه تعالى».قال: وكانت قريش تخرج المال الكثير من أموالهم. قال: وكان هاشم ينصف أحواض الأديم ويجعل فيها ماء زمزم وباقى الحيضان من ساير المياه حتى يشرّبون الحاج. وكان عادته يطعمهم قبل الترويه بيوم وكان يحمل الطعام إلى منى وعرفه وكان هاشم يقود لهم اللحم والسمن والتمر

ويسقيهم اللبن إلى أن تصدر الناس من مكه ثمّ يقطع هاشم الضيافه. قال صاحب الحديث: وقد بلغ أنّه قد وقع بمكه ضيق وجدب وغلاء ولم يكن عندهم شيء يزودون به الحاج. قال: فبعث هاشم أباعراً فباعها واشترى بثمنها عسلاً وزبيباً ولم يترك عنده قوت يوم واحد بل بذل ذلك للحاج فكفى ذلك الطعام جميعاً وصدر الناس يشكرونه فى الآفاق وفى جميع الأمصار وفيه يقول الشاعر صلّ على خير الورى:يا أيّها الرجل المجدّ رحيله هلّا مررت بدار عبد منافثكلتك اُمّك لو مررت بداره لعجبت من كرم ومن أوصافعمرو العلاء هشم الثريد لقومه والقوم فيها مسنتون عجافبسطوا إليك الراحتين كلاهما عند الشتاء ورحله الإيلافقال: فبلغ خبره إلى النجاشى ملك الحبشه وإلى قيصر ملك الروم فكاتبوه وأرسلوا إليه أن يهدون له بناتهم رغبه فى النور الذى فى وجهه وهو نور رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم لأنّ كهانهم ورهبانهم أعلموهم بأنّ ذلك النور الذى فى وجهه نور رسول اللَّه، فأبى هاشم عن ذلك وتزوّج من نساء قومه ورزق منهم أولاداً وكان أولاده: أسد ونضر وعروه، وأمّا البنات: فصفيّه ورقيّه وخالده والشعثاء، فهذه جمله الإناث والذكور، ونور رسول اللَّه لم يزل فى وجهه فعظم ذلك عليه وكبر لديه فلمّا كان فى بعض الليالى وقد طاف بالبيت وسأل اللَّه تعالى أن يرزقه ولداً فيه نور رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم فأخذه النعاس فانضجع فأتاه هاتف يقول له: عليك بسلمى بنت عمرو النجار فإنّها طاهره مطهّره الأذيال فخذها وادفع لها المال الجزيل فلم تجد لها شبه فى الناس فإنّك ترزق سيّداً يكون منه النبى صلى الله عليه وآله وسلم.قال: فانتبه هاشم فأحضر بنى عمّه وأخيه المطلب وأخبرهم بما

رأى فى منامه وبما قال الهاتف. فقال أخوه المطلب: يابن اُمّى إنّ هذه المرأه المعروفه فى قومها كبيره فى نفسها طاهره مطهّره وقد كملت قدّاً واعتدالاً وهى سلمى بنت عمرو النجار وهم أهل الإنصاف والعفاف وإنّك أشرف منهم حسباً ونسباً وقد تطاولت إليك الملوك والأكاسره والجبابره فإن شئت نحن لك. فقال هاشم: الحاجه ما تقضى إلّا بصاحبها وقد جمعت فضلات وتجارات واُريد أن أخرج بنفسى إلى غرّه الشام لأخرج هذه التجاره بوصل هذه الإمرأه. فقال له أصحابه: وبنو عمّه نحن معك ونعينك ونفرح لفرحك ونسر لسرورك وننظر ما يكون من أمرك. قال: ثمّ إنّ هاشم أمره أن يتأهّبوا للسفر. قال: فخرج وخرجوا معه فى سلاحهم وتيجانهم وملبوسهم وخرج معه العبيد يقودون خيولهم والأحمال الأديم ومعهم الدروع البيض والجواشن وأخذوا معهم لواء نزار وهم يومئذ أربعين سيّداً من بنى عبد مناف وعامر ومخزوم وسار القوم حولهم وكان خروجهم على مكه كرهاً. قال: فخرج وخرجوا معهم السادات والأكابر وفتيان الصفا وخرجوا العبيد والنساء لتوديع هاشم بن عبد مناف وودّعوه ورجعوا عنه وسار هو وبنو عمّه طالبين يثرب.قال صاحب الحديث: ثمّ ساروا وسهّل اللّه عليهم سفرهم حتّى أشرفوا على يثرب فلمّا أشرفوا عليها تهلّل نور رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم فى غرّه هاشم حتّى دخل المراقد والبيوت. قال: فلمّا رأوهم أهل يثرب بادروا إليهم مسرعين وقالوا لهم: من أنتم أيّها الناس فما رأينا أحسن منكم جمالاً ولاسيّما صاحب هذا النور الساطع والضياء اللامع؟ فقال لهم المطّلب: نحن وفد بيت اللّه الحرام وسكّان حرم اللّه ونحن بنى كعب بن لوى بن غالب وهذا أنا هاشم وقد خطبت الملوك والأكابر فما رغبنا فيهم ورغبنا فيكم وفى نسائكم ونريد

أن ترشدونا علب بيت عمرو بن أسد فأرشدوهم عليه فقال لهم: مرحباً بكم يا أرباب العلا والمآثر والشرف والمفاخر سادات الكرام ومطعمين الطعام ونهايه الجود والإكرام فلكم عندنا ما تحبّون وأفضل ما تطلبون واعلموا أنّ المرأه التى خرجتم لأجلها وجئتم طالبين لها هى ابنتى وقرّه عينى غير إنّها مالكه نفسها ومع ذلك خرجت بالأمس إلى سوق من أسواقنا مع نساء قومنا إلى سوق يقال له سوق بنى قينقاع فإن أقمتم عندنا فأنتم فى الغايه والكفايه فمن الخاطب منكم والراغب فيها؟فقالوا جميعاً: هو صاحب هذا النور الساطع والضياء اللامع سراج بيت اللَّه الحرام ومصباح الظلام هو الموصوف بالجود والإكرام هاشم بن عبد مناف صاحب رحله الإيلاف والراقى ذروه الأحقاف. ثمّ إنّ عمرو بن أسد قال: بخّ بخّ لقد علونا وعلا فخرنا بخطبتكم لنا ثمّ قال: اعلموا يا من حضر إنّى رغبت فى هذا الرجل أكثر من رغبتكم غير إنّ أمرى غير أمرها وها أنا أسير معكم فانزلوا يا خير زوّار وأكرم بنى نزار وقد سبق عمرو إلى قومه ونحر لهم الإبل وصنع لهم الطعام وخرجت لهم العبيد الطعام بالأجفان فأكل القوم بحسب الكفايه ولم يبق أحد منهم من أهل يثرب إلّا وخرج ينظر إلى هاشم وإلى نور وجهه وخرج الأوس والخزرج والناس متعجّبين من ذلك النور.وخرج اليهود فلمّا نظروه وعرفوه بالصفات التى فى التوراه والعلامات، قال فعظم ذلك عليهم وكبر لديهم وبكوا بكاء شديداً فقال بعض اليهود وكان من أحبارهم: ما بكاؤكم؟ قالوا: من هذا الرجل فإنّه سيظهر من صلبه غلام يكون فيه سفك دمائكم وقد جائكم السفّاك الهتّاك الذى تقاتل معه الأملاك المعروف فى كتبكم أنواره قد ابتدرت وعلاماته قد ظهرت. قال: فبكوا اليهود من

هـذا القول ثمّ التفتوا إلى القائـل لهـذا الكلام فقـالوا له: يا أبانا إنّ هـذا الـذى ذكرته فهو نصل إلى قتله ونكفى شـرّه؟ فقال لهم: هيهات حيل بينكم وبين ما تشـتهون وعجزتم عمّا تأملون وإعلموا أنّ هذا المولود الذى ذكرته لكم تقاتل معه الأملاك من الهوا ويخـاطب من السـما ويقـول لى جبرئيـل عن ربّ العـالمين وأمره ونهيه، فقـالوا: هـذا يكون بمنزله الولـد فقـال: إنّه أعزّ من الولد وأكرم أهل السـماوات والأرض عند اللّه تعالى وأشرف خلق اللّه. فقالوا له: أيّها السيّد الكريم نحن نسعوا فى إطفاء هذا المصباح من قبل أن يتمكّن من كلّ مكروه. قال: وأظهر القوم العـداوه والبغضاء وكان سـبب عداوه اليهود لرسول اللّه من ذلك اليوم.قال: فلمّـا أصـبح هـاشم أمر أصـحابه أن يلبسوا أفخر أثوابهم وأن يظهرون زينتهم فلبسوا مـا كـان عنـدهم من الزينه وأظهروا التيجـان والجواشن والـدروع والبيض وأقبلوا يريـدون سوق قينقاع وقـد شـدّوا لواء نزار وأحاطوا بهاشم عن يمينه وشـماله فتقـدّمت العبيد وأبو سـلمى معهم ومعهم رجـال من كبـار قومه وهم جمـاعه من اليهود. قال: فلمّا أشـرفوا على سوق بنى قينقاع وكان يجتمع إليه النـاس من أقصـى البلاد وأقطارها وسـكّانها فلمّا أشـرف هاشم على السوق هو وأصـحابه وهو بينهم كالبـدر المنير بين الكواكب وعليه السـكينه والوقار. قال: فانـدهش أهل السوق وجعلوا ينظرون إلى النور الذى بين عينيه. قال: وكانت سـلمى واقفه بين الناس تنظر إلى هـاشم وحسـنه وجمـاله ومـا عليه من الهيبه والوقـار إذ أقبل إليها أبوها وقال لها: يا سـلمى أُبشّـرك بما يسـرّك وكانت سلمى متعجّبه من نفسـها ثمّ قالت: فيم تبشّـرنى؟ قال: أُبشّـرك أنّ هـذا الرجل لك خاطب وفيك راغب، هـذا يا سـلمى من أهل العفاف والمعروف بالجود والإنصاف

هاشم بن عبد مناف وإنّه لم يخرج من الحرم لغيرك.قال: فلمّا سمعت كلام أبيها أعرضت بوجهها عنه وأدركها الحياء من أبيها وقد أمسكت عن الكلام ثمّ التفتت إليه وقالت: يا أبى إنّ النساء يفتخرن بالحسن والجمال والقدّ والإعتدال وإذا كان زوج المرأه سيّد من سادات العرب وكان مليح المنظر والمخبر فما تقول المرأه وقد علمت ما جرى بينى وبين أجنحه ابن الحلّاج الأوسى وحيلتى عليه وإنّه قد خلعت منه نفسى ثمّ إنّه لم يتمكّن من الكلام وإنّ هذا الرجل قد كبرت عظمته ونور وجهه وعلت مروّته وإنّ إحسانه يدل على فخره إلّا إنّه لا بدّ لى أن أطلب عليه المهر وما أستحقّه ولا أصغر حالى وسيكون لنا ولهم خطابا وجوابا وكان ذلك القول تجللا- وتجمّلا- لأبيها لأنّها لم تصدق بذلك حتّى سمعت من أبيها ذلك الكلام. ثمّ نزل هاشم قريب من السوق واعتزل ناحيه وأقبل أهل السوق مسرعين ينظرون إليه.قال صاحب الحديث: قد بلغنا أنّه قد ضاع من معاشهم شىء كثير حتّى اشتغلوا بالنظر إلى وجهه، قال: فضرب له خيمه بالخزّ الأحمر ونصب له سرادقان فلمّا دخل هاشم وأصحابه الخيمه تفرّق أهل السوق عنه وجعل أهل السوق يسألون عن هاشم وأمره وما قدومه عليهم من مكه؟ فقيل لهم: خطابا لسلمى بنت عمرو. قال: فحسدوها عليه وكانت أجمل أهل زمانها وأحسنهم وأكملهم وكانت سلمى جاريه تامّه معتدله وكان لها منظر ومخبر، كامله الأوصاف ناعمه الأطراف سريعه الجواب حسنه الأواب عاقله عفيفه تقيّه طاهره مطهّره من الدنس. قال: فحسدوها على هاشم حتّى إبليس اللعين قد تصوّر لها فى صوره شيخ كبير فقال لها: يا سلمى أنا من أصحاب هاشم وقد جئت أخبرك وهى نصيحه منّى إليك إعلمى

أنّ لصاحبنا من الحسن والجمال كما رأيت غير أنّه مملول للنساء ولا تقيم المرأه عنده أكثر من شهرين إذا كثر وإلّا عشره أيّام وقد تزوّج بنساء كثيره وبعد ذلك جبان فى الحروب. فقالت سلمى: إليك عنّى فواللّه لو ملأ لى حوضاً من المال ما قبلته وقد كنت أحببته ورغبت فيه ولقد زالت رغبتى فيه لما ذكرت من هذه الخصال فاذهب عنّى وانصرف. قال: فانصرف عنها وتركها فى همّها وغمّها.ثمّ إنّ إبليس اللعين تصوّر فى صوره رجل آخر وزعم أنّه من أصحاب هاشم وقال لها مثلما قال أوّلاً فقالت: أوليس أرسلت إليه أنّه لا يرسل لى بعد ذلك واللّه إن بعث أبى رسولاً أمرت بضرب عنقه. قال: فخرج إبليس لعنه اللّه من عندها فرحاً مسروراً وقد صحّ عنده البغضاء لهاشم وظنّ أنّ هاشم يرجع خائباً. قال: فدخل عليها أبوها فوجدها فى حيرتها وسكرتها فقال لها: يا سلمى ما الذى حلّ بك واليوم يوم سرورك وفرحك؟ قالت: يا أبت لا تزيدنى همّاً فقد فضحتنى وشهرت أمرى وأردت تزويجى برجل ملول للنساء كثير الطلاق جبان فى الحروب. قال: فضحك أبوها وقال: يا سلمى واللّه ما لهذا الرجل من هذه الخصال شيئاً وإنّه إلى كرمه الغايه وإلى جوده النهايه وإنّما سمّى هاشم لأنّه هشم الثريد لقومه، وأمّا قولك مطلاق فإنّه ما طلّق امرأه بعينها، وأمّا قولك جبان فى الحروب فإنّه أجود أهل زمانه فى الشجاعه وإنّه معروف عند الناس بالجواب والخطاب والصواب.فقالت: يا أبت فلو كان هذه خصاله فلم جاءنى رسولان وأخبرانى كلّ واحد منهما بهذا الكلام؟ فقال أبوها: ما جاءنا رسول ولا خبر فاصرفى عنك الوسواس، ثمّ خرج من عندها وتركها فى همّها وقد صحّ عندها قول الشيطان

وأخذ بعقلها وكان الشيطان بذلك الزمان يحضر ويأخذ عقول الناس ويأمرهم وينهاهم وكانوا يطيعونه وهاشم لا يعلم بذلك وكان قد عول على خطبتها غداه غد فى جمع من قومه وإنّها سارت فى حوائجها وهى تريد أن تنظر إلى هاشم. قال: فجمع اللَّه بينها وبينه فى طريق واحد وكان فى ذلك الزمان النساء لا يستحين من الرجال ولا كان يضرب حجابا إلى أن بعث رسول اللَّه. قال: وكانت طائفه من اليهود بناحيه من الخيمه - خيمه هاشم - فلمّا اجتمعت سلمى بهاشم عرفته بالنور الساطع والضياء اللامع وعرفها كذلك ثمّ قالت: يا هاشم قد أحببتك وأردتك فإذا كان فى غداه غد فاخطبنى من أبى ولا يعزّ عليك المال فإن طلبوا منك مالاً ساعدتك عليه.فلمّا أصبح الصباح تأهّب هاشم للقاء القوم فتزيّنوا بزينتهم وأومى إلى أخيه المطّلب أن اخطبها فإذا تكاملوا أهل سلمى أنبأ عليهم بالكلام. قال: فعند ذلك تكاملوا أهل سلمى ودخل هاشم وأصحابه فعند ذلك قام من فى المجلس وجلس هاشم وأصحابه فى صدر المجلس وتطاولت القوم إلى هاشم بالأعناق فابتدأ هاشم بالكلام وساعده أخوه عبدالمطّلب وقال: «يا أهل الشرف والإكرام والإنعام نحن أهل بيت الحرام والمشاعر العظام وزمزم والمقام وإلينا سعت الأقدام وإلينا يورد الواردون وأنتم تعلمون شرفنا وما خصّنا اللَّه به من النور الساطع والضياء اللامع ونحن من لوى ابن غالب بن كعب وقد انتقل النور من عبد مناف إلى أخينا هاشم يجرى من ظهور طاهرات إلى بطون مطهّرات وقد ساقه اللَّه إليكم وأقدمه عليكم فنحن لكريمتكم خاطبون وفيكم راغبون».فقال عمرو أبو سلمى: لكم التحيّه والإكرام والإجابه والإنعام وقد عطيتم وأجبنا دعوتكم وأطعنا وسيلتكم وأنتم تعلمون علمنا ولا تخفى عليكم أحوالنا ولابدّ من

تقديم المهر كما سلف آبائنا الماضين وأجدادنا الأقدمين وكذلك آبائكم ولولا ذلك ما واجهناكم بشيء ولا قابلناكم به أبداً. قال: فعند ذلك تقدّم وتكلّم المطّلب وقال: لكم عندى مائتين ناقه حمر الوبر سود الحدق لم يعلها فحل ولا جمل. قال: فبكى إبليس لأنّه من جمله من حضر وجلس مقابل أبو سلمى فأشار إليه أن اطلب الزياده. فقال عمرو النجار: يا معاشر السادات ما هذا قدر ابنتنا عندكم. فقال المطّلب: ولكم ألف مثقال من الذهب الأحمر. قال: فغمز إبليس بحاجبيه لعمرو أبو سلمى وأشار إليه أن اطلب الزياده. فقال: يا فتى قصرت فى حقّنا وأقللت فيما بذلت. فقال: ولكم عندى حمل بعير وعشره أثواب من قباطى مصر وعشره من العراق فقد أنصفتكم. قال: فغمز إبليس لعمرو أبو سلمى وأشار عليه أن اطلب الزياده. فقال أبوها: يا فتى أقربت وأجملت. فقال المطّلب: نعمه وكرامه. قال المطّلب: ولكم خمس وصايف برسم الخدمه فهل تريد أكثر من ذلك؟ قال: فأشار عليه إبليس أن اطلب الزياده فقال عمرو: إنّ الذى بذلتموه هو إليكم راجع. فقال المطّلب: ولكم عشره أوراق من المسك الأذفر وخمس أوراق من الكافور فهل رضيتم أم لا؟ فهمّ إبليس أن يغمز لأبو سلمى فصاح عليه صيحه عظيمه وقال: قم واخرج يا قبيح المنظر وشيخ السوء فعند ذلك قام إبليس خارجاً واليهود معه فقال إبليس: يا عمرو إنّ المهر الذى اشترطته فى مهر ابنتك قليل وإنّما أردت أن أطلب لابنتك من القوم ما تفتخر به على أهل زمانها ولقد هممت أن أشترط عليهم أن يبنى لها قصر طوله خمسه فراسخ وعرضه مثل ذلك ويكون شاهقاً فى الهواء باسقاً فى السماء ويكون أعلاه مجلس تنظر منه إلى إيوان كسرى

وتنظر إلى المراكب منحدرات ومصعدات ثمّ يغرس على باب القصر نخلات معتدلات مسطرات لا ينقطع ثمرها قيض ولا شتاء.فقال المطّلب حين سمع كلامه: لقد أسرفت يا شيخ فى مقالك فمن يقدر يصل إلى ذلك، ثمّ صاح عليه عمرو والمطّلب وأخذته الصيحه من كلّ جانب ومكان وكان مراد إبليس اللعين انفساخ المجلس ثمّ قال أرمون بن يقطون: إنّ هذا الشيخ أحكم الحكماء وواحد البلغاء وهو معروف عندنا فى بلاد العراق والشام وبعد ذلك ما نزوّج ابنتنا بغريب فى غير بلادنا ثمّ قامت اليهود بأجمعهم وكانوا أربعمائه يهودى وكان أهل الحرم سبعون سيّداً فجرّدوا سيوفهم، ثمّ قال لأصحابه: دونكم القوم فهذا تأويل رؤياى. قال: فوقعت فيهم الصيحه فوثب المطّلب على أرمون بن يقطون ووثب هاشم على إبليس فعطف يريد الهرب فأدركه هاشم وقبض على جميع أطرافه وجلد به الأرض جلده فصاح صيحه عظيمه لما غشيه نور رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم فصار ريحاً.قال: فالتفت هاشم إلى أخيه المطّلب وإذا هو قد قتل يرمون ابن يقطون وقد قسمه نصفين وهاشم وأصحابه قد قتلوا من اليهود خلقاً كثيراً ووقعت الرجفه فى المدينه وخرجت الرجال والنساء فانهزمت اليهود على وجوههم ورجع أبو سلمى وقال: مزجتم الفرح بالترح وما كان سبب الفتنه إلّا إبليس اللعين. قال: فرفعوا السيف عن اليهود وذلك بعد أن قتلوا منهم اثنان وسبعون رجلاً وكان عداوه اليهود لرسول اللّه من ذلك اليوم. ثمّ إنّ هاشم قال لأصحابه: «هذا تأويل رؤياى». ثمّ إنّ اليهود افتقدوا حبرهم فلم يجدوه فقال لهم هاشم: يا معشر اليهود إنّما أغواكم الشيطان الرجيم فانظروا إلى صاحبكم فإن وجدتموه فهو كما زعمتم أنّه من حكمائكم وإن لم تجدوه فهو ليس كما زعمتم

فقد بينكم وبينه وقد ظننتم أنّه من أحباركم فقد أغواكم. قال: ثمّ إنّ أبو سلمى مضى لابنته لإصلاح شأنها فلم يبق أحد من أصحابه إلّا وقد حضروا ورجعوا إلى أماكنهم وحطّوا أسلحتهم وقد امتلأوا غيضاً من اليهود.قال: فجلس هاشم ومن حوله أصحابه ومضى عمرو إلى منزله وأصلح الوليمه والكرامه وأمر العبيد يحملون الأجفان المترعه باللبن ولحم الضأن والإبل والسمن ثمّ إنّ عمرو مضى إلى ابنته سلمى وقال لها: إنّ الرجل الذى بلّغك أنّ هاشم جباناً فقد نطق بالحال وأيم اللّه لما أمسكنى وأعطفنى عليه وعلى أصحابه ما ترك من القوم أحد. قالت سلمى: يا أبت أفضل المهر على كلّ حال يكون ولا تطل الملامه. قال: فلمّا أكل هاشم الطعام ومعه أصحابه وفرغوا من الأكل أقبل عليهم عمرو أبو سلمى وقال: يا معاشر السادات الكرام اصرفوا عن قلوبكم الهمّ والغم والحزن ونحن لكم وابنتنا هديه منّا إليكم. فقال له المطّلب: أيّها السيّد الكريم لك بها ما ذكرناه وزياده ثمّ قال لأخيه هاشم: رضيت بما تكلّمت به عليك؟ فقال هاشم: رضيت بذلك وهو عندى يسير.قال: فعند ذلك تصافحوا ومضى أبو سلمى إلى منزله وأقبل وفى يده دراهم ودنانير فنثر الدراهم والدنانير على رأس هاشم ونثر الدراهم على رأس أصحابه ثمّ نثر عليهم سحيق المسك الأذفر والكافور والعنبر فعمّم أطمارهم. ثمّ قال أبو سلمى: يا هاشم أتحبّ الدخول على زوجتك هذه الليله أو تصبر عنها هذه الليله حتّى يصلح شأنها؟ فقال هاشم: بل أصبر لا بأس بالصبر فعند ذلك هيّأوا مطاياهم وأمر بتقديمهنّ فركبوهنّ وتهيّأوا للخروج.ثمّ إنّ هاشم دفع إلى أخيه المطّلب ما حضره من الدراهم وأمره أن يدفعها إلى سلمى فلمّا أوصلها إليها المطّلب فرحت بذلك الأمر.

قال: فدفع إليها المال فقبلته منه وقالت: يا سيّد الحرم وخير من سعى على قدم اقرأ أخيك السلام وقل له: ما الرغبه إلّا فيك فاحفظ منّا ما حفظناه منك وقل له مثلما أقول لك. فقال لها قولى ما بدا لك. فقالت: إنّى امرأه كان لى زوج اسمه أجنحه بن الحلاج الأوسى وكان كثير المال فلمّا تزوّج بى شرطت عليه أنّه متى أساء فارقته كان من قصّتى أنّى رزقت منه ولداً فأردت أن اُفارقه فأخذت خيطاً وربطت فيه رجل الطفل فجعل يبكى تلك الليله وجعلنا نساهره حتّى مضى من الليل ثلثه أو نصفه فقطعت الخيط من رجل الطفل فنام عند ذلك هو وأبوه فخرجت إلى أهلى فلمّا انتبه الرجل لم يجدنى فعلم أنّها منّى حيله وأنا قد عرفتك بهذا الحديث لتوصى بذلك أخوك لكى لا يخفى عليه شىء من أمرى ولا يشتغل عنّى ببعض نسائه.فعند ذلك قال المطّلب: اعلمى إنّ أخى تطاولت إليه الملوك فى خطبته ورغبوا فى تزويجه فأبى حتّى أتاه هاتف فى منامه فأخبره بخبرك فرغب فيك وأراد أن يستودعك الذى استودعه من الأنبياء فأسأل اللّه أن يتمّ لك السرور ويقيك شرّ كلّ محذور. ثمّ إنّه خرج من عندها وهى تشتغل شأنها ومعها نساء من قومها. فمضى المطّلب إلى أخيه وأخبره بما قالت سلمى فضحك هاشم من ذلك الكلام ثمّ قاله له: قد بلّغت الرساله. ثمّ إنّ هاشم أقام أيّاماً ودخل على زوجته سلمى فى مدينه يثرب وحضرت عرسها الحاضر والبادى من جميع الجهات ودخل هاشم فرأى ما يسرّه من الحسن والجمال والهيبه والوقار ثمّ إنّ سلمى دفعت إليه جميع مالها الذى عندها وزادته أضعاف ما دفع إليها فلمّا واقعها حملت منه فى ليلتها

بعبدالمطّلب جدّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم. فهذا حديث تزويج سلمى بنت عمرو النجار وما جرى فى تزويجها من الأحاديث والعجائب والغرائب.قال الراوى: وتمّ معها أيّام عرسها فى خير وافر وعزّ شامل وأهل يثرب كلّ يوم يعملون الولائم ويطعمون الناس إكراماً لهاشم وأصحابه، وسلمى قد زادها حسناً وجمالاً على حسنها وهم يهنّونها على ذلك الشرف العالى الذى خصّها اللّه به وخصّ قومها وافتخارها. فيها تحدّثت الكهان والأحبار عن صفه رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم وإن يكون الخير الكامل والعزّ الشامل فهو بفضل رسول اللّه وما يكون من ولد هاشم وما يتمّ له من القتال مع اليهود وسلمى وقومها يقتلون اليهود ويرجعون اليهود بالذلّه والإنكسار، وقال: ولم يقيم عندها هاشم أيّاماً قلائل وسافر إلى غزّه الشام ومات بها رحمه اللّه عليه. والحمد للّه ربّ العالمين.وقد كمل الجزء الأوّل من كتاب الأنوار أنوار رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم.

جزء ٠٢– من كتاب الأنوار فى مولد النبى محمد

قال: حدّثنا أشياخنا وأسلافنا الرواه لهذا الحديث: لمّا تزوّج هاشم بن عبد مناف بسلمى بنت عمرو النجار وانتقل النور الذى كان معه فى وجه سلمى وزادها حسناً وجمالاً وبهاءاً وكمالاً وقدّاً واعتدالاً حتّى كان الناس يتعجّبون من حسنها وجمالها وشاع فى جميع الآفاق وكانت إذا مشت يهنّيها الشجر والمدر والحجر بالتحيّه والإكرام وتسمع قائلاً يقول: السلام عليك يا سلمى السلام عليك يا خيره النسوان ولم تزل تحدّث الناس حتّى حضر هاشم وكانت تكتم أمرها عن قومها حتّى إذا كانت ليله من الليالى سمعت قائلاً يقول:لك البشرى ياسلمى بأكرم من مشى وخير الناس من حضر وباديقال: فلمّا سمعت بذلك قالت: لم أدع هاشم يلامسنى ولا يقاربنى بعد هذا اليوم ثمّ إنّ هاشم أقام فى

المدينه أيّاماً حتّى اشتدّ حمل سلمى وخرج إلى غرّه الشام وقام يوصى أزواجه وقال: يا سلمى إنّى أودّعك الوديعه التى أودعها اللّه تعالى آدم ثمّ أودعها آدم شيث ثمّ أودعها شيث ولده من بعده ولم يزالوا يتوارثونها واحد بعد واحد إلى أن وصلت إلينا وقد شرّفنا اللّه بهذا النور وقد أودعه لك وأنا آخذ عليك العهد والميثاق أن توقيه وتحفظيه وإن أنت أتيت به وأنا غائب فليكن عندك بمنزله الحدقه من العين والروح بين الجنبين وإن قدرت على أن لا تراه العيون فافعلى فإنّ له حسّاد ورصّاد وأشدّ الناس عليه عداوه اليهود وقد رأيت ما جرى بيننا وبينهم بالأمس يوم خطبتك وإن لم أرجع من سفرى هذا فليكن عندى مكرماً محفوظاً إلى أن يترعرع واحمليه إلى الحرم دار عزّه ونصره ثمّ قال: سمعت وحفظت ما قلت لك؟ قالت: نعم سمعت وحفظت غير أنّك أوجعت قلبى بكلامك، وأسأل اللّه العظيم أن يردّك سالماً.ثمّ خرج إلى أصحابه وأخيه عبدالمطّلب وأقبل إليه وقال: يابن أبى وعشيرتى من بنى لوى إعلموا أنّ الموت سبيل لابدّ منه وأنا راحل عنكم ولا أدرى أرجع أم لا وأنا أوصيكم بالإجتماع وإيّاكم والتفرّق والشتات فتذهب حميّتكم وتهان مقدرتكم عند الملوك ويطمع فيكم الطامع، وهذا أخى المطّلب أعزّ إخوتى من اُمّى وأبى وأعزّ الخلق علىّ فإن سمعتم نصيحتى فقدّموه وسلّموا إليه مفاتيح الكعبه وسقايه الحاج ولواء نزار ونعل شيث وقميص إبراهيم وقوس إسماعيل وخاتم نوح والوفاده والرفاده وكلّما كان من مكارم الأنبياء وكلّما كان لعبد مناف فإذا فعلتم ذلك سعدتم، وإنّى موصيكم بولدى الذى اشتملت عليه سلمى بنت عمرو إنّه يكون له شأن عظيم فلا تخالفوا قولى، قالوا: سمعنا وأطعنا غير أنّك كسرت قلوبنا

بوصيّتك وأزعجت فؤادنا بقولك هذا.ثمّ إنّ هاشم سافر إلى غزّه الشام بالتجاره وحضر موسمها فباعها جميعاً ولم يبق من بضاعته شيئاً واشترى ما يصلح له واشترى لسلمى طرفا وتحفاً ثمّ إنّه تجهّز للسفر فلمّا كان فى الليله التى عزم فيها على السفر والرجوع إلى وطنه طرقته العلّه والفجعه وجاءته السرعه وحوادث الزمان فأصبح مثقلاـ فارتحلت القافله وبقى هاشم وحده مع عبيده وغلمانه وأصحابه فقال لهم: الحقوا برفقتكم فإنّى هالك لا محاله ارجعوا إلى مكّه وإن مررتم بيثرب فاقرؤا زوجتى منّى السلام واخبروها بخبرى وعزّوها بشخصى ووصّوها بولدى فهو أكبر همّى ولولاه ما نلت أمرى. قال: فبكوا القوم بكاء شديداً وقالوا: ما نبرح من عندك حتّى ننظر ما يكون من أمرك ثمّ أقاموا تلك الليله فلمّا أصبح الصباح على هاشم ترادف عليه الأمر واشتدّ عليه القلق فقالوا له: كيف تجد نفسك؟ فقال: لا مقام لكم عندى أكثر من يومى هذا وغداً توسّدونى التراب.قال: فبكى القوم وعلموا أنّه مفارق الدنيا ولم يزالوا يساهرونه إلى الفجر ثمّ قال لهم: اقعدونى وأتونى بدواه وقرطاس ثمّ إنّهم أتوه بما طلب وجعل يكتب وأصابعه ترتعد وهو يقول: «باسمك اللهمّ هذا كتاب كتبه عبد ذليل، وقد جاءه أمر مولاه بالرحيل، أمّا بعد: فإنّى قد كتبت لكم هذا الكتاب وروحى من الموت تجذب ومالى لاـ أجد من الموت مهرب وإنّى نفذت إليكم جميع أموالى وضيعتى، يا إخوانى تقاسموها بينكم بالسويّه ولا تنسوا البعيده الغائبه التى أخذت جمالكم واحتوت على عزّكم وجمالكم سلمى بنت عمرو فلا تنسوها، وأوصيكم بولدى الذى منها وقولوا لخالده وصفيّه ورقيّه وباقى النساء يبكون بالفجيعه وينديونى ندب الثكلى وبلّغوا سلمى عنّى أفضل السلام وقولوا لها: آه ثمّ آه إنّى لم

أشبع من قربها ولا- من النظر إليها ولا- إلى ولدى والسلام عليكم إلى يوم النشور». ثمّ طوى الكتاب وختمه بخاتمه ودفعه إلى بعض أصحابه ثمّ قال: اضجعونى فأضجعوه فشخص ببصره نحو السماء ثمّ قال: رفقاً بى أيّها الرسول بما حملت من نور المصطفى فكأنّما كان مصباحاً فانطفى ثمّ مات رحمه اللّه فعند ذلك جهّزوه ودفنوه وقبره معروف. قال: ثمّ عطفوا عبيده وغلمانه على رحله ومتاعه وأمواله.اليوم هاشم قد مضى لسبيله يا عين فابكى الجود بالعبراتإنّ ابن كعب قد مضى لسبيله يا عين فابكى الجود بالعبراتوابكى على البدر المنير بحرقه وابكى على الضرغام طول حياتيصعب الكريهه لا- به ألم ولا- فشل غداه الروع والكرباتيا عين أبكى غيث جود هاطل أعنى ابن عبد مناف والخيراتوابكى لأ-كرم من مشى فوق الثرى فلأ-جله قد أذرفت زفراتقال: وسار القوم حتّى قاموا إلى يثرب فلمّا قربوا منها بكوا ونادوا: وا هاشماه وا عزّاه فخرجن النساء مع سلمى وأبيها وقومها ونظروا إلى مطايا هاشم وقد جزّوا نواصيها وكلّ مطيّه من مطايا هاشم عليها شىء من ثياب هاشم، قال: فلمّا سمعت سلمى بموت هاشم شقّت جيبها ولطمت خدّها ونادت: وا هاشماه مات واللّه من بعدك الكرم والعزّ، من لولدك الذى لم تراه عيناك؟ قال: فضجّوا النساء بالبكاء والنحيب ثمّ إنّ سلمى أخذت سيفاً من سيوف هاشم وعطفت على ركاب هاشم فعقرتها وحسبت ثمنها على نفسها وقالت: اقرؤا المطّلب منّى السلام وقولوا له:: إنّى على عهد أخيه وإنّ الرجال حرام علىّ بعده. قال: ثمّ ساروا عبيده وغلمانه إلى مكه وكان قد سبقهم الناعى إلى عبدالمطّلب وأولاده فأقبلوا أهل مكه بالبكاء والنحيب والضجيج والنوح والعويل وخرجت سادات بنى عبدالمطّلب لابسين السواد ونسائهم كذلك فأقبلت خالده

تلومهم حيث لم يحملوه إلى الحرم وجعلت تقول:يا أيّها الناعون أكرم من نشا الفاضل ابن الفاضل ابن الفاضلأسد الشرى لازال يحمى أهله من ظالم أو معتد بالباطلماضى العزيمه أروع ذو همّه عليا وجود كالسحاب الهاطلزين العشيره كلّها وعمادها عند الهزاهز طاعناً بالذابلإنّ السميدع قد ثوى فى بلده بالشام بين صحاصح وجنادلفلمّا فرغت من شعرها أقبلت إليهم ابنته الشعثا وقالت: بئس العشيره ضيّعوا سيّدهم وسلّموا عمادهم أما كان هاشم عليكم شفيقاً؟ إذا نزل به الموت فلم لا تحملوه إلى بلده وعشيرته لنشاهده وبكت وقالت:ياعين جودى وسحى دمعك الهطلا على الكريم ثوى بالشام ثمّ خلازين الورى ابن من ألقى به كرماءولم يرى فى يديه مذ نشا بخلافلمّا فرغت من شعرها تقدّمت ابنته طليقه وجعلت تقول:يا أيّها الركب الذى تركتموا كريمكم بالشام رهن مقامألم تعلموا ما قدره ومقامه ألا إنّكم أولى الورى بملامفيا عبرتى لا تملى فقد مضى أخا الجود والإنصاف تحت رخامفلمّا فرغت من شعرها تقدّمت ابنته رقيّه وكانت آخر من بكى قالت:يا عين جودى بالبكا والعويل لأخا الفضل والسخاء الجليلطيب الأصل فى العزيمه ماض سمهرى فى النائبات أصيلقال: فبكى القوم لذلك وفكّوا كتابه وقرؤه فلمّا رأوا ما فيه جدّدوا أحزانهم وبكائهم ثمّ قدّموا أخاه المطّلب وسيّدوه وقال: إنّ أخى عبد شمس أكبر منّى سنّاً وأحقّ منّى بهذا المكان. فقال عبد شمس: وأيم اللّه إنّك لخليفه أخى هاشم. قال: فرضوا أهل مكه بذلك وسلّموا إليه مفاتيح الكعبه والسقايه والوفاده ولواء نزار وقوس إسماعيل وقميص إبراهيم وخاتم نوح ونعل شيث وكان فى أيديهم من مكارم الأنبياء.قال صاحب الحديث: ثمّ إنّ سلمى اشتدّ بها أيّام حملها وجاءها المخاض وهى لا تجد وجعاً ولا ألماً إذ سمعت هاتفاً وهو

يقول:يا زينه النساء من بنى النجار باللّه أسدلى عليه بالأستارواحجبيه عن أعين النظار لتسعدى من جمله الأقطارقال: فلمّا سمعت بذلك أغلقت الباب عليها وكتمت أمرها فبينما هى تعالج ما هى فيه إذ نظرت حجاب من نور قد ضرب من حولها من الأرض إلى عنان السماء وحبس اللّه عنها الشيطان الرجيم فولدت يومئذ بشيبه فقامت من وقتها وساعتها وتولّت نفسها فلمّا ولد سطع من غرّته نور شعشعانى وكان ذلك النور نور رسول اللّه والطفل قد ضحك وتبسّم، قال: فتعجّبت منه اُمّه ثمّ نظرت إليه وإذا فى رأسه شعره بيضاء فقالت: نعم أنت شيبه كما سمّيت صغيراً. ثمّ إنّ سلمى أدرجته فى ثوب من صوف ولم يعلم به أحد من قومها حتّى مضت له أيّام وصارت تلاعبه ويضحك لها. قال: فلمّا كمل له شهراً علموا الناس فأقبلوا إليها القوابل فوجدوه يلاعب إبهامه. قال: فلمّا صار له شهرين مشى ولم يكن على اليهود أشدّ منه عداوه وكانوا إذا نظروا إليه امتلاؤا غيظاً وحنقاً وكمداً كما يعلمون ما يظهر من خراب ديارهم وقلع آثارهم. وكانت سلمى إذا ركبت ركب معها أبطال الأوس والخزرج وكانت مطاعه فيهم وكان إذا طلع يلعب مع الأولاد تحبّه الناس دون أولادهم، وكانت اُمّه لا تأمن عليه أحد، فلمّا تمّ له سبع سنين اشتدّ حيله وقوى بأسه وتبيّن للناس فضله وكان يحمل الشىء الثقيل ويصرع به الصبى فشكوا الناس إلى اُمّه ما يفعل بأولادهم.قال الراوى: وبلغنا أنّ رجلاً من بنى الحارث دخل إلى يثرب وهو فى حاجه فإذا بابن هاشم يلعب مع الصبيان وقد عمّ نوره البلاد فوقف الرجل وهو ينتدب بين الأولاد ويقول: أنا ابن زمزم والصفا والمقام، أنا ابن هاشم وكفى. قال: فناداه

الرجل وقال: يا فتى. فقال: ما تريد يا عم؟ فقال: ما اسمك؟ فقال: شيبه بن هاشم ابن عبد مناف وقد مات أبى وجفونى عمومتى ونسونى أهلى وبقيت عند اُمّى وأخوالى، فمن أين أقبلت يا عمّ؟ قال: من مكّه. فقال: وهل أنت ستحمل لى برساله ومتقلّد إلى أمانه؟ فقال الحارث: وحقّ أبيك وأبى أفعل ما أمرتنى به، ثمّ قال: يا عم إذا رجعت إلى بلدك سالماً ورأيت بنى عبد مناف فاقرأهم عنّى السلام وقل لهم إنّ معى رساله من يتيم قد مات أبوه وجفوه أعمامه ثمّ قل: يا بنى عبد مناف ما أسرع ما نسيتم وصيّه هاشم وضيّعتم نسله وإذا هبّت الريح تحمل ريحكم إليه.قال: فبكى الرجل واستوى على ظهر راحلته وأرسل زمامها حتّى قدم مكّه فلم يكن له همّه إلّا رساله الغلام ثمّ أتى إلى مجلس عبد مناف فوجدهم جلوس فأنعمهم صباحاً، وقال: يا بنى عبد مناف أراكم قد غفلتم عن عزّكم وتركتم مصباحكم يستضىء به غيركم. فقالوا: ما سبب ذلك؟ فأخبرهم بوصيّه الغلام ابن أخيهم فقالوا: ما شاهدناه أنّه صار إلى هذا الأمر. فقال لهم الحارث: واللّه إنّه ليعجز منه الفصحاء لفصاحته ويعجز عنه اللبيب لكلامه وعن خطابه وإنّه لفصيح قوى الجنان فائق على الغلمان، أديب إلى عقله الكفايه وإلى جوده النهايه، قال: فلمّا سمع المطّلب ذلك جعل يقول شعراً صلّوا على النبى وآله:أقسمت بالسلف الماضين من مضر وهاشم المعروف فى الاُمملأمضينّ إليه الآن مجتهداءوأقطن إليه البيد فى الظلمالسيّد الماجد المشهور من مضر نور الأنام وأهل البيت والحرمقال: وكان المطّلب أشدّ أهل زمانه بأساً وأعظم مراساً فقالوا له إخوته: نخشى عليك إن تعلم به اُمّه سلمى ولا تدعه يخرج معك لأنّها شرطت على

أخيك بذلك. فقال: يا قوم إنّ لى فى ذلك أمراً دبّره العزيز الحكيم، ثمّ إنّه تأهّب للخروج وأفرغ عليه لامه حربه وركب مطيّته وأرخى زمامها إلى أن وصل يثرب وأخفى نفسه أن لا يشعر به أحد فتخبر سلمى عنه. قال: ولم يزل يترصّد فوجد شيبه يلعب مع الصبيان فعرفه بالنور الساطع والضياء اللامع الذى أودعه اللّه فيه وقد رفع صخره عظيمه وقال: أنا ابن هاشم المعروف بالعطايا. قال: فلمّا سمع كلامه أناخ مطيّته ونادى: ادن منّى يابن أخى فأسرع إليه شيبه وقال له: من أنت يا هذا؟ فقد مال قلبى إليك وأظنّك من بعض عمومتى.فقال له: أنا عمّك المطّلب فأسبل عبرته وجعل يقبّله وقال: يابن أخى أتحبّ أن تمضى معى إلى بلاد أبيك وأعمامك وتكون فى دار عزّك؟ فقال: نعم ولكن أسرع بنا بالمسير فإنّا نخشى أن يعلمون بنا اُمّى وعشيرتها فيلحقون بنا ويأخذونى منك ألم تعلم أنّه يركب لركوبها أبطال الأوس والخزرج؟ فقال: يابن أخى فى اللّه الكفايه من كلّ رزيّه ثمّ ساروا وركبوا الجاده الكبرى فأدركهم المساء بذى الحليفه فنزلوا وأوردوا مطاياهم ثمّ إنّ المطّلب استوى على ظهر ناقته وأردف ابن أخيه قدّامه وجرّد سيفه. قال: فبينا هم كذلك إذ سمعوا صهيل الخيل وزعقات الرجال وقعقعه اللجم وهمهمه الأبطال فى جوف الليل.فقال المطّلب: يابن أخى دهمنا وربّ الكعبه فما نصنع؟ فقال شيبه؟ فما قلت لك يا عم إنّ القوم يلحقون بنا فاخرج بنا غير الجاده إلى طريق السفلى. فقال المطّلب: فكيف يخفى أمرنا ونورك يدلّ علينا؟ فقال: يا عم استر وجهى. قال: فأخذ المطّلب ثوباً فطواه ثلاث طويات وستر به وجهه وإذا بالنور يسطع كما كان أوّل. فقال المطّلب: يابن أخى إنّ لك

شأن عظيم وإنّ الذى أعطاك هذا النور يقدر أن يصرف عنّا كلّ محذور. قال: فبينما هم يتخاطبون فى الكلام إذ أدركتهما الخيل وإذا هم خيل اليهود، فلمّا رأوا شيبه علموا أنّه سيخرج من صلبه من يسومهم سوء العذاب ويكون هلاكهم على يده وكان قد بلغهم أنّ شيبه خرج مع عمّه فأدركهم الطمع فى قتله. قال: فخرجوا فى طلبه يقدمهم سيّد من ساداتهم يقال له دحيه اليهودى وسبب ذلك أنّه كان له ولد يلعب مع الصبيان فأخذ شيبه عظم بعير وضربه به فوق رأسه وشجّه شجّه عظيمه وقال: يابن اليهود قد قرب آجالكم ودنى قلع آثاركم يابن دحيه. قال: فامتلأ غيظاً وحنقاً فلمّا علم بأنّ شيبه خرج مع عمّه ولا لهما ثالث صاح على اليهود ونادى: يا معاشر اليهود هذا الذى تخشونه قد خرج مع عمّه فأسرعوا إليه نقتله ونصرف عنّا شرّه.قال: فخرجوا إليه مسرعين وكانوا سبعين فارساً فقوّموا له الأسنّه وأطلقوا الأعنّه ولحقوا بشيبه وعمّه. ثمّ إنّ شيبه قال لعمّه: يا عمّ إنّ اليهود لحقوا بنا وهم أشدّ عداوه لنا وما جاؤا إلّا فى طلبى. فقال له: يابن أخى لا تخف فوحقّ الكعبه الكبرى لا يصلون إليك بمكروه ابداً. فقال: يا عم أنزلنى حتّى اُريك قدره اللّه تعالى. قال: فنزّله عمّه ووصل إلى الأرض قصدوه القوم فجثى على الأرض وجعل يمرّغ خدّه فى الأرض ويقول: اللهمّ ربّ الظلام العابر والفلك الدائر والبحر الزاخر يا ربّ السبع الطباق ويا مسخّر الرّياح ويا مقسّم الأرزاق بحقّ الشفيع المشفّع والنور المستودع أن تردّ عنّا كيد أعداؤنا يا ربّ الأرض والسماء. قال: فما استتمّ كلامه حتّى هجمت عليه الخيل فما وصلت إليه وبقيت الخيل فى وجل لا تقدر على

المسير إليهما فاستجاب اللّه دعائه.قال: فناداه لاطيه بن داحود اليهودى وقال: يابن هاشم اصرف الخطاب لقد أكثرت العتاب فنحن لا نشكّ فيك يابن عبد مناف وأنتم سادات كرام أهل الشرف والأشراف من ولد عبد مناف ونحن ما خرجنا نريد به كيدكم وإنّما نريد نردّك إلى اُمّك فلقد كنت مصباح بلدنا. فقال لهم شيبه: يابن دحيه اليهودى ووجوه القرده إنّى أراكم بعين البغضاء ولكن ما رأيتم قدره اللّه تعالى بأنّكم لم تقدرون بالوصول إلينا فإنّ اللّه حال بيننا وبينكم وقد نطقتم بالمكر والوسواس ثمّ تركهم ومضى إلى عمّه فقال المطّلب: يا خير من مشى إنّ لك عند اللّه شرفاً عظيماً. فلمّا رجعوا اليهود خائبين قال لهم لاطيه بن دحيه اليهودى: يا قوم ألم تعلموا إنّهم معدن السحر يتوارثونه جيلاً بعد جيل. قالوا: بلى. ثمّ قال: يا بنى إسرائيل إنّ المصيبه الكبرى أن يرجع هذا الجمع خائباً وهم اثنان ونحن سبعون فارساً فلمّا علموا أنّ الخيل لا تصل إليهم نزلوا عن خيولهم وجرّدوا سيوفهم ومشوا إليهم على الأقدام فلمّا قربوا من شيبه وعمّه وحقّت الحقائق وزالت العوائق أخذ المطّلب قوسه وكان قوس إسماعيل وأخذ نبله وجعلها فى كبد قوسه ورمى بها اليهود فقتل بها رجل وكان عبد لابن دحيه فأتى إليه سيّده وأخذ النبله منه فمات لا رحمه اللّه تعالى.قال: فبينما هم متحيّرين لأمرهم وإذا هم بنبله اُخرى فأصابت رجل آخر فقتلته فصاحوا بأجمعهم وهمّوا بالرجوع فقال لهم دحيه: هيهات فإن رجعتم وقد قتلوا منكم رجلين وعار عليكم الرجوع. فقالوا: أيّها السيد الكريم فما ترى من الحيله؟ فقال: يا قوم وكم عندهم من النبال عسى أن يكون عشره فيصيبوا بها عشره فإذا ظفرتم به قتلناه هو وعمّه.

قال: فحرّضهم على القتال ولم يكن فى القوم أشجع منه وكان يهزم الجمع وحده وكان من يهود خيبر فعند ذلك حملوا بأجمعهم يريدون شيبه وعمّه المطّلب وتقدمهم لاطيه بن دحيه ونادى: يابن هاشم اسمع ما أقول لك وما فيه من الصلاح لنا ولكم. فلم يتكلّم المطّلب دون أن حمل على القوم. قال: ولهم إذا لم تقنعوا بما أتاكم منّى دونكم منّى النبال وكان رامياً بالنبال. فقال لاطيه: يابن عبد مناف إنّما جئناكم شفقه منّا على شيبه نردّه إلى اُمّه وهو فى بلدنا مع أولادنا.فقال لهم: يا قوم ليس فيكم شفقه عليه والمقام عند أعمامه أحبّ إليه فانصرفوا راجعين. قال: كيف يرجع هذا الجمع خائبين؟ فقال المطّلب: يابن أخى إن ظننت أنّ فى كلامهم صدقاً فارجع إلى اُمّك حتّى تبلغ مبالغ الرجال وتعود إلى بلدك وبلد أبيك وجدّك؟ فقال شيبه: يا عمّ لا يغرّنك كلامهم فإنّ القوم أعداؤنا وأعداء آبائنا فإنّ اللّه يحول بيننا وبينهم. فقال المطّلب: صدقت يابن أخى. قال: ثمّ إنّ المطّلب اهتزّ فى موضعه وكان من الأسود المعدودين بين الأبطال المعروفين فجاء نحو القوم وقال لهم: يا حزب الشيطان بنا تمكرون وتخدعون فما ساقكم إلينا هذه الليله إلّا لقطع أعماركم واعلموا أنّ الأسد لا يقبض بالخدع والبحر لا يقاس بالدرع فمن شاء منكم فليبادر إلى القتال.قال: فلمّا سمع اليهود مقال المطّلب قال لهم لاطيه بن دحيه اليهودى: أما تعلمون أنّه من فرسان بنى عبد مناف الذى تعرفه الأبطال فمن يبرز إليه فله عندى مائه نخله حامله ليس فيها ذكر ولا حشف. فقال له رجل من بنى قريضه يقال له: جمع بن براك وكان للاطيه اليهودى عليه دين فقال إبرز إليه واترك المال الذى

لی علیک ولک مثله. قال: فبرز الیهودی إلی المطّلب وهو لا یلتفت إلیه حتّی قرب منه فالتفت إلیه المطّلب وقال له: لا شکّ أنّ اللّه تعالی ساقک إلی. قال: فعاجله بضربه فلق بها هامته وأقبلت الیهود وأحاطوا به فرأوه قد قتل فلمّا رأی لاطیه ما حلّ بصاحبه غضب غضباً شدیداً ثمّ قال: من یبرز إلیه وله عندی ما یرید؟ فقال رجل من الیهود: ما لهذا البطل إلّا بطل مثله فابرز إلیه أنت یابن العم. فقال لاطیه: حبّاً وکرامه وقد أخذته الحمیّه وغضب ثمّ تجرّد من أطماره ورکب جواده وأخذ سیفه وجحفته وعزم علی القتال. قال: فلمّا رآه المطّلب أقبل مسرعاً إلی سیفه وأخذه بیده ورجع إلی عدوّ اللّه قاصداً فتقابل الکبشان وتناطحا بالرمحین حتّی مضی أکثر اللیل والیهود فرحین لما برز لاطیه إلی المطّلب وشیبه واقفاً یدعو لعمّه بالنصر وعیناه تذرفان دموعاً علی عمّه حین عاین ذلک. فلمّا طال ذلک علیهما وقد ملّ کلّ واحد من صاحبه وإذا هم بغبره قد ثارت کأنّها قطع لیل مظلم وقد سدّ الآفاق وامتلأت منه الفلوات وقد ارتفع صهیل الخیل وزعقات الرجال وهم قاصدون نحوهم وقد لاح بریق الأسنّه ولمعان السیوف فتأمّلوا تلک الغبره فانکشفت عن أربعمائه فارس.قال: فخرجوا الیهود ینظرون إلی الخیل وإذا هم بفرسان الأوس والخزرج وأبطال یثرب قد أقبلوا مع سلمی وأبیها عمرو وجماعه من قومها فلمّا رأوا الیهود ذلک اجتمعوا علی شیبه وعمّه فلمّا رأت سلمی ذلک صاحت علی الیهود ثمّ قال المطّلب: یا عدوّ اللّه إلی أین الفرار من الموت؟ ثمّ لحقه وضربه بالسیف علی عاتقه فقسّمه نصفین وعجّل اللّه بروحه إلی النّار وجالوا بعضهم بعضاً فما کان إلّا ساعه إلّا والیهود قد قتلوا

عن آخرهم فعند ذلك عطفوا على المطّلب وسيفه مشهور بكفّه ودفع القوس إلى ابن أخيه فلمّا مالت عليه الكتائب خشيت سلمى أن يصيبوا ولدها بحوافر الخيل فأومت إلى الخيل وكانت مطاعه فيهم أن امسكوا فأمسكوا ووقفوا وتقدّمت سلمى إلى المطّلب ونادته من الهاجم علينا وعلى مرابط الأسد والخاطف من اللبوه شبلها والخارج به من البلد؟فقال المطّلب: هو يزيده شرفاً إلى شرفه وعزّاً إلى عزّه والشفيق عليه أكثر منكم ويرجو أن يكون صاحب الحرم والمتولّى الأصم ما أنا بعدوّ ولا معاند وأنا عمّه وجماله. فلمّا سمعت كلامه قالت: من أنت من أعمامه؟ قال: أنا المطّلب الذى زوّجتك من أبيه. فقالت له عند ذلك: حبّاً بك وأهلاً وسهلاً ولكن كان الواجب عليك أن تستأذنّى فى ولدى قبل إخراجك به من البلد أما علمت بأنّى قد شرطت على أبيه إن رزقنى اللَّه ولداً لا يفارقنى؟ فقال المطّلب: إنّى أعلم بذلك. ثمّ أقبلت سلمى على ولدها وقالت: يا ولدى عصيتنى وخرجت مع عمّك هارباً وأيم اللَّه ما حملنى على الخروج إلّا هؤلاء المجوس والأرجاس وطلبهم لكم والآن يا ولدى وقطعه كبدى إن أحببت أن ترجع معى وإن أحببت أن تمضى مع عمّك فأنت فى حلّ.فلمّا سمع شيبه كلام اُمّه طأطأ رأسه وأمسك عن الكلام. فقالت: يا ولدى وما الذى أسكتك عن الكلام وأنا أعلم أنّك طلق اللسان قوى الجنان جسوراً فى الخطاب فبحقّ أبيك إنّنى لا أمنعك عن شهوتك. فرفع رأسه وخنقته العبره وجعل ينظر عمّه تاره واُمّه اُخرى فلمّا علمت اُمّه يريد عمّه قالت: مالك لا تكلّمنى؟ قال: أخشى مخالفتك لأنّ اللَّه سبحانه وتعالى فرض علىّ طاعتك وأنت أحقّ بى من البعيد والقريب بحملك بى وتربيتك ورأفتك علىّ

ولكن اُريد النظر إلى أعمامى وأهلى فإن أمرتينى بالرجوع رجعت. قال: فلمّا سمعت كلامه وعلمت ارادته قالت له: يا بنى لا أراك عمّا أردت وقد سمعت لك بالرضا منّى وإنّه ليعزّ علىّ مفارقتك ووحشتك علىّ عظيمه وقد كنت مستأنسه بك عملا مضى فلا تنسانى ولا تقطعنى أخبارك ثمّ ودّعته وقبّلت مابين عينيه وقالت: يابن عبد مناف لقد سمعت ما قال أخوك ولقد سلّمت إليك الوديعه التى استودعنى إيّاها أخوك منه العهد والميثاق فإذا بلغ مبالغ الرجال ولم أكن حاضره عنده فانظر بمن تزوّجه.فقال المطّلب: تكرمت بما فعلت وأجملت بما صنعت ثمّ أقبل عليها يودّعها ويثنى عليها وعلى أبيها وقومها. فقالت سلمى: خذوا من الخيل والجمال ما تحملون به. فقال لها المطّلب: الشكر للّه ولك ولقومك ثمّ إنّه أردف ابن أخيه وسار حتّى دخل مكّه فأنارت شعابها وأضاءت أنوارها وأقبل الناس ينظرون إليه فإذا هم بالمطّلب يحمل ابن أخيه فقالوا: أين ابن عبد مناف وما هذا الذى أضاءت من نوره المشاع؟ فقال: هو عبدى. فقالوا: ما أجمل هذا العبد، فسمّى من ذلك اليوم عبد المطّلب فأقبل إلى منزله وتركه وكتم أمره عن الناس ثمّ إنّ عبد المطّلب ظهرت له آيات ومعجزات ومناقب ودلائل على النبوّه والحمد للّه ربّ العالمين.قد كمل الجزء الثانى ويتلوه الجزء الثالث.

جزء ۰۳– من كتاب الأنوار فى مولد النبى محمد

قال صاحب الحديث: فلمّا قدم المطّلب بابن أخيه شيبه ونور رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم لائح بين عينيه أتت قريش به يتبرّكون حتّى إذا أصابتهم مصيبه أو نزل بهم قحط أو دهمهم عدوّ يأتون إليه ويتوسّلون بنور رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم فيفرّج اللّه عنهم ما نزل بهم وكان أعجب عجيبه وأعظم آيه ظهرت لهم فيما جرى

لأصحاب الفيل وأبرهه بن الصباح وكان ملك اليمن وقيل ملك الحبشه وهو صاحب الفيل الذى ذكره اللّه تعالى فى كتابه العزيز وكان قد أشرفوا أهل مكه على الهلاك وكان منه أنّه أراد أن يهدم الكعبه شرّفها اللّه تعالى فكشف اللّه عن البيت وأهله ببركه عبدالمطّلب.قال صاحب الحديث: ساروا جماعه من قريش إلى بلد الحبشه بتجاره فنزلوا فى البلد ودخلوا فى كنيسه من كنائس النصارى وأوقدوا فيها ناراً يصطلون عليها ويصلحون لهم طعاماً. ثمّ إنّهم خرجوا ولم يطفوها فهبّت عليها ريح فأحرقت كنيستهم وما فيها، فسألوا النصارى عن حرق الكنيسه فقالوا: حرّقوها تجّار مكه. قال: فلمّا علم النجاشى أنّ العرب أحرقوا معبده غضب وأقسم إنّى لأحرق معبدهم جهاراً بما فعلوا بمعبدنا هذا الفعل فأرسل وزيره أبرهه بن الصباح وأرسل معه أربعمائه فيلا ومائه ألف مقاتل وقال: امضوا إلى كعبتهم واخربوها وارموا أحجارها فى البحر واقتلوا رجالهم وانهبوا أموالهم ثمّ أمر المنادى ينادى بالجيش والمسير إلى مكه ثمّ هيّأ ما يحتاجون إليه من السلاح والعده والدواب والأفيال وسار القوم وجعلوا فى مقدمه الجيش رجل من أرباب دولته يقال له الشمردل وكان قدّمه فى عشرين فارس وأمره أن ينزل على مكه وقال له: اقتل رجالها وانهب أموالها حتّى آتيك بالعسكر. قال: السمع والطاعه.وسار الشمردل يحثّ السير حتّى نزل على مكه فلمّا سمعوا أهل مكه العسكر نزل بهم جمعوا دوابّهم وأموالهم وهمّوا بالخروج من مكه هاربين من أصحاب الفيل، فلمّا رآهم عبدالمطّلب قال لهم: يا قوم هل يجمل لكم هذا الأمر لأنّه عار عليكم خروجكم من كعبتكم، قالوا: إنّ الملك أقسم أنّه لابدّ له من هدم الكعبه ويرمى أحجارها فى البحر ويقتل رجالها ويذبح أطفالها فاتركنا نخرج قبل أن

يحلّ بنا الويل. فقال لهم: إنّ الكعبه مانع يمنع عنها ولا يصل إليها أحد بمكروه فإن التجأتم واعتصمتم بها فهو خير لكم. قال: فلم يطمئنّوا إلى كلامه وقد غلب عليهم الخوف وخرجوا منها هاربين يطلبون الجبال والشعاب ومنهم من ركب البحر.قال: فعند ذلك أقبلوا وقالوا لعبدالمطّلب: ما الذى يمنعك من الخروج معنا؟ قال: أستحى أن أهرب عن بيت اللّه وحرمه فواللّه ما أبرح من مكانى هذا ولا أهرب عنه ولا فارقت بيت اللّه حتّى يحكم اللّه بينى وبينهم. قال: ولم يبق فى مكّه إلّا عبدالمطّلب وأقاربه وأولاده وهم غير آمنين، فلمّا نظر عبدالمطّلب إلى الكعبه وهى خاليه، قال: اللهمّ أنت أنيس المستوحشين ولا وحشه معك فالبيت بيتك والحرم حرمك والدار دارك ونحن عبيدك وجيرانك تمنع عنّا ما تشاء وإنّك على كلّ شىء قدير. قال: وأقام الشمردل فى جيشه حتّى أقبل أبرهه بن الصباح ومعه بقيّه الجيش وهم أربعمائه فيل قد كدروا المياه وحطّموا المراعى وسدّوا المسالك والفجاج. قال: فضربهم الجوع والعطش من كثرتهم. قال: فشكوا ذلك إلى أبرهه بن الصباح فقال لهم: سيروا إلى الكعبه مسرعين. قال: فساروا إلى الكعبه مسرعين وقربوا منها ونهبوا دوابّها ومواشيها وأموالها وساقوا جميع ما فى الأبطح من المواشى.وكان لعبدالمطّلب ثمانون ناقه حمر الوبر سود الحدق فأخذوها جميعاً وتقاسموها فمضت الرعاه وأخبروا عبدالمطّلب بذلك فلمّا سمع عبدالمطّلب بذلك قال: الحمد للّه مال اللّه ونحن ضيفانه وأهل بيته وزوّاره وحجابه فإن سلّمها فهى له وإن ردّها فهى من إحسانه وهى عاريه وأمانه عندنا، ثمّ إنّ عبدالمطّلب لبس قميصه وتردّا برداه واحتزم بمنطقه الخيل وتنكّب بقوس إسماعيل واستوى على مطيّته وعزم على الخروج فقالوا له إخوته: إلى أين تريد؟ فقال: اُريد هذا

الظالم الذى أخذ مال اللّه وتعرّض لحرم اللّه. فقالوا له أقاربه: ما كنّا بالذى نطلق سبيلك حتّى تمضى إليه فإنّ هذا مثل البحر فمن دخله غرق وأنت قد اعتصمت بربّ هذه الكعبه واعتصمنا معك ورضينا لأنفسنا ما رضيت لنفسك وأنت تريد تخرج من الحرم إلى شرّ الاُمم فلا نسمح لك.فقال عبدالمطّلب: إنّى أعلم من فضل ربّى ما لا تعلمون فخلّوا سبيلى فإنّى سأرجع إليكم عن قريب. قال: فخلّوا سبيله فسارت به مطيّته كالريح الهبوب فلمّا أشرف على القوم نظروا إليه من بعيد وهو كأنّه البدر إذا بدر والصبح إذا أسفر فلمّا عاينوا من قريب بهتوا وبادروا وقد كفّ اللّه تعالى أيديهم عنه وقالوا: من أنت أيّها الرجل الجميل بهيج الغرّه. فقال: أنا صاحب النور الزاهر والضياء اللامع الباهر. فقالوا: إن كنت من أهل هذا البيت فنحن نسألك أن ترد من هاهنا شفقه منّا عليك. فقال: إنّى اُريد الملك بنفسه. فقالوا: إنّ الملك أقسم بمعبوده أن لا يترك من قومك أحداً. فقال لهم عبدالمطّلب: إنّى آتيه قاصداً فعند ذلك تصارخت القوم وقال بعضهم لبعض: ما رأينا مثل هذا الرجل بالحسن والجمال والبهاء والكمال غير أنّه ناقص العقل نحن نقول له إنّ الملك أقسم بمعبوده ألّا يترك أحداً من هذه البلده وهو يقول: لابدّ من لقاء ملككم هذا. قال: فخلّوا سبيله فمضى حتّى دخل على الملك فقالوا: أرباب الملك لقد قدم علينا هذه الساعه من مكه لم يفزع ولم يجزع. فقال الملك: علىّ به واتونى به مسرعاً فوحقّ ما أعتقده من دينى لو سألونى أهل الأرض كلّها ماقبلت منهم فيه وسيله وما تركته من القتل.قال: فعند ذلك أقبل الغلام إلى عبدالمطّلب ليأتون به إلى الملك فقال عبدالمطّلب:

إنّی قادم بنفسی إلی الملک. قال: فأمر الملک قومه أن یشهروا الأسلحه ویأخذون أسلحتهم لقتل عبدالمطّلب وجعل الملک علی رأسه تاجاً وشدّ عمامته علی جبته وأمر سیّاس الفیل أن یحضرون الفیل الأعظم یقال له (المذموم) وقد رکبوا علی رأسه قرنین من حدید فلو نطح جبلاً راسیاً لألقاه وقد علّقوا علی خرطومه سیفین من سیوف الهند وعلّموه الحرب ووقفوا الساسه قریباً منه وقال لهم الملک: إن أمرت لکم عند دخول هذا المکی فأطلقوه علیه حتّی یدوسه بکلاکله. قال: فدخل عبدالمطّلب والعسکر وقوفاً صفوفاً بین یدیه ینظرون ما یأمرهم به فی حال عبد المطّلب وهم بهوت شاخصین بأبصارهم وعبدالمطّلب لا یلتفت إلیهم حتّی جاوزا أصحاب الفیل فأشار إلیهم الملک بإطلاق الفیل فأطلقوه فلمّا قرب الفیل من عبدالمطّلب برک الفیل علی الأرض وجثی علی رکبتیه وکان قبل ذلک إذا أطلق تحمر عیناه ویضرب بخرطومه وفیه سیفان، فلمّا قرب من عبدالمطّلب سکن ولم یفعل شیئاً.قال: فتعجّب الملک وأصحابه من ذلک، ثمّ ألقی اللّه تعالی فی قلبه الهلع والفزع والجزع وارتعدت فرائصه وتمزّق بغیظه فأقبل الملک أبرهه بن الصباح علی عبدالمطّلب فتنحّی عنه حتّی جلس علی سریره إلی جانبه ورحّب به وحیّاه فالتفت إلی الشمردل بن مقصود وقال له: کلّما طلب منک هذا الرجل فاقض حاجته ثمّ التفت إلیه الملک وقال: من أنت وما اسمک؟ فما رأیت رجلاً أجمل وجهاً ولا أحسن بهجه منک وإنّ لک عندی ما سألت ولو سألتنی الرجوع عن بلدک لرجعت. فقال عبدالمطّلب: لا أسألک شیئاً من ذلک إلّا أنّ قومک غاروا علینا وأخذوا منّی ثمانین ناقه وکان قد أعددتها للحجّاج لبیت اللّه الحرام فإن أردت أن تردّها علیّ فافعل. قال: فأمر الملک بردّها فاحضرت الجمیع،

ثمّ التفت إلى عبدالمطّلب فقال: هل من حاجه غيرها فاسألنى عنها؟فقال عبدالمطّلب: ما اُريد غيرها، فقال له أبرهه: فلم لا تسألنى الرجوع عن بلدك فإنّى أقسمت أن أهدم كعبتكم وأقتل رجالكم ولكن لعظم قدركم عندنا لو سألتنى الرجوع عنها لرجعت. فقال عبدالمطّلب إنّى لا أسألك عن شىء من ذلك. فقال الملك: يا عبدالمطّلب إنّى لأخرج فى أثرك بخيلى وأفيالى ورجالى وجنودى فاُخرب الكعبه ونواحيها وأقتل سكّانها. فقال له عبدالمطّلب: إن قدرت على ذلك فافعل؟ وانصرف عبدالمطّلب فمرّ على الفيل الأعظم فلمّا قرب منه سجد له الفيل وتمرّغ له بين يديه فمضى عبدالمطّلب وأقبل الوزراء يلومونه على ذلك كيف خلّى سبيله. قال: ويحكم لا تلومونى ألم تروا كيف سجد له الفيل ولقد أوقع اللّه فى قلبى منه هيبه عظيمه ثمّ قال: ما تشيرون علىّ به وما عندكم من الرأى؟ فقالوا: الرأى عندنا لابدّ من المسير إلى مكّه ونخربها ونرمى بأحجارها فى البحر، فعند ذلك أمر الملك أبرهه بالجموع والجيوش أن تسير إلى مكّه شرّفها اللّه تعالى، فقدّموا الفيل الأعظم وسارت الفيله والخيل خلفه وسار العسكر إلى مكّه.وأمّا ما كان من عبدالمطّلب فإنّه لمّا وصل إلى أهله وبنو عمّه فرحوا واستبشروا به وأقبلوا يقبّلون يديه ورجليه وهم يقولون: الحمد للّه الذى حفظك وحماك بفضل هذا النور الذى فى وجهك، ثمّ سألوه عن الجيش فأخبرهم بخبره وبقصّتهم وخبر الفيل. فقالوا له: ماذا تأمرنا؟ فقال لهم: يا قوم أخرجوا بنا إلى جبل أبى قبيس حتّى ينفذ اللّه حكمته ومشيئته. فخرجوا القوم وأولادهم ودوابّهم وخرج عبدالمطّلب وإخوانه وأهله وأقاربه وأخذ مفاتيح الكعبه وسار إلى جبل أبى قبيس وأقبل عبدالمطّلب يسير بين الصفا والمروه يدعو ويبكى ويتوسّل بنور محمّد المصطفى ويقول:

يـا ربّ إليـك المهرب أسألـك بـالكعبه العظمى العليـا ذات الحجيـج والموقف العظيم يـا ربّ إرم الأعـداء بسـهم الغضب حتّى يكونوا كالحصـيد المنقلب، وإذا هو بهـاتف يسـمع صوته ولا يرى شـخصه وهو يقول: قـد أجبت دعوتك وبلّغت طلبتك كرماً للنور الـذى فى وجهك. قال: فنظر يميناً وشـمالاً فلم يرى أحـداً، ثمّ قال لمن معه وهو على جبل أبى قبيس وقد نشـروا شـعورهم وهم يبتهلون بالدعاء ويستبشرون بإجابه الدعاء ثمّ قال لهم: إنّى رأيت النور الذى فى وجهى قد علا.قال: فعند ذلك زحفوا القوم إليه فلمّـا قربـوا منهم رجفـوا القوم وتضـرّعوا إلى اللّه تعـالى. قـال: فبينمـا هم كـذلك إذ أشـرفت عليهم غـبره الفيـل وظهر القوم وتقـاربت الصـفوف ولاح لهم بريق الأسـنّه، ثمّ انكشف الغبار عن الفيل فنظروا إليه فإذا هو كالجبل العظيم، وقـد ألبسوه الحـديد وزيّنـوه بزينته. قـال: فاشـتدّ فى مكّه قلقهم وانهملت عـبراتهم وتضـرّع عبـدالمطّلب فمـا فرغ من دعـائه حـتّى وقـف الفيـل مكـانه فصرخت به السياس وزجرته فلم يلتفت إليهم فوقف مكانه وقد دهش من ذلك فقال الأسود بن مقصود وهو مقدّم على السياس: مـا خبركم؟ قـالوا: الفيـل قـد وقف. قال: اضـربوه، فضـربوه فما حال من مكانه. قال: فتعجّب من ذلك فقال الأسود: إنّ أهل مكه سحروا فيلكم ثمّ بعث إلى الملـك وأعلموه بـذلك فبعث أبرهه لابن مقصود ليس حرب لمن لم يحـارب فـابعث إلى القوم من عنـدك رسولاً واطلب الصـلح ولا تخبرهم بخبر الفيل فيطمعوا فيكم واطلبوا منهم رجالاً بعـدد ما قتلوا منّا ويقيموا ما أفسدوا علينا من كنيستنا فإذا فعلوا ذلك رجعنا عنهم.قال: فلمّا دخل رسول أبرهه وكان اسمه حناطه الحميرى وكان يهزم الجيش وحده وكان له خلقه هائله فقال الأسود: هل تكون رسولاً

إلى القوم فعسى أن يكون الصلح على يدك؟ فقال: إن صالحونا وإلّا رجعت إليك برؤوسهم. ثمّ سار وهو متعجّب بنفسه فسأل عن سيّدى قريش فقالوا له: شيبه الحمد والفخار وإنّ عبدالمطّلب قد رآه من قبل وعلم أنّه رسول القوم، فلمّا وصل حناطه إلى عبدالمطّلب دهش وحار فقال له عبدالمطّلب: ما الذى أتى بك إلينا؟ فقال حناطه: يا مولاى إنّ أبرهه بن الصباح قد عرف فضلكم ووهب لكم البيت الحرام وقد أرسلنى إليكم أن تقيموا إليه بديه من قتل وتنفذوا إليه رجالاً بعدد من هلك وتقدّموا له بثمن ما عدم من الكنيسه فإذا فعلتم ذلك رجع عنكم وأنتم له شاكرون. فقال له عبدالمطّلب: ما يؤخذ البرى بالسقيم نحن شيمتنا الصيانه والأمانه ونقبض أيدينا عن الظالم ونصرف جوارحنا عن المآثم فبلّغ صاحبك عنّا ذلك، وأمّا هذا البيت فقد سبق القول منّى أنّ له ربّاً يمنع عنه فواللّه ما أكثر علىّ ما جمعه من الرجال وإن أراد صاحبك المسير فليسير وإن أراد المقام فليقم. فلمّا سمع حناطه ذلك الكلام أراد أن يقتل عبدالمطّلب وظهر لعبدالمطّلب ذلك من وجهه فلم يمهله دون أن قبض على محزمه ومراق بطنه وشاله وضرب به الأرض وقال: وعزّه ربّى وجلالى لولا أنّك رسولاً لأهلكتك قبل أن تأتى صاحبك. قال: فخرج حناطه إلى الأسود وأخبره بما كان من أمره. فقال: يا هؤلاء حيله دبّرتها والرأى عندى، إنّ مكه خاليه من أهلها فأسرعوا إلى الغنيمه.قال الراوى: فأمر الجيوش أن تزحف إلى الحرم فسارعوا نحوها فلمّا قربوا من مكه جاءهم أمر اللّه من حيث لا يشعرون وإذا هم بأفواج من الطيور كأنّهم السحاب المترادف وهى تتبع بعضها بعضاً وهى كأمثال الخطاطيف يحمل كلّ طير ثلاث حصيات

واحده بمنقاره واثنان برجليه أصغرها كالعدس وأكبرها كالحمّص وقد صفت وارتفعت فوق العسكر وتصارخت وانفرشت بطول العسكر وعرضهم. قال: فلمّا نظروا القوم إلى ذلك خافوا خوفاً عظيماً وقالوا: ما هذه الطيور التى لم نراها قبل هذا اليوم؟ فقال الأسود: ما عليكم منها شيء وإنّما هى طيور تحمل أرزاقها إلى أفراخها، ثمّ قال علىّ بقوسى حتّى أردّها عنكم فأخذ القوس وأراد الرمى فتصارخت الطيور لربّها مستأذنه حتّى جائها النداء من العلىّ الأعلى: افعلوا ما أُمرتم به فقد اشتدّ غضب الرحمن على من يبغض النبىّ المختار، ففتحت الطيور أفواهها وكان أوّل حصاه وقعت على رأس حناطه فنزلت من البيضه إلى الرأس وإلى الحلقوم ونزلت إلى القلب ثمّ خرجت من دبره إلى الأرض فخرّ صريعاً فتناثرت القوم يميناً وشمالاً والطيور تتبعهم ولم تزل على رأس الرجل حتّى ترميه بالحصاه على أُمّ رأسه فتخرج من دبره ولا يردّها ترس ولا حديده بل تقع على رأس الرجل وتخرج من دبره. قال: ثمّ إنّ الملك لمّا نظر إلى الطيور وفعلها علم أنّه قد أحاق بهم العذاب الأليم فولّى هارباً على وجهه.وأمّا الأسود لمّا نظر ما حلّ بهم والحصى يتساقط عليهم وهم يقعون على وجوههم فتعجّب من ذلك فبينما هم كذلك إذا أُلقى عليه حجر فى فمه فخرج من دبره فأتاه آخر فى هامته فخرّ صريعاً، وأعجب من ذلك أنّ رجلاً كان له أخ فسأله المسير فأبى فقال: ما أنا ممّن يتعرّض لبيت اللّه الحرام، فلمّا حلّ به البلاء خرج هارباً على وجهه والطير يتبعه فلمّا وصل إلى أخيه ووصف له العذاب الذى حلّ بالقوم رفع رأسه فإذا هو بالطير رماه بحصاه على هامته خرجت من دبره. وأمّا أبرهه سار مجدّاً على

فرسه إذ سقطت يده اليمنى ثمّ رجله اليسرى فتحيّر فى أمره، ثمّ سقطت أسنانه فأتى منزله فحكى لهم جميع ما جرى على العسكر فما تمّ حديثه إلّا ورأسه قد سقط على جثّته.قال صاحب الحديث: هذا ما جرى لأصحاب الفيل وأمّا ما كان من عبدالمطّلب ومن معه فإنّهم بقوا فى ابتهال ودعاء وتضرّع وقد استجاب اللَّه دعائهم ببركه رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم وقال عبدالمطّلب: اللهمّ ببركه هذا النور الذى وهبتناه إيّاه اجعل لنا فرحاً ومخرجاً وانصرنا على عدوّنا، إنّك على كلّ شىء قدير. قال: فنظرهم على الأرض مطرحين فولّى الفيل قريباً إلى مكه. هذا ما جرى على أصحاب الفيل، وأمّا أهل مكه فانّهم فرحين مسرورين وبقوا ينقلون الأسلحه والأموال وكان ذلك سعادتهم وبركتهم من نور رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم والحمد للَّه ربّ العالمين.

جزء ۰۴– من كتاب الأنوار فى مولد النبى محمد

قال صاحب الحديث: وإنّ عبدالمطّلب نام ليله فى الحجر إذ أتاه آت فى منامه يقول له: احفر طيبه. قال: وما طيبه؟ فغاب عنّى فأتانى فى اليوم الثانى وقال: احفر المصونه. قال: وما المصونه؟ ثمّ غاب عنّى وأتانى فى اليوم الثالث وقال لى: احفر برّه. قلت: فى أىّ مكان ثمّ غاب عنّى وأتانى فى الليله الرابعه فقال لى: احفر زمزم فإنّها لا تنزف ولا تزم تسقى الحجيج الأعظم عن قريه النمل، فلمّا دلّه على الموضع أخذ ولده الحارث ولم يكن له ولد غيره. قال: فلمّا ظهر لبنها وقد علمت قريش بذلك أقبلوا عليه وقالوا: وهذا بئر زمزم وهو بئر أبينا إسماعيل ونحن فيه شركاء. فقال عبدالمطّلب: إنّى لا أفعل ولا أسمع لقولكم إنّ هذا أمر خصّصت به دونكم فتشاوروا واتّفقوا أن يجعلوا من بينهم حكماً وهو سعيد بن

حنتمه وكان بأطراف الشام فخرجوا حتّى إذا كانوا بمفازه بين الحجاز والشام وقد بلغ منهم الجهد والعطش مبلغاً عظيماً ولم يجدوا ماء فقالوا لعبدالمطّلب: ما الذى نفعل؟ قال: كلّ واحد منكم يحفر حفيره لنفسه ففعلوا ذلك فركب عبدالمطّلب ناقته فنبع الماء من تحت خفافها فكبّر وكبّروا أصحابه وشربوا جميعهم وملأوا قربهم وحلفوا أن لا يخالفوه فى بئر زمزم فقالوا: إنّ الذى أسقاه الماء فى هذه الفلاه هو الذى أعطاه زمزم.قال: فرجعوا ومكّنوه فى الحفر، فلمّا عاد إلى الحفر وجد غزالين من الذهب الأحمر وهما الذى دفنهما جدّهما ولقى أسيافاً كثيره ودروعاً فطلبوا نصف منها فقال: هلمّوا إلى من ينصف بيننا فنضرب القداح فنجعل للكعبه قدحين ولى قدحين ولكم قدحين، فمن خرج قدحه هذا له، قالوا: أنصفت بيننا فجعل قدحين أصفرين للكعبه وقدحين أسودين له وقدحين أبيضين لقريش ثمّ أعطى صاحب القداح اجرته وهو عبد هبل وهو صنم فى الكعبه فضربها فخرج الأصفران على الغزالين وخرج الأسودان على الأسياف والدروع لعبدالمطّلب فضرب مابين الكعبه وضرب فى الباب الغزالين الذهب وأقام عبدالمطّلب سقايه زمزم والحاج وما كان فى مكه من يحسده ويضادّه إلّا رجل واحد وهو عدى بن نوفل وكان صاحب منطق وبسطه يد وطول وكان يرد المشاره إليه قبل قدوم عبدالمطّلب إلى مكه ثمّ سيّدوه أهل مكه عليهم فكبر ذلك عليه حيث مالوا الناس إلى عبدالمطّلب، فلمّا كان فى بعض الأيّام تنافسا وتقاولا ووقع بينهما خطابا فقال عدى بن نوفل لعبدالمطّلب: أمسك عليك ما أعطيناك ولا يغرّنك ما خوّلناك فإنّما أنت غلام من غلمان قومك وليس لك ولد ولا مساعد فيما تستطيل به علينا ولقد كنت فى يثرب غريب حتّى جابك عمّك إلينا وأقدمك علينا فصار

لـک الکلاـم علینـا.فغضب عبـدالمطّلب لـذلک وقـال: یا ویلک تعیّرنی بقلّه الأولاد واللّه إن رزقنی اللّه عشـره أولاد ذکوراً وزاد علیهم واحد لأقربنّ أحدهم إجلالاً وإکراماً لحقّه وطلب النار بالوفاء، اللهمّ کثّر لی العیال ولا تشـمت بی أحداً إنّک الفرد الصمد ولا أعیر بمثل قولک أحـد یا أرحم الراحمین. ثمّ انصـرف عبدالمطّلب فی خطبه النساء والتزویج حرصاً علی الأولاد وکلّهنّ ذات حسن وجمـال منهنّ بغله بنت حبـاب الطـائفی والکلاـبی وهـائله بنت وهب وفاطمه بنت عمر المخزومی ومنعا بنت الحارث فإنّها ولـدت له الغیـداق وإسـمه حجل وإنّما سـمّی الغیـداق لمروّته وبـذل ماله. وأمّا القرعه فولـدت له ولـدین أحدهما ضـرار والآخر العباس. وأمّا فاطمه فلها ثلاثه أولاد أحدهما عبد مناف والآخر أبوطالب وعقیل وحمزه وعبد شمس والحارث وعبداللّه ابو رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم.قال صاحب الحدیث: وکان عبداللّه أصغر أولاده وکان عبدالمطّلب قائم فی خدمه الکعبه فلمّا کان ذات لیله من اللیـالی نام قریب من حائط الکعبه فرأی رؤیاً فانتبه مرعوبا طایش العقل وقال: رأیت أنّه قـد خرج من ظهری سلسـله بیضـاء مضـیئه یکـاد ضوئهـا یخطف الأبصـار لها أربعه أطراف طرف منها بلغ المغرب وطرف الآخر بلغ المشـرق وطرف منها قد غاص تحت الأرض وطرف منها قد بلغ إلی عنان السـماء فنظرت تحتها شخصـین عظیمین بهیین فقلت لأحدهما: من أنت؟ فقال: أنا نوح نبی رب العالمین، فقلت للآخر: من أنت؟ فقال: أنا إبراهیم الخلیل جئنا نستظلّ تحت هذه الشجره، فطوبی لمن استظلّ بها والویـل لمن حـاد عنها، فانتبهت لـذلک فزعاً مرعوباً.فقال له الکاهن: یا أباالحارث هـذه بشاره وخیر یصل إلیک لیس لأحـد فیه شیء فإن صدّقت رؤیاک یخرج من ظهرک من یدعو أهل المشرق والمغرب وتعرفه

أهل السماوات والأرض والجنّ تحت الثرى ويكون رحمه لقوم وعذاب لقوم آخرين. قال: فانصرف عبدالمطّلب وهو فرحاً مسروراً وقال فى نفسه: ليت شعرى من يقبض النور من أولادى وكان يخرج كلّ يوم إلى الصيد والقنص فأخذه ذات يوم العطش فنظر إلى ماء طفى فى حجر معين فشرب منه فوجده أبرد من الثلج وأحلى من العسل فأقبل فى ساعته فغشى زوجته فاطمه بنت عمر فحملت بعبداللّه أبو رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم فانتقل النور الذى كان فى وجهه إلى زوجته فاطمه بنت عمر، فلمّا مرّت به الأيّام والليالى وكملت أشهرها وتمّ الحمل بعبداللّه فانتقل النور الذى فى وجهها إليه، فلمّا ولدته سطع النور من غرّته حتّى بلغ عنان السماء، فلمّا نظر عبدالمطّلب فرح فرحاً شديداً وقال: الحمد للّه ربّ العالمين.قال: ولم يخفى مولده على الكهان والأحبار، فأمّا الكهان فعظم الأمر عليهم لإبطال كهانتهم وأمّا الأحبار اليهود كانت عندهم جبّه بيضاء وكانت جبّه يحيى بن زكريّا وكانت قد غمست بالدم وكان فى كتبهم إذا قطر من الجبّه قطره واحده فيكون قد خرج عليهم السيف المسلول. قال: فولد عبداللّه وقطرت الجبّه دماً فعلموا أنّه قد دنى خروجه فاغتمّوا لذلك غمّاً شديداً فبعثوا إلى مكه رسلاً منهم يكشفون لهم الخبر فأتوهم بخبر مولده. وكان عبداللّه يشب فى الشهر مثلما يشب غيره فى السنه وكان الناس يرونه ويتعجّبون من حسنه وجماله وأنواره. فقيل إنّ عبداللّه لقى فى زمانه مثلما لقى يوسف الصديق فى زمانه وذلك من عداوه اليهود وإضراره عليهم لأُمور عظيمه وأحوالاً جسيمه.قال الراوى: فلمّا كمل لعبدالمطّلب عشره أولاد غير ولده الحارث فصاروا أحد عشر ولداً ذكوراً وذكر النذر الذى نذره والعهد الذى عهده وقال: إنّى قد

رزقت عشره أولاد وزادوا عليهم واحداً لأنحرنّ أحدهم لوجه اللّه تعالى، فجمع أولاده بين يديه وكلّهم حوله فاغتمّ لذلك غمّاً شديداً فقال: يا أولادى إنّكم تعلمون أنّكم عندى بمنزله واحده وإنّكم الحدقه من العينين والروح بين الجنبين ولو أصابكم عارض لآذانى إلّا أنّ حقّ اللّه أوجب من حقّكم ومكان اللّه أعظم من مكانكم وقد عاهدت ونذرت له إن رزقنى أحد عشر ذكوراً لأنحرنّ أحدهم قرباناً وقد أعطانى ما سألت وبقى علىّ الآن ما عاهدته وقد جمعتكم لأُشاوركم فما أنتم قائلون؟فجعلوا ينظرون بعضهم بعضاً وهم سكوت ولم يتكلّموا إلّا أصغرهم فى السنّ عبداللّه أبو رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا أبت أنت الحاكم فينا وعلينا ونحن أولادك وطوعاً فى يدك وحقّ اللّه أوجب من حقّنا وأمره أوجب من أمرنا ونحن لك طائعين ولأمرك متّبعين وقد رضينا لأمر اللّه وأمرك وصبرنا على حكم اللّه وحكمك ونعوذ باللّه من مخالفتك. فشكره أبوه على كلامه وبكى بكاء شديداً ثمّ قال لهم: يا أولادى ما تقولون؟ قالوا: سمعنا وأطعنا فافعل ما بدا لك ولو نحرتنا عن آخرنا كيف وهو واحد منّا، فشكرهم على مقالتهم ثمّ قال: يا أولادى امضوا إلى اُمّهاتكم واغتسلوا وتطيّبوا والبسوا أفخر أثوابكم وودّعوا اُمّهاتكم وداع من لا يرجع. فتفرّقوا عنه وأقبلوا إلى اُمّهاتهم وأخبروهنّ بما قال لهم أبوهم ففاضت لأجل ذلك أعينهنّ وتزايدت عليهنّ الأحزان واقمن لفقد أولادهنّ مأتماً.قال: ثمّ إنّ عبدالمطّلب بات تلك الليله وهو مهموم مغموم ولم يذق طعاماً ولا شراباً ولم تغمض له عيناً حتّى طلع الفجر وهو مع ذلك قلقاً مرعوباً ولم يعلم أولاده ما يريد فعله. قال: فاغتسل ولبس أفخر أثوابه وتردّا برداء آدم وانتعل بنعل شيث وتختّم

بخاتم نوح وأخذ بيده خنجراً ماضياً ليذبح بعض أولاده فأقبل عليهم يناديهم بأسمائهم من عند اُمّهاتهم واحداً بعد واحد فأقبلوا إليه مسرعين وقد تعطّروا وتطيّبوا وتزيّنوا كما أمرهم أبوهم ولم يتأخّر عنهم غير عبداللّه لأنّه كان أصغرهم فسألهم عنه فقالوا: ما لنا علم به، فأقبل عبدالمطّلب إلى زوجته فاطمه فإذا هى متعلّقه بولدها عبداللّه فجعل أبوه يأخذه منها وهى تجذبه وعبداللّه يريد أبيه وهى تمنعه فمضى وهو يقول لها: أنّى أعود إليك إن شاء اللّه تعالى، فتركته وقالت: يا أباالحارث إنّ فعلك هذا ما سبقك عليه أحد من الناس وكيف تطيب نفسك أن تذبح أولادك وإن كان لابدّ من ذلك، فخلّى عبداللّه لأنّه طفل صغير وارحمه لأجل النور الذى فى وجهه، فوربّ الكعبه لئن فعلت ببعض أولادك ما أنت عازم عليه تشمّت بك الأعداء والحسّاد ولا يطيب أولاد لك بعده أبداً.فقال لها عبدالمطّلب: فوحقّ رب الكعبه إنّ عبداللّه أجمل أولادى عندى وأحبّهم إلىّ وأنا أرجو من اللّه تعالى أن ينجّيه ويرحمه لصغر سنّه، ثمّ إنّه عزم على السير به فقامت اُمّه وضمّته إلى صدرها وهى تقول: رب الكعبه إن قضى علىّ بفراقك وأنا لا أقدر على وحشتك وحاشا نور اللّه أن يطفى ويذهب نور الأبطح والصفا ولقد قلّت حيلتى فيك يا ولدى. قال: وكثر العزاء ثمّ قالت: ليتنى غيّبتك قبل ذبحك ومغيبك تحت الثرى حتّى لا ارى فيك ما لا اُريد بالرغم منّى لا بالرضا. فلمّا سمع عبداللّه ذلك من اُمّه بكى بكاء شديداً حتّى غشى عليه وتغيّر لونه ثمّ قال: يا اُمّاه دعينى أمضى مع أبى يفعل بى ما يشاء ويحكم ربنا ما يريد، فإن اختارنى كنت راضياً بإجابته سامحاً ببذل روحى وإن كان

غیری فإنّی أرجع إلیک.قال: فأطلقته اُمّه وسار مع أبیه وأقبل عبداللّه مع إخوته وساروا جمیعاً إلی الکعبه وارتفعت الأصوات وخرجت الصبیان والرجال من کلّ جانب ومکان وجعلوا ینظرون إلی عبدالمطّلب وما یرید أن یصنع بأولاده وأقبلت السحره والکهنه والیهود وهم یقولون: هذا الذی یخرج من صلبه ما تحذرون وقد قرب ذلک منه ولابدّ أن یقارع بین أولاده وکلّ ومن وقعت علیه القرعه ذبحه وأقبلوا ینظرون إلی فعله بهم. قال: فأقبل عبدالمطّلب وأولاده قاصداً بهم المنحر وبیده خنجراً ماضیاً فتطاولت إلیه الأعناق وشخصت إلیه الأبصار ثمّ نادی بأعلا صوته بحیث یسمعه کلّ قریب وبعید وقال: «اللهمّ یا رب هذا البیت الحرام والمشاعر العظام وزمزم والملائکه اکشف عنّا بنورک الظلام بحقّ ما جرت به الأقلام إنّک خلقت الخلق بقدرتک وأمرتهم بعبادتک، اللهمّ لا مانع منک وإنّما یحتاج الضعیف إلی القوی والفقیر إلی الغنی، یا ربّ وأنت تعلم أنّی نذرت لک وعاهدت لنفسی لئن أوهبت لی عشره أولاد ذکوراً وزاد علیهم واحداً لأقربنّه لوجهک الکریم وها أنا قد سقت إلیک أولادی فاحکم بحکمک واختار منهم ما اخترت، اللهمّ کما قضیت فاجعله فی الکبار ولا تجعله فی الصغار لأنّ الکبار علی البلاء أصبر وإنّ الصغیر أولی بالرحمه، اللهمّ ربّ البیت والأستار والرکن والأحجار وساطح الأرض ومجری البحار والأمطار، یا ربّ اصرف البلاء عن الصغار».فلمّا تمّ الدعاء أمر بجرائد من النخل فجرّدت وقدرت وفصّلت وکتب اسم کلّ واحد من أولاده علی الجرید ثمّ أتی بصاحب الأقداح الذی کان یضربونه بها وهی الذی ذکره اللّه تعالی تسمّی الأزلام وکان یقتسمون بها فی الجاهلیه ویضربون بها فمن خرج علیه السهم منها قتلوه. قال: فأخذها صاحب الأقداح ودخل بها الکعبه وعبداللّه عند إخوته

فلمّا دخل صاحب الأقداح أخذت اُمّهاتهم فی البکاء والنحیب والصراخ والعویل وکلّ واحده منهنّ تبکی علی ولدها والناس یبکون علی بکائهنّ وقلق عبدالمطّلب قلقاً عظیماً وجعل یقوم مرّه ویقعد اُخری. قال: فلمّا أبطأ علی عبدالمطّلب الخبر جعل یقول: یا رب أسرع بقضائک فإنّی راغب.قال: فعند ذلک تطاولت إلیه الأعناق وشخصت إلیه الأحداق وفاضت العبرات واشتدّت الحسرات. قال: فبینما هم کذلک إذ خرج صاحب الأقداح من الکعبه وهو قابض علی ید ولده عبداللّه أبو رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم وقد جعل ردائه فی عنقه وهو یسوقه وقد زالت النضاره من وجهه واصفرّ لونه وارتعدت فرائصه، ثمّ قال: هذا ولدک الذی خرج علیه السهم فإن شئت أن تذبحه وإن شئت ترکته. قال: فلمّا سمع عبدالمطّلب کلامه خرّ مغشیّاً علیه ووقع علی الأرض وخرجوا أولاده من الکعبه وهم یبکون علی أخیهم لصغر سنّه وکان أشدّهم حزناً علیه أخوه أبوطالب لأنّه کان من اُمّه وأبیه وکان لا یصبر عنه ساعه واحده من عظم شفقته علیه وکان یقبّل غرّته وموضع النور الذی فی وجهه ویقول: یا أخی لا تموت حتّی أری ولدک الوارث لهذا النور الذی فی وجهک، الذی فضّله ربّ العالمین، الذی تقاتل معه الملائکه المقرّبین، الذی یغسل الأرض من الدنس ویزیل دوله الأوثان ویبطل کهنه الکهان.قال: فلمّا ولد النبی صلی الله علیه وآله وسلم کان یحمله عمّه ویحبّه حبّاً شدیداً وکان یفتخر به ویقول: أنا أفدیک یابن أخی یابن الذبیحین إسماعیل وعبداللّه، ثمّ نرجع الحدیث إلی عبدالمطّلب.فلمّا أفاق من غشوته سمع البکاء والعویل وقد أحاطت به من کلّ جانب ومکان ونظر إلی فاطمه اُم عبداللّه وهی تحث التراب علی رأسها ووجهها وتضرب صدرها. قال: فلمّا نظر

عبدالمطّلب إلى فاطمه وحزنها وقلقها وقلّه صبرها قبض على عبداللّه وأراد أن يذبحه فتعلّقت به سادات قريش وبنو عبد مناف ثمّ صاح بهم صيحه منكره وقال: يا ويلكم ما أنتم أشفق منّى على ولدى ولكن ما أصنع بمحبّتكم إلّا بحكم ربى وما عاهدته على نفسى، هذا وأبوطالب متعلّق بأذيال أخيه عبداللّه وهو يبكى ويقول: يا أبتى اُترك أخى واذبحنى مكانه فإنّى راض أن أكون محلّه قرباناً لربك. فقال عبدالمطّلب: ما كنت بالذى أتعرّض لحكم ربى واُخالفه فهو الآمر وأنا المأمور. قال: فاجتمعت رؤساء قريش وقومه وعشيرته وقالوا: يا عبدالمطّلب عاود صاحب القداح مرّه اُخرى فعسى أن يقع السهم على غيره ويقضى فيه الفرج.قال: فعاد عبدالمطّلب مرّه اُخرى فوقع السهم على عبداللّه. فقال عبدالمطّلب: قضى اللّه ورب الكعبه ثمّ سار هو وولده إلى المنحر والناس من خلفه صفوفاً، فلمّا وصل المنحر عقل رجله بحبل فعندها ضربت اُمّه وجهها ونشرت شعرها ثمّ أضجعته وهو داهش لا يدرى ما يصنع وما يفعل من الحزن. قال: فلمّا رأت اُمّه أنّه قد عزم على ذبح ولدها مضت مسرعه إلى قومها وبنى عمّها وإخوتها وصرخت بهم فأقبلوا مسرعين وحالوا بينه وبين عبداللّه وأخذوا الخنجر من يده وهو لا يسمع عذل عاذل ولا قول قائل وقد ضجّت الملائكه بالتسبيح والتهليل والثناء لربّ العالمين ونشرت أجنحتها وابتهل جبرئيل وتضرّع إسرافيل وهم يستغيثون لربّهم فقال اللّه تعالى: «يا ملائكتى إنّى بكلّ شىء عليم، وإنّى ابتليت عبدى على حكمى». قال: فبينماهم كذلك وإذا هم بعشره رجال حفاه عراه الرؤوس بأيديهم السيوف وحالوا بينه وبين ولده فقال لهم عبدالمطّلب: ما أتى بكم أيّها القوم؟ قالوا: نحن أخواله ولا ندعك تفعل به ولو قتلتنا عن آخرنا، ولقد

كلّفت هـذه الإمرأه ما لا تطيق، فنحن أخواله وأحقّ الناس به، وكانوا من بنى مخزوم.قال: فلمّا رآهم عبـدالمطّلب أنّهم حالوا بينه وبين ولـده رفع طرفه إلى السـماء وقال: يا ربّ منعونى أن أنفـذ حكمك وأوفى عهـدك فيا ربّ احكم بينى وبينهم بالحقّ وأنت أحكم الحاكمين. قال: فبينماهم كـذلك إذ أقبل عليهم رجل من كبار قومه يقال له عكرمه بن عامر وكان سيّد قومه وأشار بيده إلى الناس أن اسـكتوا فسـكتوا وقال: يا أباالحارث إنّك أصـبحت سيّد الأبطـح والمحتوى عليه ولو فعلت ما عزمت عليه لصارت سنّه من بعـدك يلزمـك شـنارها وهـذا لا يليق بك ولا يصـلح لمثلك، فقال عبـدالمطّلب: أترى يا عكرمه أغضب ربّى واُخالف عهده وأرضـى عبده؟ قال عكرمه: إنّى أراك على ما فيه الصـلاح. قال عبداللّه: إنّ هذا الذى تراه ما هو؟ قال عكرمه: أيّها السيّد إنّ فى جوارنـا كـاهنه عـارفه ليس فى الكهان أعرف منها وإنّها تخبر بما فى ضـمائر الناس وما يخفون من سـرائرهم ولها صاحب من الجنّ يحـدّثها بأخبـار بنى آدم.قـال: فلمّا سـمع عبـدالمطّلب كلامه أصـغى إليه وسـكن إلى ما فيه وجمعوا رأيهم على ذلك، وقـالوا: يـا أباالحـارث إنّ عكرمه أشـار بالصواب، ثمّ انصـرف الناس وأخـذ عبـدالمطلب جمع من قومه من بنى عبـد مناف وبنى مخزوم فساروا معه، أنشأ عنـد ذلك يقول:أناشـتنا الهموم وضـقت ذرعا ولم أملك لما قـد حلّ دفعانـذرت وكان نـذر المرء دين وهـل حرّ يرى للنـذر معناقـال: ثمّ إنّ القوم سـاروا طـالبين الكـاهنه فوجـدوها غـائبه فسألوا عنها قالوا: خرجت فى طلب حاجه لها فساروا قاصـدين المكان الـذى هى فيه، فلمّا وصـلوها تقدّم إليها عبدالمطّلب ودفع لها تلك الهديّه ثمّ سألوها عن خبرهم فقالت: انزلوا واستريحوا يومكم هذا

فإنّى أُبيّن لكم فرجكم عن قريب وغداً ستظهر لكم الحاجه. قال: فتفرّقوا القوم عنها فلمّا كان من الغد جاؤا إليها وسألوها عن خبرهم الذى جاؤا إليه فجعلت تقول شعراً:يا مرحباً بالفتيه الأخيار الساكنين البيت والأستارقد خلقوا من صلصل الفخار ومن عظيم العزّ والأنوارخذوا بقولى صحّ ذى الآثار أهل الصفا والنور والفخارمن هاشم سمّاه فى الأقدار أتيتكم بالعلم والأخبارقد رام من خالقه الغفّار يعطيه عشراً من الأدكارمن غير لا نقص بإذن البارى فواحد ينحره للانذارقال: ثمّ إنّها نظرت إلى عبدالمطّلب وقالت له: أنت الناذر؟ قال: نعم جئنا لتنظرى فى أمرنا وتعملى حيله فى ولدنا هذا. فقالت: ورب البريّه وناصب الجبال المرسيه، وساطح الأرض المدحيه إنّ هذا الفتى الذى ذكرته لسوف يعلو ذكره ويعظم أمره وإنّى سأُرشدكم على خلاصه. ثمّ قالت: وكم الديه عندكم من الإبل؟ قالوا: عشره، فقالت: عشره من الإبل وارموا عليها السهام فإن خرج السهم عليه زيدوا عشره أُخرى وارموا عليها بالسهام فإن خرج عليه زيدوها عشره أُخرى إلى أن يخرج السهم عليها فإذا وقع السهم على الإبل فانحروها عن آخرها فإنّها رضاء ربّكم وقيل هديكم.قال: فخرجوا القوم فرحين ورجعوا إلى أهلهم مسرورين فلمّا وصلوا إلى مكّه خرجوا أهل مكه مسرعين بما قالت الكاهنه فأخبروهم بمقالها، ثمّ إنّ عبدالمطّلب أقبل على ولده يقبّله ويضمّه إلى صدره وقال عبداللّه: يا أبتى يعزّ علىّ شقوتك من أجلى. فقال له أباه: يا بنى وددت أن أخرج من جميع أموالى وتسلم أنت، ثمّ أمر عبدالمطّلب أن يحضروا جميع ما كان لهم من الإبل فأحضروها الرعاه وأرسل إلى بنى عمّه يأتون بالإبل، وقال: إن أراد بى ربى خيراً وقانى فى ولدى وإن كان غير ذلك فحكمه نافذ وأمره غالب.

قال: وجعل أهل مكه يسوقون أموالهم إليه، ثمّ أقبل عبدالمطّلب إلى فاطمه اُم عبداللّه وقد قرحت عينها من البكاء فأخبرها بما كان ففرحت بذلك فرحا شديداً لما سمعت من خبر الكاهنه وقالت: أرجو من اللّه تعالى ربى أن يقبل الفداء ويسامحنى فى ولدى، وكانت اُمّه ذات يسار ومال كثير وكانت اُمّها سرحانه زوجه عمرو المخزومى وكان كثير المال والذخائر وكان لها جمال تسافر إلى الشام والعراق.ثمّ قالت فاطمه: علىّ بمالى ومال اُمّى ولو طلب ربى ألفى ناقه لقدّمتها إليه وكلّما ملكت يدى. قال: فشكرها عبدالمطّلب، وقال: أرجو أن يكون الرضا فى مالى لربى يفرج كربى، وأمّا الناس فإنّهم فى فرح وسرور. قال: وبات عبدالمطّلب إلى الصباح، ثمّ أقبل إلى الكعبه وطاف بها سبعاً وهو يسأل اللّه عزّوجل أن يفرّج عنه. قال: فلمّا أصبح الصباح أمر برعاه الإبل أن يحضروها فحضروها وأتوا بنى عمّه بما كان عندهم من المال وجمعوا مالاً كثيراً وأخذ عبدالمطّلب ولده عبداللّه وطيّبه وزيّنه وألبسه أفخر أثوابه وأقبل به الى الكعبه والحبل والسكّين فى يده وهو يقوده. فقالت له زوجته: يا أباالحارث إرم ما فى يدك حتّى يطمئنّ قلبى. فقال لها: إنّى قاصد إلى ربى أسأله أن يقبل منّى الفدا فى ولدى فإنّى بذلت أموالى وأموال قومى فإن رضى وإلّا تجرّدت وركبت جوادى وقصدت إلى كسرى وقيصر الشام وبطارقه الروم وملوك الهند والصين ومشارق الأرض ومغاربها وأعطى ربّى كلّما يطلب منّى وأرضى ربّى وأرجو منه أن يفديه كما فدا إسماعيل من الذبح.قال: وسار عبدالمطّلب حتّى قدم الكعبه والناس جلوس صفوف ينظرون إلى عبدالمطّلب، فلمّا أقبل إليهم قال لهم: معاشر الناس إنّكم تعلمون منزله الولد وإنّه لا يواسى به أحد لأنّه روح قد

خرجت من روح وما أنتم أشفق منّى على ولدى وقد كان بالأمس منكم زلّه وفعلتم منكراً وإيّاكم أن تعودوا لمثلها أبداً وتحولوا بينى وبين ولدى واتركونى اُناجى ربّى وأنا أرجو أن يتكرم علىّ بولدى لانّه لم يزل من أهل الجود والكرم، ثمّ إنّ عبدالمطّلب قدّم عشره من الإبل وأوقفها من ورائه ثمّ تقدّم حتّى تعلّق بأستار الكعبه، وقال: اللهمّ إنّ أمرك نافذ لا يمنع منه مانع عنك ودافع ثمّ أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فإذا هى قد خرجت على عبداللّه. فقال عبدالمطّلب: لربى الرضا وسأرضيه كلّ الرضا. فقالت قريش: لو أنّك قدّمت غيرك لكان خير منك فإنّا نخشى إنّ ربّك غضبان عليك، ثمّ زاد عشره من الإبل وأمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبداللّه. فقالت قريش وأشرافها: يا عبدالمطّلب لو قدّمت غيرك لكان خيراً لك فإنّا نخشى أن يكون ربّك غضبان عليك.فقال عبدالمطّلب: يا قوم إن كان هذا الأمر كما زعمتم فإنّ المسىء أحقّ بالدعاء والتضرّع والسؤال لعفو ذنوبه ثمّ قال: اللهمّ إن كان دعائى محجوباً قد حجبته الذنوب والمعاصى فإنّك غفّار الذنوب وكاشف الكروب فتكرّم علينا بفضلك وإحسانك يا خير من سئل. ثمّ زاد على الإبل عشره اُخرى ورمق بطرفه إلى السماء وقال: اللهمّ إنّك تعلم السرّ والجهر يا من هو بالمنظر الأعلى فاصرف عنه كما صرفت عن إبراهيم الذى وفّى، ثمّ أمر صاحب القداح أن يضربها ثالثه فضربها فخرج السهم على عبداللّه. فقال عبداللّه: إنّ هذا لشىء يراد، ثمّ قال: اصبر فلعلّ بعد العسر يسراً، ثمّ أضاف على الثلاثين عشره ثمّ أقبل يدعو ويتضرّع ويترنّم ويقول أفلح من يصلّى على الرسول:يا ربّ هذا البيت والعباد إنّ بنى أكرم الأولادوحبّه

فی السمع والفؤاد واُمّه باکیه تناديفوّقه من شفره الحداد فإنّه کالبدر فی البلادقال: ثمّ أمر صاحب القداح أن یضربها فضربها فخرج السهم علی عبداللّه. فقال عبدالمطّلب: یا بنی کیف أبذل فیک الفدا وقد حکم فیک الرب بما یشاء، ثمّ أضاف إلی الأربعین عشره اُخری وأمر صاحب القداح أن یضربها فضربها فخرج السهم علی عبداللّه، فقالت اُمّه: یا عبدالمطّلب اُرید أن تکرمنی أن أسأل اللّه تعالی فی ولدی فعسی أن یرحم تضرّعی. فقال عبدالمطّلب: افعلی ما بدا لک فعسی أن تکون ذنوبی أوبقتنی فإنّی أرجو أنّک عند اللّه أرجی منّی. قال: فتقدّمت اُمّه وأضافت إلی الخمسین عشره اُخری وقالت: یا رب رزقتنی ولداً وحسدونی علیه الحاسدون وعاندنی علیه المعاندون فلمّا رجوته أن یکون لی سنداً وعضداً عارضنی فیه أمرک وأنت تعلم أنّه یا ربّ أحبّ أولادی وأکرمهم لدیّ فافده یا ربّ واقبل منّی الفداء ولا تشمت بی الأعداء، ثمّ أمرت صاحب القداح أن یضربها، فضربها فخرج السهم علی عبداللّه. فقال عبدالمطّلب: لکلّ شیء دلاله ونهایه وهذا الأمر لیس لی ولا لک فیه حیله فلا تعودین تعارضین فی أمر ربّک ثمّ أضاف إلی الستّین عشره اُخری وقال: اللهمّ منک المنع ومنک العطاء وأمرک النافذ کما تشاء، وقد تعرّضت علیک بجهلی وقبیح فعلی فلا تخیّب أملی، ثمّ أمر صاحب القداح أن یضربها فضربها فخرج السهم علی عبداللّه.قال: فعند ذلک ضجّوا الناس بالبکاء والنحیب، فقال عبدالمطّلب: ما بعد المنع إلّا الرضا ولا بعد الشدّه إلّا الرخا وأنت یا ربّ تعلم السرّ وأخفی، ثمّ أضاف علی السبعین عشره اُخری وأمر صاحب القداح أن یضربها فضربها فخرج السهم علی عبداللّه، فأخذ عبدالمطّلب الحبل والسکّین وهمّ بولده أن یذبحه فهمّوا الناس أن

يفعلوا به مثل الأوّل فقال لهم عبدالمطّلب: قسم برب الكعبه إن عارضنى أحد فى ولدى لأضربنّ نفسى بهذا السكين وأذبح نفسى فاتركونى أنفذ حكم ربّى فأنا عبده وولدى عبده يفعل بنا ما يشاء ويحكم بنا ما يريد. قال: فأمسكوا الناس عنه ثمّ أضاف إلى الثمانين عشره اُخرى، ثمّ رجع يقول: يا ربّ إليك المرجع وأنت ترى وتسمع، ثمّ أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبداللّه، فوقع عبدالمطّلب مغشىّ عليه فلمّا أفاق عظم أمره فى المطاوله واللحاح والسؤال، فقال له عبداللّه: هلمّ إلىّ واذبحنى وانفذ حكم ربّك ولكن يا أبت اربط يدى ورجلى وغطّ وجهك ووجهى وكفّ فاضل ثيابك عنّى لئلّا تتلطّخ بالدم فيكون ذكراً لإخوتى وأوصيك بأُمّى خيراً فسلى حزنها وسكن دموعها فإنّى أعلم أنّها بعدى لا تلذّ بعيش واُوصيك بنفسك فإن خفت ذلك فغمّض عيناك تجدنى صابراً.فقال أبوه: يا بنى من كثر قرع الباب يوشك أن يفتح له ويؤذن له بالدخول، يا بنى الفرج قريب، فبكى عبدالمطّلب حتّى بلّ لحيته من دموعه ثمّ قال: يا قوم كيف أتعرّف على ربى وقضائه وإنّى أستحى أن أُعاود مرّه اُخرى فينتقم منّى للإسائه، ثمّ نهض إلى الكعبه وطاف بها سبعاً ودعا اللّه تعالى وتمرّغ بالتراب وازداد فى الدعاء وقال: يا ربّ امض حكمك فإنّى راغب فى قضائه ثمّ زاد على التسعين عشره اُخرى فصارت مائه ناقه وقال: من كثر قرع الباب يوشك أن يفتح له ذلك ومن يسأل حصل الإنتفاع، ثمّ أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فوقع السهم على الإبل. قال: فوقع الناس على عبداللّه ليخلّصوه من يد أبيه ويهنّونه بالسلامه من الذبح ثمّ أسرعت اُمّه وهى تعثر فى أذيالها فقبّلته وضمّته إلى

صدرها ثمّ قالت: الحمد للّه رب العالمين الذى لم يبتلينى بذبحك ولم يشمت بى الأعداء.قال: فبيناهم كذلك إذ سمعوا هاتفاً من داخل الكعبه يقول: قد قبل ربكم منكم الفدا وقد قرب خروج المصطفى. ثمّ قال: بخّ بخّ لك يا أباالحارث فقد هتف بك الهاتف أنت وابنك. قال: وهمّوا الناس بذبح الإبل فقال عبدالمطّلب مهلاً يرحمكم اللّه فإنّ هذه القداح تصيب وتخطى ء وقد خرجت مراراً كثيره على ولدى وهذه مرّه واحده فلا أدرى ما يكون فيه فاتركونى أُعاود مرّه ثانيه. فقالوا: افعل ما بدا لك ثمّ استقبل الكعبه وقال: اللهمّ يا سابغ النعم ومعدن الجود والكرم ومزيل النقم إن كنت مننت علىّ بولدى فأظهر لنا برهانك مرّه ثانيه، ثمّ أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على الإبل.قال: فصاحت فاطمه بنت عمرو بولدها وضمّته إلى صدرها وهمّوا عمومته أن يأخذونه ويمشون به فقال عبدالمطّالب: مهلاً حتّى يمضى إلى الفداء ثمّ أمرهم بنحر الإبل عن آخرها. قال: فتناهبوه الناس فقال عبدالمطّلب: لا تمنعوا أحداً ولا وحشاً ولا طيراً وانصرف الناس ومضى عبدالمطّلب مع أولاده فلمّا رأوه الكهنه وأحبار اليهود وقد تخلّص عبداللّه من الذبح وخاب أملهم وبطل عملهم فامتلأوا عليه غيظاً وحنقاً وكانوا فرحين بذبح عبداللّه، فلمّا فداه اللّه خاب أملهم قال بعضهم لبعض: نعمل حيله تكون فى هلاكهم. فقال كبيرهم وكان اسمه (طيبون) وقيل (ربيبان) وكانوا يسمعون كلامه ويطيعون أمره وقال لهم: نعمل طعاماً ونضع فيه سمّاً ونهدى به إلى عبدالمطّلب ونقول: هذا طعاماً عملناه كرامه وإجلالاً لعبداللّه لخلاصه من الذبح فإن أكلوا انقطع آثارهم وعدمت شوكتهم التى كنّا نخشى منها وهاشم أصلها وتخشى منها الأحبار والكهان وعبدالمطّلب فرعها التى يتوالدون منها وثمرها. قال:

فعزم القوم على ذلک وصنعوا طعاماً ومزجوه بالسم وأرسلوه إلى دار عبدالمطّلب مع نساء من نسائهم مختفيات مبرقعات ليخفى أمرهم ولا يعلم أحد من اين أتين.قال: وكان عبدالمطّلب وأولاده مجتمعين فى دار فاطمه قال: فقرعن الباب وخرجت فاطمه إليهنّ ورحّبت بهنّ وقالت لهنّ: من أين أقبلتنّ؟ قلن: نحن من أقاربكم من بنى عبد مناف وقد دخل علينا السرور لخلاص ولدكم وقد عملنا وليمه وبعثنا ببعضها، ثمّ دفعت ذلک لفاطمه، قال: فأخذت فاطمه منهنّ الطعام ودخلت به إلى عبدالمطّلب فذكرت له ما قلن النساء فلم ينكر شيئاً من ذلک فغسلوا أيديهم، وقال: هلمّوا إلى ما خصّكم به أقاربكم ثمّ إنّهم همّوا بالأكل وكان أوّل دلاله ظهرت من نور رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم أنّ اللَّه سبحانه وتعالى أنطق الطعام وقال: لا تأكلونى فإنّى مسموم. قال: فتفرّقوا عنه القوم وخرجوا يطلبون النساء فلم يقفوا لهنّ على أثر فعلموا أنّهنّ من أعدائهم اليهود، ثمّ إنّهم حفروا للطعام حفيره وألقوه فيها.قال: وتزوّج عبداللَّه بآمنه بنت وهب اُمّ رسول اللَّه والحمد للَّه ربّ العالمين.

جزء ۰۵– من كتاب الأنوار فى مولد النبى محمد

قال: حدّثنا أشياخنا وأسلافنا الرواه لهذا الحديث قالوا جميعاً: لمّا قبل اللَّه الفدا من عبدالمطّلب فى ولده عبداللَّه أبو رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم فرح فرحاً شديداً فلمّا بلغ عبداللَّه مبالغ الرجال تطاولت إليه الخطاب وبذلوا فى قربه المال الجزيل وكان ذلک رغبه فى النور الذى فى وجهه ولم يكن فى زمانه أجمل منه ولا أكمل ولا أبهى من عبداللَّه أبو رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، وكان إذا مرّ بالناس يرون فى وجهه النور ويشمّون منه رائحه المسک الأذفر والكافور والعنبر، وإذا مرّ بالليل أضاءت من نوره الحنادس والظلام، وأقام

عبداللّه حتّى تزوّج بآمنه بنت وهب.قال الراوى: وكان سبب تزويجها بعبداللّه أنّ الأحبار قد اجتمعوا بأرض الشام وتكلّموا فى مولد رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم الذى جرى من جبه يحيى بن زكريا، قال: فلمّا تحقّقوا وعلموا أنّه قد قرب خروج السيف المسلول وتظاهرت أنواره تشاوروا فيما بينهم من المشوره أن يسيروا إلى حبرهم وكان فى قريه من قرى الأزد وكانوا يقتبسون من نوره وكان قد بلغ من العمر مائه سنه. قال: فقصدوه القوم فلمّا وصلوا إليه قال: ما قدوم الأحبار وعلماء الأنصار؟ فقالوا: قد أخبرنا فى كتبنا من هذا الرجل الذى يقال له السفاك الهتاك الذى تقاتل معه الأملاك يقال له محمّد بن عبداللّه من آل عبد مناف وما نلقى عند ظهوره من الأهوال وقد قرب ظهوره وقد جئناك لنشاورك فى أمره قبل انتهائه.فقال: يا قوم اعلموا أنّ من أراد إبطال ما أراد اللّه جاهل مغرور من كان هذا الأمر كما كان بكم وهذا الرجل الذى ذكرتموه فقد سبق عند اللّه علمه فكيف تقدرون على إبطاله وهو يبطل سحره الكهان ومزيل دوله الأصنام وسيكون له وزير وقرين وشأن واىّ شأن. قال: فلمّا سمعوا كلامه حاروا وكان لهم حبر من أحبارهم يقال له هيوبا بن داحورا وكان متمرّداً قوى شديد البأس عظيم المراس قال: يا قوم إنّ هذا الرجل قد كبر وخرف وقد قلّ عقله، إيّاكم أن تسمعوا قوله، ثمّ قال لهم: أرأيتم الشجره إذا انقطع أصلها فهل تعود خضراء؟ قالوا: لا. قال: فإن قتلتم صاحبكم الذى يخرج من صلبه هذا المولود فما الذى تخافون منه فتفرّقوا من وقتكم وساعتكم وخذوا معكم تجاره وسيروا إلى البلد الذى هو فيها يعنون مكه فإذا حصلتم فى

مکه دبّروا الحیله فی هلاکـ هـذا الرجل.قال: فقصـدوا قوله وقالوا: أنت سیّدنا وعمادنا. فقال لهم: انظروا بما أفعل وما آمرکم به ثمّ اُرید أن آخذ علیکم العهد والمیثاق وأنا معکم بسیفی ورمحی وأسیر معکم حتّی تعاهدونی ولا تخالفونی فلیعمد کلّ واحد منکم إلی سیفه ویسقیه من السمّ فهو أشفی لعلّتکم. قال: فأجابوه إلی ذلک وعاهدوه علی أنّهم یجتمعون. قال: وخرجوا بجمالهم وحملوا مـا یصـلح مـا یحتـاجوا إلیه فی السـفر ثمّ إنّهم سـاروا حتّی قـدموا مکه وإذا بهاتف یسـمعون صوته ولا یرونه وهو ینشـد ویقول أفلح من یصلّی علی الرسول:قصدتم لأقصی القول فی السرّ والجهر تریدون مکراً فی المعظم والقدرفمن غالب الرحمن لا شکّ أنّه سیرمیه بارینا بقاصمه الظهرسیحضون یا شرّ الأنام کأنّکم نعام اُسیقت للذباحه والنحرقال: فلمّا سمعوا کلام الهاتف همّوا بالرجوع فقال لهم هیوبا: یا قوم اعلموا أنّ هـذا الوادی قـد کثرت فیه الکهان والشـیاطین وإنّ هذا الهاتف شـیطان قد أخذ سـرّکم وعلم قصـدکم فلا تخلفون فعنـد ذلک تبادر القوم وکان کلّ من لقیهم یحـدّثهم بحسن عبـداللّه وجماله، فوقع الکمد فی قلوبهم إلی أن وصـلوا مکه فلم ینکر علیهم أحـد ممّـا فی قلـوبهم وظنّوا أنّهم تجّـار وجعلوا یسومون متـاعهم ولاـ یـبیعون منه شـیئاً وإنّما یریـدون بـذلک المقام فی مکه والحیله فی قتل عبـداللّه بن عبـدالمطّلب. قال: فأقبل عبدالمطّلب ذات یوم علی الیهود وهو قابض علی یـد ولـده عبـداللّه وکان عبداللّه قد رأی رؤیاً ففزع وجزع وجاء مرعوباً إلی أبیه، فقال له: یا بنی ما الذی دهاک صـرف اللّه عنک کلّ محذور ووقاک ما تخافه من الشرور؟ فقال: یا أبت قد رأیت سیوفاً مجرّده فی أیدی قرده وهم قعود علی أدبارهم وأنا أنظر إلیهم وهم

يهزّون سيوفهم ويشيرون بها إليّ فعلوت عنها فى الهواء فبينما أنا كذلك وإذا بنار من السماء فأزادتنى خوفا وقلت: كيف الخلاص؟ فبينما أنا كذلك وإذا أنا بالنار قد وقعت على القرده فأحرقتهم فزادتنى رعباً.فقال أبوه: وقاك اللّه شرّ ما تخاف وتحذر من الحسّاد والرصّاد فإنّ الناس يحسدونك على ذلك النور الذى فى وجهك ولو اجتمعوا أهل الأرض على إطفائه لعجزوا عن ذلك لأنّه وديعه اللّه عزّوجل وهو نور اللّه ونور خاتم الأنبياء وهاهنا أحبار اليهود من الشام وفيهم الحكمه والمعرفه فقم معى حتّى نقصّ عليهم رؤياك ثمّ قبض على يد ولده ومضى إليهم. قال: فلمّا نظروا إليه وهو كأنّه البدر المنير أقبل ينظر إلى بعض وقالوا: هذا الذى تطلبوه فأقبل عبدالمطّلب بولده ووقف بين أيديهم وقال: معاشر الأحبار جئنا إليكم لتخبرونا عن رؤيا ولدى. فقالوا: ما الذى رآه؟ فقصّ عليهم رؤياه فزادهم همّاً وغمّاً، فقالوا: أيّها السيّد الكريم إنّما هذا أضغاث أحلام وخطرات منام وأنتم سادات كرام ليس لكم معاند ولا معاضد.قال: ثمّ إنّه انصرف بولده، ثمّ قاموا بعد ذلك أيّاماً يدبّرون الحيله فلم يجدوا إلى ذلك سبيلاً ولم يصلوا إلى ما دبّروا ولم يقدروا على شىء، وكان عبداللّه مولعاً بالصيد والقنص، وكان إذا خرج إلى الصيد لا يرجع إلّا الليل وكان خروجه من عند أبيه عبدالمطّلب فلم يجدوا إليه سبيلاً حتّى خرج ذات يوم وحده فطمعوا به وخرجوا فى أثره وجدّوا المسير عازمين على أن يظفروا به، فقال بعضهم لبعض: إنّنا نخاف من فتيان بنى هاشم وهم رجال لا يطاقون وقد ذلّت لهم العمالقه وفزعت من سيوفهم الجبابره ونخشى أن يشعروا بنا ويخرجون من ورائنا. قال: فلمّا سمع مقالهم هيوبا قال لهم: خاب سعيكم

فإن كنتم هـذا الـذى أتى بكم إلى هاهنا، ثمّ قال: لابـدّ من قتل هـذا الغلام ولو طال عليكم المقام فلم تجدوا يوماً أحسن من هـذا اليوم فـإن قتلنـاه واتّهمونا بـديته فأنا اُسـلّمه من مالى.قال: وبعثوا عبـداً من عبيـدهم ينظر إلى أين يتوجّه عبـداللّه، فرجع العبد وأخبرهم أنّ عبـداللّه غاب بين الشـعاب والجبال وقـد خرج من العمران وليس معه إنسان. قال: فعزموا القوم على ما أمّلوه وجعلوا نصف منهم عنـد متاعهم والنصف الآخر جعلوا سـيوفهم تحت ثيابهم وخرج العبـد الذى أخبرهم بأىّ مكان وساروا حتّى أوقفهم على رأسه ثمّ قـال: يا قوم دونكم ما تطلبون. قال: وكان عبـداللّه قـد صاد حمار وحش وهمّ أن يسـلخه وإذا بالقوم قـد أقبلوا إليه قاصـدين، فقال لهم هيوبا بن داحور: هـذا صاحبكم الذى خرجتم لأجله. قال: فما أحسّ عبداللّه إلّا والقوم قد أحاطو به وكان قد تفرّقوا فرقتين وقد قالوا للذين تركوهم عند متاعهم إذا دعوناكم أجيبونا مسـرعين.قال: فلمّا أشرفوا على عبداللّه وقد سدّوا الطريق عليه وزعموا إنّهم حكموا عليه فرفع رأسه ونظرهم وإذا هم محـدقين به فعلم أنّهم يريـدون قتله قال: فترك ما كان فى يده وأقبل عليهم وقال: يا قوم ما شأنكم؟ فواللّه ما سـبقت يدى على أحد بمكروه أبداً فتطلبونى به، ولا مال غصـبته ولا قتلت أحداً فتقتلونى فمـا حـاجتكم؟ فـأظنّ يكن سـبق منّى إليكم ذنب فـأخبرونى حتّى أعرف مـا هو؟ قـال: وإنّ اليهود قـد تلثّموا ولم يـبيّن منهم إلّا حماليق الحـدق فلم يردّوا عليه جواباً، فأشار بعضـهم إلى بعض وهمّوا أن يهجموا عليه. قال: فوضع عبداللّه سـهماً فى قوسه ورمى به نحوهم فأصاب واحد منهم فوقع ميتاً بحينه ثمّ رماهم بأربع نبال أصاب بها أربعه

رجال. قال: فاشتغلوا عنه بأنفسهم فأخذ الخامسه وأنشأ يقول أفلح من يصلّى على الرسول:ولى همّه تعلو على كلّ همّه وقلب صبور لا- يروع من الحربولى نبله أرمى بها كلّ ضيغم فتثبت فى اللبات والنحر بالقلبأربعه منّا أصابت وأربع ولوكاثرواواصلت بالطعن والضربأخذت نبالى ثمّ أرسلت بعضها فصارت كبرق لاح فى خلل السحبقال: فلمّا سمعوا منه قال هيوبا بن داحور: يا فتى احبس عنّا نبالك فقد أسرفت فى مقالك وقدر فعالك وقد قتلت منّا رجالاً من غير ذنب ولا سبقت إليك منّا أذيّه ونحن تجّار ونحن الذين وقفت علينا بالأمس مع أبيك وكان لنا عبد وقد هرب فلمّا رأيناك حسبنا أنّك هو فقد ما عرفناك أنّك عبداللّه فقنا لأنفسنا وليس لنا معك عداوه سمحنا لك بما فعلت فينا. فقال لهم عبداللّه: يا ويلكم ما الذى تبيّن لكم أنّ عبدكم مثلى أو له صفه مثل صفتى أو نوره كنورى أو عبدكم يقنص الوحوش؟ قالوا: داخلنا الشك وأنت متباعداً عنّا فلمّا قربنا منك عرفناك فاسمح لنا بما سبق إليك منّا فإنّا نسمح بما فعلت وقد قتلت منّا رجالاً بلا ذنب لهم ونحن حيث أكلنا طعام أبيك وشربنا شرابه فنحن له شاكرون وأنت أولى بكتمان الأمر.فلمّا سمع عبداللّه كلامهم زعم أنّه حقّ منهم وهى خديعه ثمّ إنّ عبداللّه ركب جواده وأخذ قوسه وعطف إلى ناحيه المضيق، فلمّا رأته القوم قد أقبل عليهم يريد الخروج بادروا إليه بأجمعهم وجعلوا يرمونه بالحجاره وقاموا إليه بالسيف، فجعل يكرّ عليهم مرّه بعد اُخرى فعندها صاح بهم هيوبا بن داحورا: فبادروا إليه واجتمعوا عليه وهو يكرّ عليهم يميناً وشمالاً، وكلّما رمى رجلاً خرّ صريعاً ونزل عبداللّه واستند إلى جانب المضيق وقد هجموا عليه بأجمعهم وهم

يرمونه بالحجاره من كلّ جانب ومكان، فبيناهم بالمعركه وإذا هم برجال قد أقبلوا وبأيديهم السيوف الهنديّه متقلّدين الرماح الخطيّه لابسين الدروع المجليه وهم مسرعين نحوهم، فتأمّلوا وإذا هم بنو هاشم وبنو عبد مناف وفتيان مكه وكان أوّلهم أبوطالب والحمزه والعباس، فعند ذلك ناداه عبدالمطّلب: يا بنى هذا تأويل رؤياك. قال: فلمّا استتمّ كلام أبوه عبدالمطّلب حملوا عليهم.قال الراوى: وكان أخبرهم بخبره رجل يقال له وهب لأنّه قد أشرف عليهم وهم بالمعركه فهمّ أن ينزل عليهم بنفسه فقال: ما أصنع بأعداء اللَّه وأنا واحد، ثمّ أقبل إلى الحرم وصاح: يا بنى عبدالمطّلب فبادروا إليه مسرعين فأخبرهم بخبر عبداللَّه وأقبلوا إليه مسرعين. قال: فلمّا رأوهم اليهود أيقنوا بالهلاك ونزل بهم من اللَّه ما لا يرد، ثمّ قال لهم: ما شأنكم؟ قالوا: إنّما أردنا أن نعلم بحقيقه الحال. فقال لهم: هيهات قد علمناكم وجاهدتم أنفسكم بالهلاك. قال: وأمّا الفرقه التى كانت عند الأمتعه فإنّهم همّوا بالفرار من المضيق حتّى ظنّوا إنّهم نجوا فأتاهم أمر اللَّه فسقطت عليهم من الجبل قطعه فسدت عليهم المضيق فلم يجدوا مهرباً من اللَّه. قال: فلحقهم عبدالمطّلب وأصحابه وأهل مكه.وأمّا الفرقه الأُخرى التى كانت من الجانب الآخر مع هيوبا عدوّ اللَّه قتلوا منهم ما شاء اللَّه ثمّ قال رجل من اليهود: دعونا نصل إلى البلد وافعلوا بنا ما تشاؤون فإنّ لنا مع الناس متاع ومال وأشياء كان خلفناها وأنتم أحقّ به فخذوه ولا تقتلونا حتّى نصل إلى البلد. قال: فكتفوهم عن آخرهم وأقبلوا على ناحيه الطريق وساقوا الجميع إلى مكه وأقبل عبدالمطّلب إلى مكه وأقبل على ولده وهو يقول: يا ولدى لولا وهب بن مناف أخبرنا بما كان خبرك ما علمنا بخبرك ولكنّ اللَّه

يكفيك ويقيك من كلّ سوء، ثمّ ساقوا اليهود مكتفين وساروا إلى مكّه، فلمّا أشرفوا على مكه خرج الناس يهنّونهم بالسلامه، وإذا باليهود مصفدين أُسارى، فجعل الناس يرمونهم بالحجاره وهمّوا أن يقتلوهم، فصاح بهم عبدالمطّلب وقال: أرسلوهم إلى دار وهب بن عبد مناف.قال: فلمّا كان تلك الليله أقبل وهب بن عبد مناف إلى زوجته برّه بنت عبدالعزيز، وقال لها: يا برّه رأيت اليوم عجباً من عبداللّه ابن عبدالمطّلب ما رأيته من أحد وهو يكرّ على القوم وكلّما رمى نبله قتل بها واحد وقد تفرّقوا عنه القوم وقد رغب فيه الناس لما خصّه اللّه من الحسن والجمال والنور الساطع والضياء اللامع، فأمضى إليه وإلى أبيه واخطبيه لابنتنا وأعرضى عليه فعسى أن يخطبها ويقبلها فإن قبلها سعدنا. ثمّ قالت له زوجته: يا وهب إنّه ردّ نساء مكه وأشراف الحرم وقد رغبوا فيه فأبى عن ذلك فكيف وقد كاتبوه ملوك الشام والعراق على التزويج ببناتهم فأبى عن ذلك وكيف يتزوّج بابنتنا وهى قليله المال والجمال. فقال لها: إنّ لى اليوم عليهم يداً بما أخبرتهم عن أمر عبداللّه من اليهود فعسى أن يرغب فينا وفى ابنتنا آمنه. قال: ثمّ إنّ برّه قامت وأفرغت عليها أفخر أثوابها وخرجت حتّى أتت دار عبدالمطّلب فوجدته يحدث أولاده عن اليهود وما لقى منهم فعندها دخلت برّه وقالت: أنعم اللّه مساكم ودامت إليكم النعماء فى صباحكم ومساكم فردّوا عليها السلام. فقال لها عبدالمطّلب: وأنت وقيت الردى وكفيت الأذى وأدام عليكم النعماء وجعلكم أهل الصلاح والفلاح ولقد سلف لبعلك اليوم علينا يداً يستحقّ أن نكافيه اليوم عليها بالنعمه والشكر وسنكافئه إن شاء اللّه تعالى بما فعل معنا من الجميل.قال: فلمّا سمعت برّه كلامه طمعت بما هى

فيه من القوم، ثمّ قال عبدالمطّلب: بلّغى عنّا بعلك بالتحيّه والإكرام، واذكرى له إن كان له عندنا حاجه فإنّا نقضيها له ولو مهما كانت، فقالت: يا أباالحارث إنّا قد طلبنا بتعجيل المسرّه وقد علمنا أنّ ملوك الأرض تطاولت إليكم وقد رغبوا فى ولدكم ويطلبون فوزكم ورفقتكم عن الخلق ومقداركم وقد طمعنا فيه مع جمله من طمع ورجونا مع جمله من رجا وهب أن يكون عبداللَّه زوجاً لابنته وقد جئتكم خاطبه راغبه طامعه فيكم لابنتنا ونسألكم أن تقبلوها فإن كان مالها قليل فعلينا ما نجملها به وهى هديّه منّا لابنك. قال: فلمّا سمع كلامها نظر إلى ولده وكان قبل ذلك إذا عرض عليه التزويج من بنات الملوك يظهر فى وجهه الإمتناع فقال أبوه: يا بنى ما تقول فيما سمعت؟ فواللَّه ما فى بنات مكه مثلها لأنّها محتشمه فى نفسها طاهره مطهره الأذيال.قال: فسكت عبداللَّه ولم يرد جواباً، فعلم أبوه أنّه قد مال إليها فقال عبدالمطّلب: قبلنا منكم وأجبنا مسألتكم ورضينا لعبداللَّه ابنتكم وسأمضى إليها بنفسى. قالت فاطمه اُم عبداللَّه: وأنا أسير معكم إليها إن كان رضيت بها وأعجبتنى فاُزوّجها بولده. قال: فرجعت برّه فرحه مسروره ولم تصدّق بما سمعت من عبدالمطّلب، ثمّ سارت مسرعه إلى بعلها فقال لها وهب: ما ورائك؟ فقالت له: يا هذا سعدت وسعد جدّك وعلا فى الناس ذكرك ومجدك وارتفع قدرك وقد رضى عبدالمطّلب بابنتك ولكن مع الفرحه ترحه. قال: ما هى؟ قالت: إنّ فاطمه تريد تنظر إلى ابنتك آمنه فإن رضيتها تمّت المصاهره وإنّى أخاف أن لا ترضاها. فقال لها وهب بن عبد مناف: اُخرجى إليها وزيّنيها وأفرغى عليها أحسن ثيابها وقلّديها أحسن ما عندك فعسى ولعلّ ترضاها. قال: فعمدت برّه

إلى ابنتها آمنه وألبستها أفخر ثيابها وظفرت شعرها وأرخت ذوائبها على أكتافها وطيّبتها وقلّدتها بقلائد من اللؤلؤ الرطب وقالت: يا بنيّه إذا أتتك فاطمه وخطبتك فإيّاك أن تعرضي عنها وارغبي في النور الكريم والرجل العظيم والبحر الخضم الجسيم.قال: فبينما هي تخاطبها وإذا قد دخلت عليهم فاطمه أُم عبداللّه فقامت آمنه لفاطمه إجلالاً وتعظيماً لها ورحّبت بها وأجلستها إلى جانبها وقد كساها اللّه نوراً وجمالاً وجمّلها في عين فاطمه أُم عبداللّه وذلك لما سبق في علم اللّه أنّه يخرج منها سيّد الأوّلين والآخرين وخيره خلق اللّه وصفوته من خلقه محمّد صلى الله عليه وآله وسلم. قال: فلمّا رأت فاطمه آمنه في ذلك الحسن والجمال وقد أضاء من نور وجهها الدار. قال: فتعجّبت فاطمه من حسن آمنه وأقبلت إلى أُمّها برّه وقالت: ما كنت أرى آمنه بهذا الحسن والجمال والصفه ولقد رأيتها مراراً كثيره ما كنت أراها على هذه الهيئه، فقالت لها برّه: يا فاطمه كلّما رأيت من حسنها فهي من بركتكم وإنّك لترضينها لعبداللّه. قال: فخاطبت آمنه فوجدتها أفصح بنات مكه لساناً، فلمّا رجعت فاطمه قالت لولدها عبداللّه: يا ولدي ما في بنات مكه أحسن منها جمالاً ولا بهاء ولا كمال ولا أعقل من آمنه فإنّ لك من إحسان اللّه وفضله إذ خصّنا بأفضل معشر وإنّ اللّه عزّوجل لا يودع نور صفيّه وحبيبه إلّا في طهر وعفاف وشرفاً.قال: فلمّا وقع الحديث بين عبدالمطّلب وبين وهب في ابنته آمنه قال: يا أباالحارث إنّها هديّه منّا إليك لولدك بغير صداق يكون معجّلاً ولا مهراً مؤجّلاً فقال عبدالمطّلب: جزيت خيراً ولابدّ من الصداق يكون بيننا تشهد به قومنا وقومك. قال الراوي: ثمّ إنّ عبدالمطّلب همّ أن يمدّ إليه شيئاً

من المال ليصلح به شأن ابنته فسمع همهمه وأصوات فوثب وهب وسيفه مسلول وقاموا جميعاً قال: وكان سبب ذلك أنّ اليهود الذين كانوا محبوسين فى دار وهب فزعوا وداخلهم الرعب وكانوا فى دار خاليه فحرّكهم الشيطان لهلاكهم وكان حبرهم هيوبا قال: يا ويلكم أنتم مقتولين لا محاله فقوموا وخاطروا بأنفسكم فعسى أن تظفروا بهم جميعاً وتقتلونهم وتخرجون فى هذه الليله على وجوهكم. قال: ثمّ إنّ هيوبا تمطّى فى كتافه وكان من جلد فقطعه ثمّ حلّ أصحابه وقال بعضهم: بما نقاتلهم وليس معنا سلاحاً؟ قال هيوبا: نهجم عليهم بالحجاره وهم غافلون.قال: فعند ذلك تبادروا اليهود وهيوبا فى أوّلهم ومع كلّ واحد حجرين وأقبلوا حتّى وقفوا قريباً من عبدالمطّلب وولده عبداللّه ووهب وهم قعود فى ضوء المصباح واليهود يرمونهم. قال: فعند ذلك رموهم بالحجاره التى كانت معهم. قال: فردّ اللّه الحجاره عليهم وهشمت وجوههم، فمنهم من وقع فى رأسه وذلك بقدره اللّه تعالى ومن بركات رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم. قال: فنظر عبدالمطّلب إلى هذا الأمر وتعجّب من قدره اللّه تعالى وخرج بنو هاشم وقالوا: يا أعداء اللّه ما رأيتم ما حلّ بكم بالأمس ولكنّ اللّه خذلكم لانقطاع آجالكم ثمّ حملوا عليهم وقتلوهم عن آخرهم وكفى اللّه شرّهم. قال: وكان عبدالمطّلب لا يفارق سيفه أينما توجّه خوفاً على ولده، لما يعلم من كثره أعدائه وحسّاده. قال: فلمّا قتلوا اليهود خرج عبدالمطّلب وزوجته وولده وقالوا: يا وهب إذا كان فى غداه غد تخرج قومنا وقومك وتشهد علينا وعليك بما يكون من الخطاب والصداق.فقال وهب: يا عبدالمطّلب جزاك اللّه عنّا خيراً. قال: فلمّا برق ضياء الصباح ولاح الفجر بالفلاح أرسل عبدالمطّلب إلى بنى عمّه يحضرون الخطبه ولبس

عبدالمطّلب أفخر أثوابه وجمع وهب أيضاً أقاربه وبنو عمّه واجتمعوا فی الأبطح. قال: فلمّا أشرفوا علیهم قاموا إجلالاً لعبداللّه وأبیه عبدالمطّلب وأولاده، ثمّ استقرّ بهم الجلوس، خطبوا خطبتهم وعقدوا عقد النکاح فقام عبدالمطّلب فیهم خطیباً وقال: الحمد للّه حمداً استوجب بما أنعم علینا وأعطانا وجعلنا لبیته جیراناً ولحرمه سکّاناً وألقی محبّتنا فی قلوب عباده وشرّفنا علی جمیع الاُمم ووقانا شرّ الآفات والنقم، والحمد للّه الذی أحلّ لنا النکاح وحرّم علینا السفاح وأمرنا بالإتّصال وحرم علینا الحرام. اعلموا أیّها الناس إنّ ولدنا الذی تعرفونه عبداللّه قد خطب بنت وهب بالصداق المعجّل ألف مثقال من الفضّه البیضاء ومؤجّل ألف مثقال من الذهب الوهّاج فهل رضیتم بذلک من ولدنا؟ فقال وهب: قد رضینا. فقال عبدالمطّلب: اشهدوا أیّها الناس واللّه علی کلّ شیء شهید. قال: ثمّ إنّهم تصافحوا وتعاقدوا وأولم عبدالمطّلب ولیمه حضرها جمیع أهل مکه وأودیتها وشعابها وأقاموا الناس فیها سبعه أیّام.قال الروای: فلمّا تزوج عبداللّه بآمنه بنت وهب قام معها أیّاماً والنور فی وجهه ولم یزل حتّی نفذت مشیئه اللّه تعالی وقدرته وأراد أن یخرج خیرته من خلقه محمّد صلی الله علیه وآله وسلم وأن یشرف به الأرض وینورها بعد ظلامها ویطهّرها بعد دنسها أمر جبرئیل أن ینادی فی أهل السماوات والأرض. قال: فنادی جبرئیل فی صفوف الملائکه المقرّبین والحافّین وحمله العرش وعند سدره المنتهی وعند جنّه المأوی أنّ اللّه جلّ جلاله قد تمّت کلمته وحکمته وأنفذت مشیئته وإنّ وعده الذی أوعده من ظهور نبیّه البشیر النذیر السراج المنیر الذی یأمر بالمعروف وینهی عن المنکر ویدعو إلی عباده اللّه تعالی. وقال الشاعر شعراً صلّوا علی خیر الوری:نسب به أضحی الکمال مکملا وکساه فخراً باهراً ربّ العلانسب به

حاز الكمال بأسره ورقا يزفّ بحسنه بين الملايا فوز آمنه برؤيا حسنه وتباشرت بقدومه وحش الفلاجبريل نادى معلناً هذا الذى فى الناس أضحى مرسلا ومجمّلاهذا الذى ما مثله من مرسل واللّه يعطيه الكرامه أوّلاواللّه خصّ محمّد بفضائل من نوره نور الشريعه قد علامن نوره للعرش نور ظاهر من نوره الكرسى قطعاً ينجلاصلّى عليه اللّه ربّى دائماً ما دامت الدنيا وزاد الفضلاوهو صاحب الأمانه والصيانه فيظهر نوره فى البلاد ويكون رحمه للعباد وقد وعد من أحبّه بالشرف والرضا ومن أبغضه بسوء القضا، وهو الذى عرض عليكم من قبل أن يخلق آدم، واسمه فى السماء (أحمد) وفى الأرض (محمّد) وفى الجنّه (أبوالقاسم). قال: فأجابته الملائكه بالتهليل والتكبير والتسبيح والتقديس والثناء لرب العالمين، وفتحت أبواب الجنان وغلّقت أبواب النيران وأشرقت الحور الحسان ونطقت الأطيار على رؤوس الأغصان بالتقديس للملك الديّان. قال: فلمّا فرغ جبرئيل من أهل السماء أمره اللّه تعالى أن ينزل فى مائه ألف من الملائكه إلى أقطار الأرض وإلى جبل قاف وإلى خزّان سحاب الأمطار والفيافى والقفار يبشّرهم بخروج رسول اللّه، وإلى الأرض السابعه وإلى بهموت وإلى مستقرّ الحوت فأخبرهم بخبره، فمن أراد به خيراً ألهمه محبّته ومن أراد به شرّاً ألهمه بغضه، وزلزلت الشياطين وطردت عن مواضعها الذى كانوا يسترقون السمع ورجموا بالشهب. قال صاحب الحديث: إنّه كان ليله الجمعه عشيّه عرفه وقال الشاعر صلّوا على خير الورى محمّد وآل محمّد:يا حسنها من ليله جليت بها من أجل أحمد سيّد الأكوانقيموا لآمنه على كرسى الرضا حتّى تراها الحور والولدانفى حليه ذهبيّه قد أقبلت صفرء مشرقه إلى السلطانفى أخضرين تمايلت لمّا انجلت اللّه فضّلها على النسوانسلبت عقول بنى الورى مذ جهزت فى حسنها يا معشر الإخوانقد

أقبلت فی حلّه بیضاء وهی تسبی العقول وتسلب الأذهانیابن عبدالمطّلب انهض وقم واکشف عن المندیل تری قمرانفأبو النبی وقد رأی فی وجهها بدراً رأی ما فیه من نقصانقال امنحیه منک آمنه الرضا قالت له بعلاً یکون یمانیقال فسلی السیف إنّک تحملی بمحمّد سیف بنی عدنانننزلت ملائکه السماء بعرسها وبشّروها بالنبی العدنانقوموا امشطوها واعدلوا هاماتها واقوا بها أعلا المراتب عانحلّوا ظفایرهاوارخوا شعرها سبل من الکتفین للقدمانخدّامها قدّامها قد أقبلوا بمباخر الفضّه وعود البانقد ألبسوها التاج فوق جبینها قد رصّعوا بالدرّ والمرجانحور الجنان قد أقبلت خدّامها نثروا علیها المسک فتّ ختانیا آمنه قومی البسی حلل الرضا من کلّ لون فاق فی الألوانقال: وکان عبداللّه قد خرج مع إخوانه وأبیه وبنو عمّه فبینما هم سائرین إذا هم بنهر عظیم فیه ماء زلال ولم یکن فیه قبل ذلک الیوم هناک ماء ولا نهر. قال: فبقی عبداللّه متفکّراً متعجّباً ولم یجد طریقاً وقد قطع علیه الجاده، قال: فبینما هو کذلک إذ هتف به هاتف وقال: یا عبداللّه اشرب من هذا النهر؟ قال: فشرب منه فإذا هو أبرد من الثلج وأحلی من العسل وأذکی من المسک فنهض مسرعاً إلی إخوته وأبیه وأخبرهم بما رأی من ذلک النهر فتعجّبوا منه، ثمّ إنّ عبداللّه مضی مسرعاً إلی منزله فلمّا رأته زوجته آمنه طائش العقل فقالت له: صرف اللّه عنک الطوارق. فقال لها: یا آمنه تطهّری وتطیّبی وتعطّری فعسی اللّه أن یستودعک هذا النور.قال: ففعلت آمنه فغشاها تلک اللیله فحملت بمحمّد صلی الله علیه وآله وسلم وانتقل النور الذی فی وجهه إلی آمنه بنت وهب. قالت: لمّا دنی منّی ولامسنی ملئت منه نوراً وأضاء منه نوراً کأنّه مصباح وهّاج فأنارت منه الظلمه فأدهشنی ذلک

النور وكانت آمنه بعد ذلك ترى النور فى وجهها كالمرآه المضيئه الصافيه والنور يسطع من وجهها من نور محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وقد قال الشاعر صلّوا على خير الورى محمّد وآل محمّد:آمنه فى أمانيها مليحه فى معانيهاتجلّت وانجلت حقّاً سألت اللّه يبقيهاظفاير شعرها حلّت على أكتافها دلّتوأملاك السما ابتهلت ونظروا لمعانيهاجبين كالبدر ياضى وذكره شافى أمراضيلها ربّ السما قاضى فواللّه خاطرى فيهالها حاجب كالأقياس وتتمايل كشطب الياسوما من مثلها فى الناس أبوالمختار حضى فيهالها خدّ كما التفّاح روائح عطرها قد فاحنظر لها بقى مرتاح وحاز سعوده فيهالها عنق كما المرمر وريق أحلى من السكروهى تجلى وتتبختر وحور العين تحويهاجلوها بالحلل والنور إله العرش لها ناطورونثروا اللؤلؤ المنثور وحور العين تحويهاجلوها بالحلل والتاج إلها خاطر قد هاجوحاج الحاج لها محتاج ونظروا لمعانيهاجلوها ليله خضرا وكانت ليله قمراوهى تاضى كما الزهرا أبوالمختار حضى فيهاقال صاحب الحديث: لمّا حملت آمنه بنت وهب برسول اللّه أتوا أهل مكه يهنّونها حيث أضاء النور فى وجهها وقال الشاعر:يا آمنه بشراك ربّ السما هنّاكبمحمّد منّاك سبحان من أعطاكحملتى بالحبيب وصفوه اللّه المجيبعيشك فى الدنيا يصيب عن كيد من عاداكحملتى بالرسول وصاحب القبولبأبى البتول اللّه به هداكحملتى بالمختار وصاحب الأنوارابن عمّه الكرّار نور النبى الزاكيحملتى بالعدنان وصاحب الإحسانوتالى القرآن بالمصطفى منّاكحملتى بالمؤيّد المصطفى الممجّدالهاشمى أحمد اللّه به حباكحملتى بالمليح أبلج كالصبيحمن قدره رجيح اللّه به حماكحملتى يا أمينه بساكن المدينهوصاحب السكينه ونصره الأملاكحملتى بالشفيع وساكن البقيعونوره البديع قد عطّر الأملاكأمدح أنا خير البشر الهاشمى صفوه مضرمن أجله انشقّ القمر وا خجله الأشراكأمدح نبى العربى وبمن بمكه قد ربيالهاشمى اليثربى ونوره الفتاكأحمد على ظهر البراق قد ارتقى سبع الطباقجبريل خادم بتفاق مع

جمله الأملاكأحمد أتانا بالصواب شفيعنا يوم الحسابوالناس فيها باكتئا من ضاحك وباكيبالمصطفى سعدك غلب لما حملتى فى رجبسوف ترى منه العجب هذا النبى الزاكيشعبان شهر الثانى والنور منه بانيولد النبى العدنان ونوره يغشاكرمضان جاك بالوفا لحملك بالمصطفيوربك عنك قد عفى وخصّك وحماكشوّال شهر الرابع والنور فيه ساطعفيه محمّد راكع ساجد إلى مولاكذاالقعده جاك بالهنا وخص قلبك بالمنايا آمنه نلت المنى وربك أعطاكذاالحجه جانا بالكرم هذا النبى المحتشمولم ترى منه ألم هذا النبى الزاكيمحرم قد أقبلا فيه النبى تكملامن ربنا المبجلا وخصّك ورضاكوفى صفر يأتى الخبر بذى النبى المختبرمن أجله انشقّ القمر ضائت لك دنياكشهر ربيع أتانا فيه النبى هدانامكسر الأوثانا وأخمد الأشراكشهر ربيع الأول ولد النبى المرسليا آمنه تأملى ونوره يغشاكبمكه قد صار خير الورى المختاروصاحب الأنوار وعمده النسّاكولد النبى مختونا مكحلاً مدهوناوحواجبه مقرونا اللّه به حماكهذا البشير هذا النذيرهذا هو البدر المنير يا حبذا بشراكصلّوا على خير الأنام المصطفى بدر التماميشفع إلى كلّ الأنام هو سيّد الأملاك

جزء ۰۶– من كتاب الأنوار فى مولد النبى محمد

روى أبوالحسن البكرى عن عمر الشيبانى وجماعه من أصحاب الحديث: إنّ السحره والكهنه والشياطين والمتمرّده والجنّ كانوا قبل مبعث رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم يظهرون العجائب ويحدّثون الناس بما تخفى الأسرار ويكتمونه فى الضمایر وينطقون السحره والكهنه على ألسن الجن والشياطين ممّا يسترقون السمع من الملائكه ولا تحجب السماء عن الشياطين حتّى بعث رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم.قال صاحب الحديث: بلغنا أنّه كان فى أرض اليمامه كاهنان عظيمان قد فاقا على أهل زمانهما من الكهانه وهم يحدّثون الناس فى كهانتهما فى كلّ مكان وكان أحدهما اسمه (ربيعه بن مازن) ويعرف بسطيح وهو أعظم الكهان والآخر اسمه (وشق بن واهله بن زيد اليمانى) فأمّا

سطيح خلقه اللّه تعالى قطعه لحم بلا عصب ولا عظم سوى جمجمته وكان يطوى كما يطوى الثوب من أسفله إلى عند التراقى ثمّ ينشر نهاراً كما ينشر الثوب ثمّ يطوى بالليل ويحمل على وضمه كما يحمل اللحم على وضم القاضب لا ينام من الليل إلّا اليسير يقلّب طرفه إلى السماء وينظر إلى النجوم الزاهرات والأفلاك الدائرات والبروق اللامعات ويحمل إلى سائر الأمصار ويرفع إلى الملوك فى جميع الأقطار ويسألونه عن غوامض الأخبار.قال: فيبيّن لهم ما فى قلوبهم من الأسرار، ويحدّثهم بما كان فى الزمان من العجائب بما يأتى ويظهر فى الأوقات وبما يكون فى المغيّبات وهو ملقى على سريره شاخصاً ببصره إلى السماء إذ لاحت له برقه من شمائل مكه وقد نزلت من عنان السماء فبلغت بنور أضاء وملئت الأرض والأقطار وهو ملقى على الأرض شاخصاً ببصره إلى السماء ولا يحرّك منه شيئاً سوى عيناه ولسانه وقلبه ثمّ رأى الكواكب قد علا نورها وازدهرت وتوقّد منها النيره، ثمّ تساقط بعضها ببعض وظهر منها الدخان فغارت واحده بعد واحده حتّى غابت فى الثرى ولم يرى لها نوراً ولا ضياء. قال: فلمّا نظر سطيح إلى ذلك دهش وحار وأيقن بالبوار، وقال: كواكب تظهر بالنهار وبرق يلمع بالأنوار يدلّ على هذا عجائب وأخبار.قال: فظلّ يومه وهو يفكّر فيما عاينه حتّى انقضى النهار، فلمّا عاين ذلك أمر غلمانه أن ينزلون إلى موضع هناك وكان شامخاً عالياً. قال: فرفعوه إلى أعلاه موضع فجعل يقلّب طرفه يميناً وشمالاً وإذا بنور ساطع وضياء لامع قد علاه على الأنوار وأحاطت على جميع الأقطار وقد ملئت الأرض طولا وعرضاً فقال لغلمانه: انزلونى سريعاً فإنّ عقلى قد طار ولبّى قد حار من أجل هذه الأنوار

وإنّى أرى أمراً طويلا وخطيباً جليلًا وقد دنى الرجل لا شكّ عن قليل. قالوا له: وكيف ذلك وما الذى رأيت يا سطيح؟ قال: يا ويلكم إنّى رأيت أنواراً قد علت ونزلت من السماء إلى الأرض وإنّى أرى الكواكب قد تساقطت إلى الأرض وإنّى أظنّ أنّ خروج الهاشمى قد دنى فإذا كان الأمر كذلك فالسلام على الوطن إلى آخر الزمن.قال: فحاروا غلمانه من كلامه ونزلوه وساروا إلى الجبل وأصبح قلقاً ولم يهنئ برقاد ولا يوطئ له وساد كثير الفكر والسهاد. قال: فلمّا أصبح جميع قومه وعشيرته وقال: إنّى رأيت أمراً عظيماً وخطباً جسيماً وقد غاب عنّى خبره وخفى علىّ أثره وسأبعث إلى جميع إخوانى من الكهان فأكتب إليهم وإلى سائر البلدان وإلى وشق بن واهله وهو يومئذ بدمشق يسأله عن الحال ويشرح له المقام. قال: فردّ عليه المقال وقال: قد ظهر عندى بعض الذى ذكرته وسيظهر نور الذى ذكرته ووصفته غير أنّى لا أعلم فيه ولا أعرف شيئاً من دواهيه ودواعيه. قال: فعند ذلك كتب إلى الزرقا ملكه اليمامه وكانت من أعظم الكهنه والسحره ساحره عظيمه الشر بعيده الخير قد ملكت قومها بشرّها وسحرها ومكرها وخدعها ولم يكن أحد يقدر عليها ولا يقرب إلى بلدها لما يعلمون من شرّها وسحرها، وكان المجاورون لها آمنون فى معاشهم لا يخافون من عدو ولا يجزعون من أحد، وكانت حاده النظر بعيده الخطر تنظر من مسيره ثلاثه أيام كما ينظر الإنسان الذى بين يديه وإذا أراد أحداً من أعدائها الخروج إلى بلدها تخبر قومها وتقول: احذروا فقد جائكم من جهه كذا وكذا فيجدون الأمر كما وصفته.قال الراوى: قد بلغنا أنّ أهل اليمامه قتلوا قتيلًا من غسان فبلغ قومه قتله فاجتمعوا

أن يكسبون قومها فی أربعه آلاف مدرع فقال لهم سیدهم من غسان: یا ویلکم أتطلبون فی الیمامه والزرقاء فیها أما تعلمون أنّها تنظر إلی الوافدین وتعاین إلی الواردین علی بعد بعید فکیف إذا رأت إلی رکائبکم قد أقبلت وأعلامکم قد أشرفت فتخبر قومها فیأخذون حذرهم ثمّ إنّه بعد ذلک جعل یقول:إنّی أخاف من الزرقا وصولتها إذا رأت جمعکم یسری إلی البلدترمیکم بأُسود لا قوام لکم بشرّها ثمّ لا تبقی علی أحدکم من جموع أتوها قاصدین لها فراح جمعهم بالویل والکمدقال الراوی: فقالوا له: وما الذی تشیر به علینا؟ قال: إنّی رأیت رأیاً أرجو أن تظفرون به إن ساعدکم القضاء والقدر. قالوا: وما ذاک؟ قال: إنّی أُشیر علیکم أن تنزلوا عن خیولکم فی ظلّ الشجر ثمّ تعمدون إلی الشجر فیقطع کلّ واحد منکم ما یستتر به ثمّ تحملونه بأیدیکم ثمّ یقودون خیولکم فی ظلّ الشجره فعسی أن یتغیّر علیها النظر. فقالوا: نعم الرأی ما رأیت فنزلوا عن خیولهم وفعلوا ما أمرهم به سیّدهم وجدّوا المسیر إذ بقی بینهم وبین الیمامه مسیر ثلاثه أیّام، ثمّ جعلوا رجلاً أمامهم وبیده کتف بعیر یلوح به ونعلاً یخصفه لکی یخفی علیها النظر.قال: فنظرتهم الزرقاء وهی فی صومعتها فلمّا رأتهم صاحت: یا أهل الیمامه اقبلوا إلیّ قبل أن تحلّ بکم الندامه، فأقبلوا إلیها یهرعون من کلّ جانب ومکان یسألونها، فأحدقوا بصومعتها وقالوا لها: ما ورائک وما الذی دهاک؟ قالت: إنّی أری عجباً عجیب أری شجراً یسیر یقدمهم رجل فی یده کتف بعیر ومعه نعل یخصفه به تاره وتاره یلوح بالکتف البعیر. قال: فلمّا سمعوا کلامها أعرضوا عنها، وقال بعضهم لبعض: إنّ الزرقاء قد خرفت وداخلها الجنون وقد تغیّر نظرها فهل رأیتم

رجلاً فی یده کتف بعیر وشجراً یمشی ویسیر إنّ هذا کلّه وسواس وجنون قد عارضها. قال: فلمّا سمعت ذلک منهم أغلقت صومعتها وکانت لا یقدر علیها أحد، قال: فلم یلبثوا بعد ذلک إلّا أیّاماً یسیره حتّی کسبوا الیمامه وهدموا البنیان وسبوا النساء وقتلوا الرجال وذبحوا الأطفال وأخذوا الأموال ثمّ انقلبوا راجعین. قال: فوقع بقومها الندامه وعاقبتهم الملامه حیث أنّهم ما سمعوا کلامها وخالفوا أمرها وفیها قال الشاعر:مثل الفتاه التی قد غاب واحدها أهدت له من بعید نظره جزعالمّا رأت ذات أشجار تسیر بها لمّا أتی الجمع والأبطال قد جمعاقالت أری رجلاً فی یده کتفاویخصف النعل طوراً قلبه هلعاوقد أری شجراً فی ظلّه بشرا ًتسری إلیکم سراعاً تسبق السرعافأخرجوا القوم کرهاً من منازلهم وهدموا عالی البنیان والصمعالوطاوعوا شورها یاصاح ماندموا لکن أضاعوافضاع الحی وانقطعاقال: ثمّ إنّ سطیح کتب إلیها کتاباً فیه یقول: «باسمک اللهمّ من سطیح صاحب القول الفصیح والرأی الرجیح إلی فتاه الیمامه المعروفه بالکهانه والشئامه الزرقاء من سطیح الغسانی الذی لیس له فی عصره ثانی أمّا بعد: فإنّی کتبت إلیک کتابی هذا وأنا فی هموم وغموم متواترات وسکرات وخطرات، وقد تعلمین ما الذی یحلّ بنا من التدمیر والهلاک من حدیث خروج الهاشمی التهامی الأبطحی العربی المکی المدنی السفاک الهتاک الذی تقاتل معه الأملاک وإنّی قد رأیت برقه قد لمعت وکواکب قد سقطت أظنّ ذلک من علاماته ولاـ شکّ أنّ أوانه وخروجه قد دنی وما کتبت إلیک إلّا لأری ما عندک من التحقیق وما ترین من الصواب وما فی نساء عصرک مثلک مثیل، فإذا ورد علیک کتابی فردّی علیّ جوابی بما عندک من التحقیق وما ترین من الصواب فإنّه لا یقرّ لی قرار لا

فی لیل ولا نهار حتّی أقف علی تلک الدلائل والآثار والسلام». ثمّ دعا بغلام له اسمه (صبیح) وقال له: سر بهذا الکتاب إلی الیمامه وأوصله إلی الزرقاء وآتنی بردّ الجواب.قال: فأخذ صبیح الکتاب وجدّ السیر حتّی بقی بینه وبین الزرقاء مسیره ثلاثه أیّام فرمقت الکتاب یلوح فی طیّ عمامته قال: فنادت بقومها فأقبلوا مسرعین فقالت لهم: إنّی اری رجلاً مقبلاً إلیکم ومعه کتاباً فی طیّ عمامته فجعل القوم یتوقّعون قدومه إلی أن وصل إلیهم بعد ثلاثه أیّام فلمّا قدم صبیح علی الیمامه استدلّ علی قصر الزرقاء فأرشدوه إلیها فلمّا رأته قریباً منها نزلت إلیه وفتحت له الباب ودفع إلیها الکتاب فأخذته وفضّته وقرأته فلمّا عرفته قالت: خبر قبیح أتی به صبیح من کاهن الیمن سطیح یسأل عن نور ساطع وضیاء لامع وذلک وربّ الکعبه من دلائل مخرب الأوطان ومیتّم الأطفال فإنّه سیظهر من بنی عبد مناف محمّد بلا خلاف.قال صبیح: فتعجّبت من کلامها ثمّ طلبت ردّ الجواب. قال: فکتبت إلی سطیح تقول: «باسم إله الزرقاء التی لیس علیها شیء یخفی إلی سیّد بنی غسان وأفضل الکهان المعروف بسطیح صاحب القول الفصیح والعلم الرجیح أمّا بعد: فإنّه قد ورد کتابک إلیّ وقدوم رسولک علیّ تذکر فیه أمراً عظیماً هجس بکبدک واختلج بقلبک أمّا نزول الکواکب فإنّک تری آیات الهاشمی قد قربت فإذا قرأت کتابی هذا فأیقض نفسک واحذر من الغفله والتقصیر وبادر إلی السیر والتشمیر إلی مکه فإنّی راحله إلیهم لأعرف أهلها علی الحقیقه فلعلّنا أن نتساعد علی هذا المولود ونعمل فیه الحیله وعسی أن نظفر به ونخمد ناره ونوره قبل إشراقه» ثمّ دفعت الکتاب إلی رسول سطیح فأخذه وسار حتّی قدم علی سطیح. قال: فلمّا

قرأ كتابها انتحب وبكى بكاء عظيماً ثمّ جعل يقول:لا صبر لا صبر أضحى بعد منزله تدع الجلاده كالمستضعف الوهنإن كان حقّاً خروج الهاشمى دنى فارحل بنفسك لاتأسف على اليمنثمّ اجعل القفر أوطاناً تسير بها وارحل عن الأهل ثمّ الدار والوطنفالعيش فى نكدٍ من غير لا جزع أهنى من العيش فى ذلّ وفى حزنقال: ثمّ أخذ فى أهبه السفر والخروج إلى مكه وقال لقومه: إنّى سائر إلى نار قد تأجّجت فإذا أدركت أخمادها رجعت إليكم وإن كانت الأُخرى فالسلام عليكم فإنّى لاحق بالشام وأُقيم بها حتّى أموت ثمّ وطأوا له على راحلته وسار إلى حيث أدرك مكه وأتى إلى الكعبه فتسامعت به قريش فجاؤا إليه من كلّ جانب ومكان، فلمّا رأى الناس حوله زعم أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم معهم وإنّه قد ولد وكانت اُمّه قد حملت به فأقبلت إلى سطيح رجال من قريش وفيهم أبو جهل بن هشام وأخوه أبوالبحترى وعتبه بن ربيعه وشيبه بن ربيعه والعاص بن وايل، وقالوا: يا سطيح ما قدم بك إلينا فهل من حاجه فتقضى؟ فقال سطيح: بورك فيكم مالى إليكم حاجه. فقالوا: تمضى معنا إلى منازلنا؟ فقال: أكرمكم اللّه بل أنزلت إلى من إليهم قصدت وبفنائهم أنخت وقد علمتم فضلى فجئت اُخبركم بما كان وبما يكون بالهام ألهمت بالصواب وأنطق بالجواب فأين المقدمين بالعهد ومن لهم السابقه بالحمد أعنى أفضل قريش من بنى عبدالمطّلب والحمد للّه جئت اُبشّرهم بالبشير النذير والسراج المنير وقد قرب ما ذكرته، ثمّ نادى برفيع صوته: أين عبدالمطّلب وسلاله الأشبال؟قال: فعظم ذلك على أبى جهل ثمّ إنّهم تفرّقوا عنه يميناً وشمالاً ثمّ اتّصل الخبر إلى بنى عبد مناف فجمع أبوطالب إخوته عبداللّه

والعباس والحمزه وعبد العزى، وقال لهم: اعلموا أنّ هذا القادم عليكم هو كاهن اليمن وهو سيّدها وكان قديماً قد قدم على أبيكم من قبل وأخبره بمولد الذى يخرج من ظهره مبارك فى عمره يملك الأقطار ويدعو إلى عباده الجبار وها هو قدم عليكم فانطلقوا بنا إليه لنأخذ الأمر على حقيقته فإن كان صادقاً فقد استوجب الإحسان وإن يكن كاذباً رميناه بالذلّ والهوان ولكن أنكروا نسبكم ولا تعرفوه حسبكم ثمّ إنّ أبوطالب سار هو وإخوته حتّى انتهوا إلى سطيح وكان جالساً فى ظلّ الكعبه والناس حوله.قال: فلمّا نظروا إليه دفع أبوطالب سيفه ورمحه إلى غلام سطيح وقال: هذه هديّه منّى إليك لواجب الحق علينا ثمّ انحرف إليه من قبل أن يأتى غلامه بالهديه. قال: فلمّا وصل أبوطالب قال: حييت بالكرامه وخلدت النعم إلى يوم القيامه فإنّا قد أتيناك زائرين لواجب حقّك معترفين. فقال لهم سطيح: جللتم بالسلام وأتحفتم بالإنعام فمن أىّ العرب أنتم؟ فأراد أبوطالب أن يعلم مقدار علمه فقال: نحن من بنى جمح الكرام أهل المفاخر العظام. فقال له سطيح: ادن منّى أيها الشيخ وضع يدك على وجهى فإنّ لى فيك حاجه. قال: فدنى منه أبوطالب ووضع يده على وجهه فعند ذلك قال سطيح: وعالم الأسرار والمحتجب عن الأبصار غافر الخطيئه وكاشف البليّه إنّك صاحب الذمم المرضيه والأخلاق العليّه، المسلّم لغلامى الهديّه قناه خطيّه وصفحه هنديّه، وإنّكم لأشرف البريّه، وإنّ لك ولأخيك أشرف الذريّه، يلقى معاديكم الرزيّه، وإنّكم ومن أتى معكم من سلاله هاشم الأخيار وإنّكم لا شك عمّ النبىّ المختار المنعوت فى الكتب والأخبار فلا تكتموا نسبكم فإنّى عارف به.قال: فتعجّب أبوطالب من كلامه وقال له: يا سطيح قد صدقت فى المقال وأحسنت فى

الخصال ونريد أن تخبرنا بما يكون فى زماننا وما يجرى علينا. فقال سطيح: والدائم الأبد ورافع السماء بغير عمد الواحد الأحد الفرد الصمد المبعوث ليبعثنّ من هذا وأشار بيده إلى عبداللّه عن قريب نبى يهدى إلى الرشاد، يدمّر كلّ صنم ويهلك كلّ من له عبد ولا يبقى سيفه على أحد يدعو إلى عباده الواحد الأحد يعينه على ذلك معين وهو ابن عمّ له قرين، صاحب صولات عظام وضربات بالحسام أبوه لاشكّ هذا وأشار بعينه ويده إلى أبوطالب. فقال أبوطالب: يا سطيح نحبّ أن تصف لنا هذا النبى وتبيّن لنا فضله. فقال: نعم اسمعوا منّى كلاماً فصيح سيظهر منكم عن قليل رجل نبيل رسول الملك الجليل وإنّ لسان سطيح عن وصفه لكليل وهو رجل لا بالطويل الشاهق ولا بالقصير اللاصق، حسن القامه مدوّر الهامه، بين كتفيه علامه على رأسه غمامه تقوم له الدعامه إلى يوم القيامه ذاك واللّه سيّد بنى تهامه يزهر وجهه فى الدجى، إذا تبسّم تشرق الأرض بالضياء، أحسن من نشا وأكرم من مشى، حلو الكلام طلق اللسان قوى الجنان، تقى زاهد راكع ساجد لا مستكبر ولا متجبّر، إن نطق أصاب وإن سئل أجاب، طاهر الميلاد برىء من الفساد رحيم بالعباد بالمؤمنين رؤوف رحيم، وبالنور محفوف وعلى أصحابه عطوف اسمه فى التوراه والإنجيل معروف، يجبر الملهوف وبالكرامه موصوف، اسمه فى السماء أحمد وفى الأرض محمّد وفى الجنّه أبوالقاسم.قال أبوطالب: يا شيخ من هذا الشيخ الذى ذكرته بيّن لنا نعته لنعرف من يقاربه فى الحسب ويدانيه فى النسب أنعته لنا لنعرفه أيضاً. قال سطيح: هو غلام همام وليث ضرغام وأسد قمقام وقائد مقدام وقشعم جزام كثير الإنتقام يسقى أعدائه كؤوس الحمام، عظيم الجوله شديد الصوله

كثير الـذكر فى الملاحم، ويكون لمحمّـد صـلى الله عليه وآله وسـلم وزيراً ويدعى بعد موته أميراً، اسـمه فى التورات (آليا) وفى الإنجيل (طابريا) وفى الزبور (سـيّداً بريا) وفى كتاب المصـطفى (عليّا). وفيه قال الشاعر أفلح من من يصلّى على الرسول:يابن أبى طالب أنت الولى يا سـيّدى يا حيـدر يا عليا حيدر يابن أبى طالب يا طيّب العنصـر من طالبيا مرحباً بالفضل من واهب أنت الإمام المرتضـى يا عليأنت أميرالمؤمنين الوصـى أنت لعلم المصـطفى محتصـيوكلّما كان له مقتصـى علمك من علم الإله العليأنت أمير النحـل يـا حيـدره أنت الشـجاع الفحل من قسورهكم لكَ فى الهيجاء من زمجره وفى كتاب المصـطفى يا عليا وراث المختار يا عينه يا صارم المشـهور يا ركنهيا سوره الشامخ يا زينه يا من بنار الحرب كى تصطلييا فارس الفرسان يوم الوغى وقاتل الأبطال مع من طغيوعاصر خالد حتّى رغى كمثل رغى الإبل الأوّلكم بالحسام العربى يلتقى وكأس حتف الموت من قد شقيوالجبن بالضيغم لا يلتقى ومشهر من ضوئه الأفضلوكيف (احد) ثمّ مع (خيبر) من معجز مشتهر مجهروكم بها جدّل من قسور وكم شجاع طاح فى القسـطلوفى (حنين) ثمّ فى (سلعم) بالسيف كم جدّل من ضيغموأنت بالفرسان كالأرقم فتسقهم كأساً من الحنظليا مرجع الشمس فى (بابل) وخير من يطعن بالذابلأنت فنعم المرتضـى الكاهل من أحد المنتجب الأفضلجاهدت باللّه عن المصطفى ولم تولّى عنه معطى قفامثلك من للمصـطفى قـد صـفا يودّه فهو الصـفىّ الخليمشـيت فى الإسـلام دين الهـدى بصارم للعزم مفنى العـداغيرك للمختـار من قـد فـدا لمـا أتته القوم فى الجحفلوقـال الشـاعر فى هـذا المعنى:مولودك الكعبه فوق الرخام وجئت معصوماً عليك السلاميا خير من لبّى وصلّى وصام وتصدق بالخاتم من أوليا أفصح الناس على

المنبر ومن له الحجّه فی المحشرومن هو الساقی علی الکوثر یسقی الموالی والمعادی حلیهذا الذی کتف النبی قد رقی وکسّر الأصنام حین ارتقیوکلّ من عاداک نال الشقا وفاز من کان لحیدر ولیمن حبّه اللّه قد ارتضی ومن یسمّی حیدر المرتضیفصل القضا مردی العدی مصباح ذی الحقّ نعم الولیأنت الذی أحییت میت الرمیم أنت الذی کلّمت أهل الرقیمأنت حبیب لحبیب الکریم وأنت ذخری یا إمامی علیکن شافعاً لی یا إمام الوری ومنقذی یابن اُمّ القرییا أسد اللّه ولیث الشرا یا خائض الغمرات فی القسطلمدحک یا خیر الوری متجری ومذهبی الواضح والمفخروحجتی حبّک فی محشری وأنت نور للإله العلیمدحکم یا خیرهالوری مذهبی ورأس مالی ثمّ والمکسبفاسقی إمام الحق فی المشرب من الرحیق العذب والسلسل(فهآکها) یا خیر من قد علا منظومه کالدر لمّا غلیفما علی غیرک تنجلی لأنّک الأفضل من أفضلنعم بها عبد الإله الأقل مع والدیه جمله والنجلواعددت فیها لمدیح البطل عنا بها صرف العنی ینجلیکن شافعاً لاُمّی ثمّ أبی من حرّ نار فی غد تلهبوکن لجدّی فهو عبد النبی بأنّنا جمعاً نوالی علیوصلّ یا ربّ علی المجتبی والسادات الأطهار أهل العباما ناحت الورقا وهبّ الصبا فامنحونی طعمه المقولقال الراوی: ثمّ أمسک ملیّاً کأنّه قد سلب عقله ولبّه وهو متفکّر فی فعله فصبر بعد ذلک والناس ینظرون إلیه وإلی قوله فأفاق بعد ذلک ساعه ثمّ التفت إلی أبی طالب وقال له: یا شیخ مدّ یدک علی وجهی مرّه ثانیه، فوضع أبو طالب یده علی وجهه فلمّا أحسّ سطیح بید أبی طالب تنفّس صعداً وأنَّ کمداً وقال: یا أبی طالب خذ بید أخیک وأشار إلی عبداللّه وقال: قد ظهر مجدکما فابشروا بعلوّ سعدکما فالغصنان من شجرتکما محمّد لأخیک

وعلى لـك. قـال: فبهـت أبوطـالب من كلامـه وشـاع فى قريش مقـاله وامتلأ الأبطـح بالنـاس وهم فى أمره متفكّرون وفيمـا قـاله متحيّرون، فعنـد ذلـك قـال أبوجهـل: يـا معشـر قريش ما هـذه الحادثه التى نزلت بنا من بنى هاشم، فليس الصبر من شـيمتنا، ولا الإمهال من عادتنا وقـد سـمعتم ما قاله سـطيح عن رجل غير رجيـح تربى فى الكهانه وبكهانته بكلام قبيح ويوعد بضـيق الفسـيح بظهور ولـدين ويظهران من أبى طالب وأخيه يصـير منهما قتل أبطالنا ونهب أموالنا وسبى نسواننا لولد يظهر من أبى طالب وأخيه عبـداللّه ولهمـا نـار تحرق وصـاعقه تطبق ثمّ قهقه فى ضـحكه.فبينماهم كـذلك إذا أقبل أبوطالب ووقف بين الناس ونادى بأعلا صوته: يا معاشـر قريش اصرفوا عن قلوبكم الطيش ولا تنكروا ما سمعتم فنحن أولى بالقدمه إلى الكعبه ودفع الأذى عن حرم اللّه وعلى أيدينا نبعت زمزم فواللّه ما سطيح بكاذب وإنّه فى كلامه صائب وما نطق بكلمه إلّا وظهر برهانها، أليس هو القائل لكم بين الحرمين ليطلع إلى أرضـكم رايـات الحبش قـال: فما مضت إلّا أيّاماً قلائل حتّى رأينا ما نزل بنا من أصـحاب الفيل وقـد عايناها؟ فقالوا: صدقت. ثمّ قال: أوليس القائل لكم سطيح بين الحرمين سيرد عليكم رجل يقال له سيف بن ذى يزن لا يترك منكم أحداً فى اليمن فلم يكن إلّا غفـوه نـائم حتّى رأيتم ذلـك وقـد ورد بقومنـا الهلاـك وعن قليـل سـيظهر لكم مـا ذكره لكم على رغم الحاسـدين وإخمـاد نـار المعانـدين.قال: فأمر أبوطالب أن يحملوا سـطيح إلى منزله فرفعه وأكرمه وأعلا مقامه وحيّاه وقرّبه وخلع عليه من الحلل وباتت مكه تموج بسكّانها وترتجّ بأهلها، فلمّا برق الصباح وكان أوّل من طرق الأبطح أبوجهل ثمّ بعث عبده

إلى سادات قريش فقدموا عليه، فلمّا ارتفع النهار ضاق الأبطح بأهله فقام أبوجهل قائماً على قدميه ونادى: يا آل غالب يا ذوى العلا والمراتب أترضون لأنفسكم أن ترمون بالمناكب كما ذكره أبوطالب إنّ هذا من العجائب، لَنقل جلاميد الحصى إلى البحر الأقصى أهون ممّا ذكره سطيح وإنّه سيظهر من بنى عبد مناف عن قليل رجل يرمينا بالبوار والتنكيل ويوعدنا بالذلّ الطويل وتبّاً لكم إن كانت أنفسكم بما ذكره راضين وإلى ما أخبر به داعين، فإن رضيتم بهذه النهايه فمن الآن منكم عليكم السلام ما بدت الأيّام فها أنا راحل عنكم وخارج من أرضكم فمجاوره الشرك أحبّ إلىّ من المقام بهذه الدار التى يحلّ فيها البوار والذلّه والإصغار، ثمّ تركهم ومضى إلى منزله وعزم على الرحيل فضجّت المحافل وعظم ذلك على القبائل وبقى الأبطح يموج بأهله فمضوا إليه مسرعين وقالوا: يا أباالحكم ما هذا الأمر الذى حاولته والحال الذى عزمت عليه فأنت السيّد فينا والمقدّم علينا فأمرنا بأمرك وانهنا بنهيك فإنّا ننتهى إلى رأيك.فقال: إنّى أرى من الرأى أن تحضرون فى مجلس أبى طالب وتخاطبونه فى أمر هذا الكاهن لئلّا يكون سبب العداوه بيننا وبينه فإمّا أن يسلّمه إلينا ويخرجه عن أرضنا فإن أبى كان السيف أقضى والموت أمضى. قال: فلمّا بلغ أبى طالب مقام أبى جهل جمع إخوته وأقاربه وقال لهم: احتزموا بالسلاح وتقلّدوا بالسيوف للكفاح فإنّى أرى دماء قد سالت وآجالاً قد دنت، ثمّ سار هو وإخوته حتّى قدم الأبطح فعندها شخصت إليه الأحداق وخرس كلّ لسان فصيح وجلس كلّ قائم واستوى كلّ نائم هيبه من أبى طالب وفزعاً من شأنه وخوفاً من بأسه ثمّ تخطّى القبائل وتجاوز المحافل حتّى توسّط الناس، ثمّ رفع

صوته وقال: يا سكّان الأبطح والصفا وزمزم ومنى وأبى قبيس وحرا فمن الثالب لبنى عبدالمطّلب أهل المكرمات والمراتب حتّى أحلّ به الويل والحزن الطويل، أمّا أنا فلا أعرف اُمّه ولا أبيه لكن أنكره وأجحده وإنّى اُحذّركم من يوم عبوس تنقطع فيه الأيادى والرؤوس ويكون بأيدينا هلاك النفوس وإنّى قائل لكم وحقّ إله الحرم وبارى ء النسم، إنّى لأعلم عن قليل يظهر المنعوت فى التوراه والإنجيل والموصوف بالكرم والتفضيل الذى ليس فى عصرنا له مثيل ولقد تواترت به الأخبار أنّه يبعث فى هذه الأعصار رسول الملك الجبّار المتوّج بالأنوار المؤيّد بالسكينه والوقار.ثمّ تركهم خمود كأنّهم رقود ولم يجسر أحد منهم يرد عليه جواباً ولا أثنى فى وجهه خطاباً، ثمّ صعد الكعبه وأتوه الناس وبقى أبوجهل وحده وقد تركه فى العثار والذلّه والإحتقار بما تكلّم به أبوطالب من المغيره غير أنّه أظهر الجلد، فلقد دنا أبوطالب من الكعبه قال: اللهمّ ربّ هذه الكعبه العليّه والسماء المبنيّه والأرض المدحيه والجبال المرسيّه إن كان قد سبق فى حكمك وغامض علمك أن تزيدنا شرفاً إلى شرفنا وعزّاً مضاعفاً إلى عزّنا بالنبى المشفع والنور المستودع الذى بشّر به تبّع فأظهر لنا اللهمّ بيانه وعجّل لنا برهانه واصرف عنّا بغى الحاسدين يا أرحم الراحمين. ثمّ جلس أبوطالب والناس محدقون به من كلّ جانب ومكان وما نطق أحد من قريش بكلام.قال: فوثب إليه منبته بن الحجّاج وكان جسوراً فى الكلام عظيماً فى المرام فتطاولت إليه الأعناق ليعلمون ما يقول. ثمّ نادى برفيع صوته: يا أبا طالب قد ظهرت عزّتك وأنارت طلعتك وابتهج شكرك وذكرك بالكرم السنى والشرف العلى وقد علمت رؤساء القبائل وأهل النهى فى المحافل ومعدن الفضائل إنّكم أهل الشرف العظيم والفضل

الجسيم من حضر وباد وقاصى ودان وأنت سيّد مطاع طاهر فلا ينبغى لمثلك أن يسمع ما نطق الكاهن وأنت تعلم أنّهم أوعيه الشياطين يأتون بالكذب والبهتان فلعلّك تصيره إلينا لنستدلّ على صدقه فإنّ النبوّه لها دلائل وآثار لا تخفى على العاقل. قال: فأمر أبوطالب أن يحضروا سطيح بفناء الكعبه فلمّا وضعوه على الأرض نادى سطيح بأعلا صوته: يا معاشر قريش لقد أكثرتم الإخلاف وزاد فى قلوبكم الإرتجاف ومددتم ألسنتكم إلى بنى عبد مناف تكذّبونهم فيما به صدّقوا وكذّبتموهم بما نطقوا وأرسلتم إلىّ تسألونى عن الحال الظاهر وأمر النبى الطاهر صاحب البرهان وقاصم الأوثان مذلّل الكهان، وأيم اللّه ما فرحنا بظهوره لأنّ الكهان عند مولده تزول ودلالات أثرها عند أمره فهى أفول فإن كان ذلك فلا خير فى الحياه لسطيح وعندها يتمنّى الوفاه فإنّ المولود لميمون مولده عن قريب يكون، فأتونى بأُمّهاتكم ونسائكم وبناتكم لترون العجب العجيب الذى ليس فيه تكذيب حتّى أُعرّفكم وأوقفكم عليه فى ساعتى هذه على المقصود وأُعرّفكم أيّتها الحامله بهذا المولود الداعى إلى خير معبود. فقالوا له: إنّك تعلم الغيب؟ قال: لا أعلم الغيب ولكن لى صاحب من الجنّ يأتى بالأخبار ويسترق السمع من الملائكه الذين يعبدون العزيز الجبّار.قال: ثمّ إنّ القوم تفرّقوا إلى منازلهم وأتوه بنسائهم وبناتهم ولم يبق أحد من نسائهم إلّا وقد حضرت عنده. قال: فأقبل أبوطالب إلى منزله وأتى بآمنه زوجه أخيه عبداللّه وزوجته فاطمه بنت أسد، فلمّا وصلوا من النساء صاح سطيح بأعلا صوته صيحه عظيمه وجعل يبكى وتاره يرفع صوته ويقول: يا ذوى الشرف والمفاخر هذه واللّه الحامله بالنبى المختار ورسول الملك الجبّار. قال: فلمّا دنت آمنه من سطيح قال لها: أنت آمنه بنت وهب؟ قالت:

نعم. قال: ألست حامل؟ قالت: نعم، فالتفت عند ذلك إلى قريش وقال: الآن شهد قلبى وثبت لبّى وصدقنى صاحبى فإنّ هذه واللّه سيّده نساء العرب والعجم وهى الحامله بأفضل الأُمم ويدمّر كلّ وثن وصنم يا ويح للعرب من شرّ قد دنى، ظهور محمّد الأمين ورسول ربّ العالمين، وكأنّى أرى من يخالفه قتيلاً وعلى الأرض جديلاً، فإنّى أرى عزّكم يحول وشرفكم يزول فطوبى لمن صدّقه وصدّق برسالته ونبوّته، فطوبى ثمّ طوبى لمن يتّبعه على الحقّ فقد أخذ بالأمر الوثيق ونجى من كلّ ضيق.ثمّ التفت إلى فاطمه بنت أسد وصاح صيحه عظيمه وشهق شهقه عاليه وخرّ مغشيّاً عليه، فلمّا أفاق من غشوته انتحب وبكى ونادى بأعلا صوته: هذه واللّه فاطمه بنت أسد أُمّ الإمام الذى يكسر الأصنام ويبيد الأوثان وهو الإمام المبين الذى لا فى عقله طيش، يخرب أطلالكم ويتّم أطفالكم، سيفه فى رقابكم مغمود وشرّه عنكم غير مردود، وقاتل الشجعان ومبيد الأقران والأوثان، الفارس الكمى والضيغم الجرى المسمّى بعلى ابن عمّ النبى. ثمّ قال: آه ثمّ اه كم ترى عينى من شجاع مكبوب وفارس منهوب قد تركته صريعاً يخور فى دمه.قال: فلمّا سمعوا كلام سطيح وثبوا إليه ليقتلوه فمنعوهم بنو هاشم واجتمعوا قريش مع أبى جهل ونادى أبوجهل: افسحوا لنا عن هذا الكاهن فلابدّ من قتله حتّى نسقى من دمه سيوفنا ونشفى به صدورنا وإن حلتم دونه لنحل بكم الدمار ونوردكم البوار. قال: فالتفت إليه أبوطالب وقال له: ويحك يا أخس العرب وأنذلها إنّى أراك تحت الفرقه بين العشيره ومثلك من يتكلّم بمثل هذا الكلام وأنت أخسّ اللئام ثمّ عاجله بضربه فحالوا بينه وبينه فلحقه بعض السيف فشجّه شجّه عظيمه وصار الدم يسيل على وجهه فنادى

أبوجهل بقريش يا أهل المحافل ورؤساء العشائر والقبائل أترضون أن تحملون العار وترمون بالشنار، اقتلوا سطيح وآمنه وفاطمه وبنى هاشم جميعاً واخمدوا أنوارهم وأطفوا أسرارهم. قال: فحملت قريش بأجمعهم على سطيح ولم يكن لبنى هاشم طاقه بهم فالتجأت النساء إلى الرجال والرجال بالنساء وسطيح بالكعبه فالتقوهم بنى هاشم وثار الغبار وطار الشرار وكثرت الزعقات وعلت الأصوات وارتجّت الأرض بطولها وعرضها.وروى عن آمنه اُمّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم قالت: حين رأيت السيوف قد دارت حولى بقيت متحيّره متفكّره فى أمرى ذاهله ممّا أحاط بى من البلاء والقوم يريدون قتلى فبينما كذلك إذ اضطرب الجنين الذى فى بطنى وسمعت صوتاً كالأنين وإذا بالقوم قد صيح بهم صيحه عظيمه من السماء وصرخ بهم صارخ من الهوى وقد ذهلت العقول وسقطت الرجال والنساء صرعاً كأنّهم موتى. قالت آمنه: فرفعت بصرى نحو السماء فرأيت أبواب السماء قد فتحت وإذا بفارس قد نزل من السماء وفى يده حربه من نار وهو يقول: لا سبيل لكم اليوم على رسول الملك الجليل، أنا أخوه جبرئيل، اخمدوا جميعاً عن خاتم النبيين. قالت آمنه: فعند ذلك سكن قلبى ورجع إلىّ لبّى وتحقّقت دلائل النبوّه والكرامات لولدى محمّد، ثمّ انصرفنا إلى منازلنا وأقبل أبوطالب وهو آخذ بيد أخيه عبداللّه وجلسا بفناء الكعبه يهنيا بعضهما ببعض ممّا رزقهم اللّه تعالى من الفضل والشرف بفضله وكرمه، والقوم صرعى لا يعلمون فلبثوا ثلاث ساعات من النهار كأنّهم سكارى.قال: فتقدّم منبته بن الحجاج فوقف إلى جانب أبى طالب وقال: إنّك لم تزل عالياً فى المراتب ولمن عاداك غالب ونريد أن تصرف عنّا سطيح فما جرى على هذه الاُمّه إلّا من كهانته فإن كان كلّما تكلّم به سطيح صحيحاً

فنحن أوّل من يعاضده ونكون له عوناً على من يعانده ثمّ أنشأ يقول:أباطالباً إنّا إليك عصابه لنرجوك فارحم من أتى لك راجياونحن فجيران لكم ومعاضد على كلّ من أضحى وأمسى معادياأباطالباً جلّلت بالرشد والهنا ووقيت صرف الدهر لازلت باقيافإن كان ربّ العرش أرسل منكم رسولاً- إلينا وهو للحقّ داعيافنحن لنرجو أحمد فى زماننا نجاهد عنه بالسيوف المواضياأباطالباً اصرف سطيحاً فإنّه أتى منه آت بالأذى والدواهيافدع عنك حرب الأهل والطف تكرّماً ولا تتركنّ الدم فى الأرض جارياقال: فعند ذلك رقّ أبوطالب رحمه لقريش وتعطّفاً وكرامه عليهم وقال: حبّاً وكرامه سأصرفه عنكم إذا كرهتموه وأمتثل ما أمرتموه وستعلمون صحّه ما ذكر ويتحقّق لكم الخبر وترونه عياناً، ثمّ أمر أن يحمل سطيح إلى بين يديه، فلمّا حضروه قال له أبوطالب: أتدرى لأىّ شىء أحضرناك؟ قال: نعم تسألونى الخروج من مكانكم والإرتجاع عن بلدكم وأنا على ما ذكرتموه عازم، فإذا ظهر فيكم البشير النذير فاقرؤه منّى السلام الكثير وقولوا له إنّ سطيحاً أخبرنا بخبرك فكذّبناه ومن جوارنا طردناه وسيأتيكم بشيراً عنده من العلم أكثر ممّا عندى ولا شكّ أنّه قد دخل بلادكم وحلّ بساحتكم، ثمّ إنّ سطيحاً عزم على الخروج فرفعوه على بعير وأحاطوا به بنو هاشم يودّعونه، فبينما هو كذلك إذ أشرفت ناقه ترفل براكبها والغبار يطير من حوافرها وأخفافها فتطاولت إليها الأعناق وشخصت إليها الأحداق وكان أوّل من أتى إليها أبو قحافه عمر بن عامر.قال: فنظر إليها فعرفها ونادى: يا أهل الأبطح وسادات الحرم أتتكم الداهيه الدهما والمصيبه العظمى الزرقا كاهنه اليمامه، فما استتمّ كلامه حتّى صارت بأوساطهم ونادت بأعلا صوتها: يا معاشر قريش حييتم بالعشى والإبكار وعمرت بكم الديار فإنّى قد فارقت أهلى وخرجت من وطنى

وقصدتكم لأحوال قد أتت وأشياء قد دنت وأخبركم عن قريب ممّا يخرج من دياركم من العجب العجيب فإن أذنتم لى بالنزول نزلت وإن أحببتم الرجوع رجعت، ثمّ إنّها جعلت تنشد وتقول، أفلح من يصلّى على الرسول:إنّى لأعلم ما يأتى من العجب بأرضكم هذه يا معشر العربلقد دنى وقت مولود لامته محمّد المصطفى المنعوت فى الكتبفعن قليل سيأتى وقت مولده يرمى معانده فى الذلّ والحربيدعو إلى دين غير اللاه مجتهداً ولا يقول بأصنام ولا نصبوقد أتيت لأُخبركم ببيّنه لما رأيت من الأنوار والشهبعمّا قليل ترى الأنوار زاهره ببطن مكه ترمى الجمع بالشهبفإن أردتم وإلّا رحت راجعه وتندمون إذا ما جاء بالعطبوآخر بذباب السيف يعضده قرناً يدانيه بالإحسان والنسبقال: فلمّا سمعوا قريش كلامها وشعرها أمروها بالنزول والجلوس عندهم ليعلموا ما عندها وتحقيق علمها وهل تنطق بما نطق به سطيح أم لا؟ قالوا لها: أيتها الزرقا انزلى عندنا بالرحب والكرامه والسعه. قال: فنزلت عن البعير وجلست فى أوساطهم فقال لها عتبه بن ربيعه: ما الذى راع سيّده اليمامه هل لك حاجه فتقضى أم ملمه فتمضى؟ فقالت: ما أنا ذات فقر ولا قليله المال جئتكم ببشاره أُبشّركم وخذوا حذركم، ليست ببشاره لى بل هى علىّ وعليكم وفيها هلاكى وهلاككم وهلاك من كان مثلى. فقال عتبه: يا زرقا ما هذا الكلام؟ أراك توعدين تفسك وإيّانا الدمار.قالت: يا أباالوليد وساطح البلاد ومن هو عالم بالمرصاد ليخرجنّ من هذا الوادى نبيّاً يدعو إلى الرشاد وينهى عن الفساد ويقتل الأعادى سفاك الدماء، نوره يتجدّد واسمه محمّد وكأنّى به عن قليل يولد ويساعده على ذلك مساعده ويقارنه فى الحسب ويدانيه فى النسب يبيد الأقران ويدمّر الشجعان أسد ضرغام وسيف قصام جسوراً فى الغمرات هزبر

فی الغارات، له ساعد قوی وقلب جری واسمه علی، ثمّ قالت: آه ثمّ آه فی یوم القاه وأعظم مصیبتاه فیکون لی قصه عجیبه ومصیبه عظیمه فلو أردت النجاه لسارعت إلی الإجابه وترکت ما أنا علیه من المکیده ولکن أری خوض البحار ونقل الأحجار والتلوّح علی النار وقطع الأشجار أهون علیّ من الذلّ والصغار، فلا- أنا مشتریه بعزّی ذلّا ولا- بعملی جهلاً، ثمّ إنّها بعد ذلک جعلت تنشد وتقول:ذوی القبائل والسادات ویحکم إنّی أقول مقالاً کالجلامیدلو کنت من هاشم أو عبد مطّلب أو عبدشمس ذوی الفخرالصناديدأو من لوی سراه الناس کلّهم أهل السماحه والتفضیل والجودأو من بنی نوفل أو من بنی أسد أو من بنی زهره العزّ الأماجیدلکنت أوّل من یحضی بصاحبکم إذا جری مائه فی یابس العودلکنّما أجلی قد حان موعده لما دنی مولد یا خیر مولودثمّ قالت: هیهات هیهات لا- جزع ممّا هو آت وهو دهر یحول ومیت مقتول وخالق الشمس والقمر ومن تصیر إلیه البشر، لقد صدقکم سطیح الخبر فیما أخبر. قال: فلمّا سمعوا ما قالت الزرقا حاروا من قولها ثمّ إنّها نظرت بطرفها یمیناً وشمالاً فنظرت إلی أبی طالب وأخیه عبداللّه وکانت عارفه عبداللّه من قبل لأنّه سافر مع أبیه إلی الیمامه فی تجاره قبل أن یتزوّج بآمنه وکان نور النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی وجهه کأنّه الکوکب الدرّی وکانت الزرقا قد نظرت إلیه وقد نزل فی قصر قریب من قصرها کان أبوه قد خرج لحاجه له وترکه عند متاعه وسیفه عند رأسه فنزلت إلیه الزرقا مسرعه فی یدها کیساً من الورق ثمّ وقعت علیه وقالت: یا فتی حییت بالسلامه وجلّلت بالنعمه والکرامه فمن أیّ العرب أنت؟ فما رأیت أجمل

منك وجهاً. فقال: أنا عبداللّه بن عبدالمطّلب بن هاشم بن عبد مناف سيّد الأشراف ومطعمين الأضياف وسادات الحرم ومن لهم السابقه فى القدم.قالت: صدقت لأنّك أنبل وأفضل وأكمل ممّا ذكرت فهل فى فرحتين عاجلتين؟ قال: وما هى؟ قالت: هب لى نفسك وجامعنى هذه الساعه وخذ هذه الدنانير وأبذل لك من الإبل مائه ناقه محمله تمراً ووبراً وسمناً. فلمّا سمع كلامها عبداللّه قال لها: إليك عنّى فما أشرّ غرّتك وما أقبح طلعتك وما هذا الكلام والخطاب؟ يا ويلك أما علمت إنّنا قوم لا نرتكب المعاصى ولا نحبّ الآثام؟ إذهبى بالذلّه والإرغام فإنّى أظنّك من نسل اللئام. فقالت: يا هذا إنّى أزيدك من المال وأجزل لك من النوال. قال: فلمّا رآها لا تنتهى عمّا هى عليه قبض على قائم سيفه وجذبه وهمّ أن يضربها فهربت وأيست منه ورجعت خائبه فأقبل أبوه فوجده جالس وسيفه مسلول والغيظ فى وجهه وهو يقول:أنرتكب الحرام بغير حلّ ونحن ذوى المفاخر فى الأنامأنركن للحرام ونحن قوم جوارحنا تصان عن الحراممعاذ اللّه إنّا من اُناس أماجيد جحاجحه كرامفقال له أبوه: يا فتى ما الذى جرى لك من بعدى؟ فأخبره بخبره ووصف له صفاتها فعرفها وقال: يا بنى هذه الزرقاء كاهنه اليمامه فقد نظرت إلى النور الذى فى وجهك وغرّتك المضيّه وطلعتك البهيّه فعلمت أنّه الشرف الوكيد والعزّ الذى لا يبيد فأرادت أن تسلبه منك والحمد للّه الذى عصمك منها، ثمّ رحل به ورجع إلى مكه فزوّجه بآمنه بنت وهب، فلمّا رأته الزرقاء عرفته وعلمت أنّه قد تزوّج فقالت له: ألست أنت صاحبى فى اليمامه فى يوم كذا وكذا؟ فقال لها: نعم لا أهلاً ولا سهلاً بك يا ابنه الخنا. فقالت له: ما فعل

بـالنور الـذى فى وجهك؟ فقال لها: إنّ أبى زوّجنى بآمنه بنت وهب وانتقل النور إليها وإنّها لـذلك أهلاً ومحلاً. قالت: صـدقت ولاـ شكّ فيما ذكرت، ثمّ نادت برفيع صوتها: يا أهل العزّ والمراتب والمفاخر، إنّ الوقت لمتقارب وإنّ الأمر لواقع ماله من دافع، فتفرّقوا فلقـد دنى المساء وآتونى غداً لتسـمعوا منّى الأخبار وتقفوا على حقيقه الآثار.قال: فتفرّقوا عنها إلى أماكنهم ومنازلهم وقد تعلّقت قلوبهم بذلك. قال: فلمّا مضـى من الليل شـطره مضت إلى سطيح وقد سافر وخرج من مكه فقالت: يا سطيح ما الذى ترى من الرأى؟ فقال: أرى العجب العجيب والوقت قريب وقد أخبرها بما جرى له مع قريش والذى حلّ به. فقالت: يا سـطيح ما الذى تصنع؟ فقال: إنّا لا نجد مدفعاً أمّا أنا فقد ترينى حقيقاً قد كبر سنّى وخمد ذكرى فلولا خيفه العار لعجّلت على نفسى الفنا والبوار وأمرت من يجرّعنى كاسـات الردى ولكنّى اُريـد السـفر إلى غرّه الشام فاُقيم بها حتّى يأتى الحمام فإنّه لا طاقه لى به فإنّ المولود مؤيّد منصور ومن عاداه مقهور. قالت: يا سـطيح أين أصحابك وأعوانك؟ لم لا يساعدوك على هذا الأمر ويعينونك على آمنه قبـل أن ينزل من الأحشاء؟ فقال لها: يا ويلك يا زرقا وهل يقـدر أحـد أن يتعرّض لآمنه بسوء فإنّ من يتعرّض لها يعاجله التـدمير من اللطيف الخبير، فأمّـا أنـا وأصـحابى فلاـ نتعرّض لها لأنّا لا نقـدر عليها ولا نجـد فيها حيله والآن قـد أعلمتك فاقبلى نصـيحتى فإنّـك لا تصـلين إلى آمنه بسوء وحافظها ربّ السـماء فإن لم تقبلين ذلك فـدعينى وما أنا عليه من البلاء وضـعف القوى ولعلّى أموت الليله أو غداً فدعينى من كلامك يا زرقاء.قال: فلمّا سمعت مقالته

أعرضت عنه بوجهها وباتت ليلتها قلقه سهرانه فلمّا أصبحت أقبلت إلى بنى هاشم وأنعمتهم صباحاً ومساء وقالت: أنعم اللّه لكم الصباح وأشرقت بكم البطاح وأنارت بكم المحافل وعلوتم على القبائل ويزداد شرفكم علوّاً إذا ظهر فيكم المنعوت فى التوراه والإنجيل، فيا ويل من يعاديه وطوبى لمن تبعه. قال: فلم يبق أحد من بنى هاشم إلّا وحضروها وخرجوا إليها وفرحوا بما به ذكرت وأوعدوها بخير. فقالت: ما أنا ذات فقر ولا إملاق وإنّى كثيره المال، جاهى عزيز ومالى جزيل وما أزعجنى عن الأوطان وأتى بى هذا المكان إلّا أُبشّركم بالبشاره.فقال أبوطالب: الآن قد وجب حقّك علينا فهل لك من حاجه فتقضى أو ملمه فتمضى؟ فقالت: أُريد أن تجمعون بينى وبين آمنه حتّى أتحقّق ما آتيت لكم من البشاره. فقال لها أبوطالب: حبّاً وكرامه، ثمّ سار بها إلى منزله وأتى بها إلى منزل آمنه فطرقوا عليها الباب فقامت آمنه وفتحت لهم الباب، فلاح من وجهها نور ساطع فتقطّعت الزرقاء حسداً وأظهرت التجلّد، فلمّا دخلت المنزل واستقرّ بها الجلوس أتوا إليها بطعام فأبت أن تأكل وقالت: إنّى لم آكل من زادكم ولم أخرج من دياركم حتّى أنظر ما يكون من فتاتكم وسترون ما يكون عنده من العجائب من سقوط الأصنام وخمود الأزلام وما الذى ينزل بعبّادها من السماء من الدمار وما يحلّ لهم من البوار، ثمّ إنّها خرجت عنها وهى متفكّره حيرانه كئيبه لهفانه وأقامت أيّاماً وهى تدبّر الحيله فى هلاك آمنه فلم تقدر ولم تستطيع إلى ذلك سبيلاً وجعلت تتردد إلى سطيح وتطلب منه المساعده والمعاونه على ما عزمت عليه وهو لا يلتفت إليها فأقبلت تتردّد حتّى نزلت على امرأه من الخزرج يقال لها (تكنا) وكانت ماشطه

لآمنه فلمّا كان ذات ليله استيقظت تكنا فرأت عند الزرقاء شخصاً وهو يخاطبها بهذه الأبيات يقول:كاهنه جاءت من اليمامه أزعجها ذو همّه همامهلمّا رأت نوراً على تهامه وهو لإظهار النبى علامهمحمّد الموصوف بالكرامه ستدرك الزرقا به الندامهلهفى على سيّده اليمامه إذا أتاها صاحب الغمامهقال: فلمّا سمعت الزرقاء منه ذلك الكلام وثبت قائمه إليه وقالت: لقد كنت لى محبّاً وأنت صاحب الوفاء، فما الذى حبسك عنّى هذه المدّه الطويله وأنا فى هموم متواترات وزفرات متتابعات وسكرات؟ فقال لها ذلك الشخص وهو صاحبها من الجن: ويحك يا زرقاء لقد نزل بنا أمر عظيم أعظم ممّا نزل بك، ولقد كنّا نصعد إلى السماوات السبع ونسترق السمع إلى أن بعث اللَّه المسيح عيسى بن مريم فطردنا من أربع سماوات، فلمّا كان فى هذه الأيّام طردنا من السماوات كلّها وسمعنا منادياً ينادى فى السماوات العليا: إنّ اللَّه تعالى يريد أن يخرج عبده وحبيبه محمّد ومنعت الشياطين المرده من الصعود فانقضت علينا الملائكه وبأيديهم شهاب من نار فسقطنا كأنّنا جذوع النخل وقد جئت لأحذّركم فاحذروا. قال: فلمّا سمعت مقالته قالت له: انصرف عنّى فلابدّ أن أجهد بمجهودى فى هلاك هذا المولود. قال: فانصرف عنها وهو ينشد ويقول:إنّى نصحتك بالنصيحه جاهداً فخذى لنفسك واقبلى من ناصحلا تطلبى أمراً عليك وباله فلقد أتيتك باليقين الواضحهيهات أن تصلى إلى ما تطلبى من دون ذلك كلّ خطب فادحفاللَّه يحفظ عبده ورسوله من كلّ ساحره وأمر فادحعودى إلى أرض اليمامه واحذرى من شرّ يوم سوف يأتى كادحقال: ثمّ إنّ الجنّى طار عنها وتركها فى همّها وغمّها. هذا و(تكنا) تسمع كلامه وكأنّها لم تسمع بما جرى عليها. قال: فلمّا أصبحت جلست بين يدى الزرقاء وقالت لها: مالى

أراك غرقانه بالهموم وأثر الهمّ فی وجهک لا یخفی وإنّی أراک غیر صحیحه ولا تخفین علیّ ذلک وإنّ لک خبراً قد أخفیته. فقالت لها: یا اُختاه إنّ الذی رأیتیه من أجل مولود یدعو إلی خیر معبود یکسر الأصنام یدمّر الأوثان ویذلّ الکهان ویخرب الدیار ولا یترک أحداً من ذوی الأبصار وأنت تعلمین أنّ التلوح علی النار أیسر من الذلّه والصغار فلو وجدت من یساعدنی علی قتل آمنه لبذلت المنی وأعطیته الغنائم ثمّ إنّها عمدت إلی کیس من الذهب کان معها فصبّته بین یدیها.فلمّا رأت (تکنا) المال لعب الشیطان بعقلها وقالت: یا زرقاء لقد کثرت أمراً عظیما وخطباً جسیما والوصول إلیه بعید وإنّی ماشطه نساء بنی عبدالمطّلب لا یدخل علیهنّ غیری وإنّ الذی بذلتیه إلیّ من المال فوق الکفایه ولکنّی متفکّره فی العواقب ولا آمن من المصائب فکیف أجسر علی ما وصفت والوصول إلی ما ذکرت؟ فقالت لها الزرقاء: إنّک إذا دخلت علی آمنه وجلست بین یدیها لتزّینیها فاقبضی علی ذوائبها واضربیها بهذا الخنجر فإنّه مسموم فإذا اختلط السم بالدم هلکت من وقتها وساعتها فإذا وقعتی فی تهمه ووجبت علیک الدیه فإنّی أدفعها عنک ولو کانت عشر دیات وأزیدک علی ما بذلت لک غیر الذی أدفعه إلیک فی قعدتی هذه، فما أنت قائله؟فقالت: إنّی سأُجیبک إلی ما سألت واُطیعک فیما ذکرت غیر أنّی اُرید منک أن تدبّری لی الحیله وتشغلین عنّی بنی هاشم حتّی لا یقع الصوت فی آذانهم فیکون فیه هلاکی. فقالت الزرقاء: إنّی سآمر عبیدی أن یذبحون الذبائح ویسکبون الخمور فی الجفان وأدعهم یأکلون ویشربون فإذا أکلوا وشربوا ظفرت بحاجتک. فقالت: الآن تمّت الحیله فافعلی ما ذکرت. قال: فصنعت الزرقاء طعاماً کثیراً وملأت الجفان

وأمرت عبيدها أن يحضروا بنى هاشم وأهل مكه جميعاً فلم يبق أحداً إلّا وحضر وليمتها. قال: فلمّا أكلوا وشربوا وخالطهم الشراب وغابوا عن الأبصار أقبلت مسرعه إلى تكنا وقالت: الآن تمّت الحيله ثمّ إنّها ناولتها الخنجر وقد أسقته السم.قال: فأخذته من يد الزرقاء ودخلت على آمنه، فلمّا رأتها رحّبت بها وسألتها عن حالها وقالت: إنّى لم أتعود منك هذا الجفا، فما الذى حبسك عنّى؟ فقالت: قد شغلنى همّى وغمّى فلولا أياديكم الباسطه علينا لكنّا بأسوءحال ولم أجد شيئاً أتقرّب به إلى بعلك إلّا بزينتك. قال: فأقبلت آمنه وجلست بين يديها، فلمّا فرغت من تسريح شعرها عمدت إلى الخنجر وأرادت أن تضربها. قال: فحسّت تكنا كأنّ قابض قبض على يديها وفؤادها وغشى عليها وسقط الخنجر من يدها إلى الأرض، فصاحت آمنه وتبادرت إليها النسوان وقالوا: ما دهاك؟ فأخبرتهم بقصّه تكنا ثمّ قالت: الحمد للّه الذى صرف عنّى كيدها. ثمّ قالوا لتكنا: ما الذى حملك على هذا الأمر؟ فتلجلج لسانها وقالت: لا تلومونى، حملنى الطمع والغرور، فأخبرتهنّ بالقصّه وقالت لهم: يا ويلكم دونكم الزرقاء فاقتلوها قبل أن تقع بكم الندامه، ثمّ سقطت على وجهها ميته.قال: وخرجن النساء يصرخن، فلمّا سمعوا بنو هاشم بالصراخ أقبلوا مسرعين إلى منزل آمنه فإذا هم بتكنا ميته وقد تجلّى من آمنه نور شعشعانى وقد دفع عنها كلّ محذور. قال: فصاح أبوطالب: يا ويلكم دونكم الزرقاء، فلمّا أتاها الخبر خرجت هاربه على وجهها فتبعوها فلم يقفوا لها على خبر ولم يجدوا لها أثر. فلمّا سمع أبوجهل بالحديث قال: وددت أنّ الزرقاء قتلت آمنه. ثمّ إنّ سطيح أمر غلمانه أن يحملونه فحملوه على راحلته إلى الشام وبقى فيها إلى أن ولد رسول اللّه صلى

الله عليه وآله وسلم، فلمّا ولد لم يبقى صنم ولا وثن إلّا وأصبح مكبوباً، وغارت بحيره ساوه، وفاض وادى السماوه، وخمدت نيران فارس، وارتجّ إيوان كسرى وكان جالساً فيه، وانشقّ ووقعت منه أربعه وعشرون شرفه.قال: فلمّا نظر كسرى إلى ذلك أهاله وأقلقه ودعا بوزرائه وأعلمهم وقال: ما هذه المصيبه والأمر الذى جرى فى هذه الليله، فهل عندكم علم؟ فقام إليه المؤبدان وقالا: أيها الملك قد رأينا إبل صعاب تقودها خيل عراب قد خاضت الوادى وانتشرت فى البادى وما هذا إلّا أمراً عظيما. قال: فبينما هم كذلك إذ ورد إليهم كتاب بإخماد نيران فارس فازداد هماً وغماً، ثمّ أتاهم خبر بحيره ساوه ووادى السماوه. فقال المؤبدان: أيها الملك أنا لم نخبر ولكن لو كان أحد من العلماء سألناه. قال: فكتب إلى النعمان بن المنذر كتاباً وأعلمه الخبر فبعث إليه رجل يقال له عبدالمسيح وكان ابن اخت سطيح، فقال له كسرى: هل معك علم؟ فقال: إنّ لى خالا يسمّى بسطيح ولكنّه الآن ساكن بالشام وإنّه يعلم بذلك. فقال له كسرى: سر إليه وآتنى بالجواب فإنّى أجزل لك العطيّه. قال: فخرج من ساعته وجعل يجدّ السير ليلًا ونهاراً إلى أن وصل الشام، فوجد سطيح يعالج سكرات الموت، فسلّم عليه فلم يردّ عليه جواباً.فلمّا كان بعد ساعه فتح عينيه وقال: قد أقبل عبد المسيح على جمل يسيح من عند كسرى يصيح رسول إلى سطيح سيّد بنى غسّان يسأل عن انفجاج الإيوان وخمود النيران ورؤيا المؤبدان أنّ إبلًا صعابا تقودها خيل عرابا قد قطعت الوادى وانتشرت فى البادى، فإنّ ذلك ما كنّا نتوقع إلّا من خروج السفاك الهتاك الذى تقاتل معه الأملاك وحق مالك الأفلاك يا عبد المسيح إنّى أقول

لـک قولاً ـ صـحیح إذا فاض وادی السـماوه وغارت بحیره ساوه فلیس الشام لسـطیح بمقام وإنّه یتمنّی الحمام وسوف یملک منه ملک علی عدد الشـرفات المسـمّی قطاه وکلّما هو آت ویکون الراحله لسـطیح فی الممات، ثمّ إنّه صـرخ صرخه فمات لا رحمه اللّه. قال: ثمّ إنّ عبـد المسـیح اسـتوی علی راحلته وأتی إلی کسـری وأخبره بـذلک فأعطاه وأنعم علیه.فلمّا أشـرفت آمنه بحملها وتتابعت شـهورها فما مرّ شهر إلّا وسمعت منادیا ینادی من السماء یقول: مضی لحبیب اللّه کذا وکذا، وکانت تهتف بها الهواتف فی اللیل والنهار وتخبر بذلک زوجها عبداللّه فیوصیها بکتمان أمرها ویقول لها: اکتمی أمرک، إلی أن مضی لها سته أشهر وهی لا تجد ثقلاً وکانت کل یوم تزداد حسـناً وجمالاً وبهجه وکمالاً. قال: فلمّا دخلت فی الشهر السابع دعا عبدالمطلب بولده عبداللّه وقـال له: یـا بنی إنّه صار لزوجتک کـذا وکـذا وقـد دنی لها ما بعـد وإنّه لابـدّ لنا من ولیمه نعملها ویحضـرونها أهل مکه جمیعاً فامضـی یا بنی إلی یثرب واشتری لنا تمراً.فخرج عبداللّه من ساعته وجدّ بالمسیر إلی أن وصل یثرب فطرقته العلّه وأدرکه الموت فمـات بهـا، فوصـل خبره إلی أبیه وإخوته فأقـاموا عزائه وعظم ذلـک علیهم وبکوا أهل مکه جمیعاً وقال الشاعر فی هـذا المعنی، أفلـح من یصـلّی علی الرسول وآله:بشـهر ربیع نلنـا المنی ونلنـا السـرور ودام الهنابه مولـد المصـطفی أحمـد کریم الأیادی عظیم الهناتکملت أفراحنا إذ بـدا فأکرم به من حبب دناأبان بفضل الهـدی نوره فنلنا بنور الهـدی رشـدناولما أتی یوم میلاده جعلناه لما أتی عندنابمولـده شـرف الکائنات وجاء السـرور وزال العنافهـذا الشـفیع الرفیع الذی به یغفر اللّه عمّا جنیفصـلّو علیه عسـی تبلغوا جنان النعیم ونیل المنیوقال غیره شعراً:أهلا

بشهر الوفا ومولد المصطفيفيه الهنا والوفا سابع عشر ما خفيأهلا بذاك الجمال أزال عنّا الضلالولاح فجر الوصال وغاب ليل الجفاايوان كسرى نب لمّا أتى بالنباونار فارس خبا لهيبها وانطفيلمّا تبدى الرسول سبى جميع العقولماذا عسى أن أقول فى مدح ذا المصطفيخير الأنام البشير الهاشمى النذيرالآمن المستجير به المهيمن عفيصلّوا على ذا الحبيب من حبّه لا يخيبله الجناب الرحيب القرب فى الإصطفاقال: فلمّا دخلت آمنه فى الشهر التاسع وبلغت العده التى أرادها اللّه تعالى وليس فيها أثر ولا وجع وكانت منفرده بدارها إذ سمعت ضجه ووجبه عظيمه ففزعت منها وإذا قد نزل علهيا طير أبيض ومسح بجناحه على بطنها فزال عنها ما كانت تجده من الخوف، فبينما هى كذلك إذ دخل عليها نساء طوال يفوح منهنّ روائح المسك الأذفر والند والعنبر وقد تقمّصن بأطمار من العبقرى الأحمر وبأيديهنّ أكواب من البلور الأبيض وقالوا لها: اشربى من هذا ليزول عنك ما تجدين، فشربت منه آمنه ثمّ قالت لمّا شربته: أضاء من وجهى نوراً ساطعاً فجعلت أقول: من أين دخلن علىّ هؤلاء النسوه وكنت قد أغلقت الباب على نفسى وجعلت أنظر إليهنّ فلم أعرفهنّ ثمّ قلن لى: يا آمنه ابشرى بسيّد الأوّلين والآخرين محمّد.صلّى الإله وكلّ عبد صالح الطيّبون على السراج الواضحزين الأنام المجتبى علم الهدى الصادق البر التقى الناصحالمصطفى خير الأنام محمّد الطاهر العلم النبى الراجحصلّى عليه اللّه ما هبّ الصبا وتجاوبت ورق الحمام الناجحقالت آمنه: ثمّ قلن: هذا محمّد مصباح الأرضين ثمّ خرج عنّى وإذا أنا بثوب من الديباج قد نشر مابين السماء والأرض وقائل يقول: خذوه وغيّبوه عن أعين الناظرين فإنّه رسول ربّ العالمين. قالت آمنه: فأخذنى الفزع والجزع وأنا أنظر إلى خفقان أجنحه الملائكه

وتسبيحها وتقديسها وأطيار مختلفه الألوان حمر المناقير. قالت آمنه: فبينما أنا متعجبه من ذلك وممّا رأيت منهم إذ وضعت بولدى محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ساجداً على الأرض تتلقاه الكعبه رافعاً يديه إلى السماء كالمتضرع إلى ربه وسمعت من داخل البيت قائلاً يقول:كم آيه ظهرت لنا فى حكمه ماليس يخفى فى الأنام ظهوراورأته آمنه يسبّح ساجداً وقت الولاده للسماء مشيراًصلّى عليه اللّه ربّى دائماً ما دامت الدنيا ودام سروراوقيل فى مدح الرسول تهنيه لذوى العقول:ولد الحبيب فى ربيع الأول والكون يرقص والكواكب تنجليذا مولدُ بعث لنا من عهد آدم فى زمان الأولوحكوا عروس جماله فى حلّه ما كان فيها قبله أحد جليوتقول آمنه رأيت جماله كالبدر فى تم يحل وينجليورأيت أملاك السماء تزفّه والطير يرقص والهنا فى منزلينا ديت من هذا فقيل من العلا لا تسألى عن فخره لا تسأليلا تحجبيه عن ملائكه السما بحياته بحياته لا تفعليهذا المشرف والمفضل والذى فاق الأنام وصاحب القدرالجليهذا الذى وطأ البساط بنعله هذا الذى من حبّه قلبه جلييا نوق إن جئت الخيام عشيه حول الخيام فقد نصحتك فانزليتلك البشاره فى ذاك الحمى بدراً يفوق على الأنام إذا جليولقد أجاد الشاعر فى مدح محمّد المصطفى حيث يقول:ولد الحبيب وخدّه متورّد والنور فى وجناته يتوقّدولد الذى لولاه ما كان البقا كلّا ولا ذكر الحمى والمعهدجبريل نادى فى بديعه حسنه هذا مليح الوجه هذا أحمدهذا كحيل الطرف هذا المصطفى هذا جميل الوجه هذا السيدهذا جليل القدر هذا المرتضى هذا حبيب اللّه ذاك محمّدهذا الذى خلعت عليه ملابس ونفائس ونظيرها لا يوجدقالت ملائكه السماء بأسرها ولد الحبيب ومثله لا يولدولد الذى لولاه ما كان التقى كلّا ولا كان الحقيقه يقصدإن كان يوسف

قد أفاق جماله وأقسمت ذا المولود منه أرشدأو كان قد أعطى الكليم عباده فمحمّد منه أجلّ وأعبديا عاشقين تولعوا فى عشقه هذاجميل الحسن هذا المفرديا مولد المختار كم لك من هنا ومدائح تعلو وذكرك يوجديا ليت كلّ الدهر عندى ذكره يا ليت طول العمر عندى مولدبشرى لآمنه برؤيا حسنه هذا هو الجاه العظيم الأزيدوضعته مختوناً ومكحولا كما قدجاءيذكر فى الحديث ويسنداعطى الخطاب من الإله تشرّفاً يا واحد الأكفاء أنت محمّدلولاك ما ذكرالعقيق ولا الحمى وحياه وجهك يا نبى الأوحدأترى بنجد أسمع الحادى بنا يحدو بذكرك بالحديث وينشدويقول يا عشاق هذا المصطفى ويشير للمختار هذا السيديا نازلين المنحنى فى شرعكم إن المتيم بالفراق يهددقالت آمنه: فبينما أنا كذلك إذ سمعت من داخل البيت أصواتاً مختلفه وإذا بسحابه بيضاء قد نزلت علىّ وعلى ولدى فغيبته عنى ولم أراه وسمعت قائلاً يقول: طوفوا بمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم مشارق الأرض ومغاربها وبرّها وبحرها وسهلها وجبلها وأعرضوه على الجن والإنس ليعرفوه ويعرفوا نعته وأمره وقيل فيه:صلّى الإله على النبى المصطفى خير الأنام أتى به التنزيلوبفضله نطق الكتاب ونبّأت بصفاته التوراه والإنجيلأسرى به المولى إلى أُفق السما فوق البراق وعنده جبريلقال: ولمّا ولد رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم أعلنت الملائكه بالتسبيح والتقديس واهتزّ العرش طربا وخرجت الحور من قصورها وقيل لرضوان زيّن الجنّه جنّه الفردوس. قالت آمنه: وكان بين غيبته ورجوعه أسرع من طرفه عين وإذا به قد أدرج فى ثوب أبيض من صوف وهو مكحل مختون مدهون وهو قابض على ثلاثه مفاتيح ورجل قائم عند رأسه وإذا بقائل يقول: قد قبض محمّد على مفاتيح النصر والنبوّه والكعبه والدنيا وما فيها، فبينما أنا كذلك وإذا أنا بسحابه

اُخرى أعظم من الاُولى فسمعت منها خفقان أجنحه الملائكه حتّى نزلت علىّ وعلى ولدى وغيّبته عنّى كالمرّه الاُولى وإذا أنا بقائل يقول: طوفوا بمحمّد على جميع النبيّين وأعرضوه على سائر المرسلين وأعطوه صفوه آدم ورأفه نوح وحلم إبراهيم ولسان إسماعيل وحسن يوسف وصبر أيّوب وصوت داود وزهد يحيى وكرم عيسى وشجاعه موسى وأغمسوه فى أخلاق الأنبياء وقال الشاعر فى هذا المعنى أفلح من يصلّى على الرسول وآله:يا قاصداً نحو الحطيم وزمزم بلّغ سلامى للنبى الأكرموقل السلام عليك يامولى الورى أنت الدليل إلى السبيل الأقومصلّى عليك اللّه ما هبّ الصبا وترنّمت ورقا بصوت ترنمقالت آمنه: فرأيت ولدى قابضاً على حريره بيضاء مطويّه طيّاً شديداً والماء يخرج منها وقائلاً يقول: قد قبض محمّد على الدنيا بأسرها ولم يبق شىء إلّا ودخل فى قبضته. قالت آمنه وسمعت قائلاً يقول:ألا فاكثروا التسبيح بعد صلاتك للسيد المختار ذاك الأمجدومن يك ذا بخل إذا عدّ ذكره فذاك عن الحقّ المبين مبتعدوروى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: من صلّى علىّ وعلى آلى لم يمت حتّى يبشّر بإيمانه، وأبخلهم من ذكرت عنده ولم يصلّى علىّ، ومن عسر عليه أمر فليكثر من الصلاه علىّ فإنّه يفرّج اللّه عنه.قالت آمنه: فبينما أنا كذلك وإذا بثلاثه نفر قد دخلوا علىّ والنور يسطع من وجوههم وبيد أحدهم إبريق من الفضه البيضاء والآخر بيده طشت من الزبرجد الأخضر وبيد الثالث منديل من السندس الأخضر. قالت آمنه: فوضع الطشت من يده وقال له: يا حبيب اللّه اقبض أنّى شئت. قالت آمنه: فقبض ولدى على وسطها وسمعت قائلاً يقول: قد قبض محمّد صلى الله عليه وآله وسلم على الكعبه وما حولها ورأيت النور يشرق منه كأنّه

الشمس ثمّ حمله صاحب الطشت وصبّ الآخر عليه الماء سبع مرّات ثمّ مسح وجهه صاحب المنديل وختم مابين كتفيه بذلك الخاتم ثمّ لفّه مابين جناحيه. فسألت: من هذا؟ فقيل: هذا رضوان خازن الجنان، ثمّ كلّمه فی اُذنيه بكلام لم أفهمه ثمّ قال له: ابشر يا حبيبی فإنّك سيّد الأوّلين والآخرين والشفيع فيهم يوم الدين فطوبی لمن اتّبعك والويل لمن حاد عنك وقيل فی هذا المعنی:فيا خير مولود تعظم فخره وأتی بأشرف مله وكتابصلّی عليك اللّه يا خير الوری ما هلّ فی الآفاق قطر سحابيا خير مبعوث لآخر اُمّه ويا خيرمن يدعولسبل صوابقالت آمنه: ثمّ خرجوا عنّی وأنا متفكره فيهم ولم أعلم كيف خرجوا، وقد قيل فی هذا المعنی شعراً:صلّوا علی خير الأنام كرامه وجلاله يا معشر الإسلامفهو النبی المصطفی علم الهدی يا خير من يدعو لسبل قوامنطق الكتاب بفضله وجلاله وبذكره نشفی من الآلامصلّی عليه اللّه ربی دائماً ما لاح نجم تحت جنح ظلامفهو السبيل لدار كلّ كرامه وهو الدليل بجنّه وسلاموهو الشفيع لمن أراد بدينه ولمن أتی لملّه الإسلامقالت آمنه: ورأيت ثلاثه أعلام قد نصبت واحد بالمشرق والثانی نحو المغرب والثالث بأعلا الكعبه والنور مثل قوس السحاب من عنان السماء إلی وجه الأرض قد أنزلت، فكشف اللّه عن بصری فرأيت ما كان هناك، وتلك الأعلام من نور قائم مثل قوس السحاب، ثمّ رأيت بعد ذلك سحابه قد نزلت عليه وغيبته عنّی ساعه طويله ولم أراه وأنا متعلّقه القلب به وقد حيل بينی وبينه وأنا أظنّ أنّی نائمه وأمسح بيدی علی عينی، فبينما أنا كذلك وإذا أنا بولدی مكحل ومقمّط فی قماط يفوح منه رائحه المسك الأذفر.قال عبدالمطّلب: وإنّی كنت فی الساعه التی ولد فيها

رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم وأنا أطوف بالكعبه وإذا بالأصنام قد تساقطت وتزلزلت وإذا بالصنم الكبير قد وقع على وجهه وسمعت قائلاً يقول: الآن آمنه قد ولدت بمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم. وقال عبدالمطّلب: فلمّا رأيت ما حلّ بالأصنام تلجلج لسانى وتحيّر عقلى ورجف فؤادى حتّى صرت لا أستطيع الكلام ثمّ خرجت مسرعاً وأتيت إلى منزل آمنه وإذا بالصفا والمروه يركضان بالنور فرحاً وقد قيل فيه شعراً:صلّوا على خير العباد المصطفى كنز الرشادصلّوا على خير العباد الكنز فى يوم المعادمن قد رقى سبع الشداد ونال فى الدنيا المراديا آمنه حلوى الهنا صلّوا على عالى السنادمحمّد كلّ المنى ومن سكن وسط الفؤادوقيل أيضاً فيه شعراً، صلّوا على خير الورى:صلّوا عليه وسلّموا تسليما حتّى تنالوا جنّه النعماءهو سيّد الكونين سيّد هاشم مافى سيادته عليه من اخفاءشرف المقام به وزمزم والصفا ومنى وبيت اللّه والبطحاءمن نور رب العرش كون نوره والناس فى خلق التراب سواءوبه توسل آدم من ذنبه وتشفعت بمقامه حواءوبه توسل نوح فى طوفانه فاجيب حين طغى عليه الماءوبه دعا ادريس فارتفعت له عند المهيمن رتبه العلياءوبه الخليل نجى من النار التى قد اضرمت من أجله الأعداءوبه الذبيح نجى وحيى حياته لمّا أتاه من الآله نداءوببعثه التوراه تشهد بفضله بالمصطفى ولها عليه ثناءانجيل عيسى والزبور بفضله شهدا ففى هذا الفخار علاءاللّه أكبر ما أتم فخاره فى بعض ذا فلتخبر العلماءقد أنزل القرآن فى أوصافه ماذا تقول بمدحه الشعراءصلّى عليه اللّه فى سبع العلا ما لاحت الأنوار والظلماءقال عبدالمطّلب: فأتيت إلى آمنه وإذا أنا بغمامه بيضاء قد عمّت المنزل فلمّا قربت من الباب عبقت برائحه المسك والعنبر فدخلت عليها فرأيتها جالسه وليس عندها أثر

النفاس فقلت لها: أين الولـد الذى ولدتيه؟ قالت: قد حيل بينى وبينه وقد أتانى آت وقال لى: يا آمنه لا تجزعى ولا تخافى فإنّك لا ترينه إلّا بعد ثلاثه أيّام. قال عبدالمطّلب: فجذبت عليها السـيف وقلت لها: اخرجى إلىّ ولدى فى هذه الساعه وإلّا علوتك بهذا السـيف. فقالت آمنه: شأنك فإنّ ولدك بهذه الدار. قال: فهممت بالدخول عليه وإذا أنا بشـخص كأنّه النخله السـحوق ولم أرى أهول منه منظر فلمّـا رآنى برز إلىّ وسـلّ سـيفه وقـال: لاـ سبيـل لـك ولا أحـد حتّى تنقضـى زياره الملائكه. قال: فرجعت خائفاً مرعوباً.قال صاحب الحديث: بلغنا أنّ الساعه التى ولد فيها رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم طردت المرده والشياطين وخرجوا هـاربين فمنهم من اُغمى عليه ومنهم من مات، وأمّا وشق وسـطيح فإنّهما هلكا فى تلك الساعه، وأمّا الزرقاء فإنّها كانت فى تلك السـاعه جالسه مع خـدمها وجواريها وإذا هى قـد صـرخت صـرخه عظيمه وغشـى عليها، فلمّا أفاقت من غشوتها أنشأت تقول:أمّا المحال فقد مضـى لسبيله ومضت كهانه معشـر الكهانجاء البشير فكيف لى بهلاكه هيهات جاء الأمر بالاعلانقال: ولمّا تمّ له ثلاثه أيّام دخل عليه جـدّه عبـدالمطّلب فلمّا نظر إليه قال: الحمـد للَّه الـذى صـدقنا وعده وأخرجك لنا حيث أوعدنا بقدومك، فإذاً لا اُبـالى بـالموت مـا أصـابنى بعـد هـذا اليـوم، ثـمّ قبّله ودفعه إلى اُمّه فجعـل يهش ويضـحك فى وجههـا كـأنّه ابن سـنه. فقـال لها عبـدالمطّلب: احفظى قرّه عينى فـإنّه سـيكون لولـدك يا آمنه شأن وأىّ شأن كما أخبرنا به الكهان فى قـديم الزمان. قال: وأقبلت إليه الناس يهنّونه بما أعطاه اللَّه تعالى. وقال الشاعر فى هذا المعنى:سـلام سـلام سـلام سـلام سلام عليكم فردّوا السلامسلام على أهل هذا

المقام ما جنّ ليل وناح الحمامسلام عليكم أتيناكموا نهنّيكم اليوم بهذا الغلامونقرى وندعو لكم جميعاً وعيد مبارك عليكم تمامفلا- أوحش اللّه من شهرنا مضى وتقضى عليكم تمامهنيئاً مريئاً بهذا الغلام وأبرك يوم وأسعد عامتعيشون حتّى تزورونه وتجلى عروساً كبدر التمامفيا ربّ سلّم لى هذا الغلام بحرمه محمّد عليه السلاموبلّغه يا ربّ ما يشتهى على رغم أنف الأعادى اللئامعلى بير زمزم نصبنا الخيام وتحت الخيام رجال كراموفيهم بدوى مليح اللثام واسمه محمّد عليه السلامفقومى نزوره يا آمنه فهذا نبى شفيع الأنامهجرت الكرى مع لذيذ المنام فقلت سلام سلام سلاموصلّوا عليه تنالوا المنى فكلّ صلاه بعشره تمامقال الراوى: وكان كلّما دخلت على آمنه امرأه لتهنّيها بمحمّد عبقت منه بروائح المسك والطيب فكان الرجل يقول لزوجته: من أين لك هذه الرائحه؟ فتقول: هذا من طيب محمّد صلى الله عليه وآله وسلم. قال: وأقبلت إليها القوابل ليقطعن سرّته فوجدوه مقطوع السرّه فقلن لها: يا آمنه ما كفاك أنّك وضعت به ولم تعلمين به أحد حتّى قطعت سرّته بيدك؟ فقالت آمنه: واللّه ما رأيته إلّا كما رأيتموه، فتعجّبن من ذلك. قال: فلمّا مضت له سبعه أيّام أولم عبدالمطّلب وليمه عظيمه وذبح فيها الأغنام ونحر الإبل ثمّ أكل الناس منها ثلاثه أيّام وما فضل من ذلك الطعام رموه فى البريّه تأكله الوحوش والسباع والطيور.والحمد للّه ربّ العالمين وقد كمل الجزء السادس من الأنوار أنوار رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم ويتلوه الجزء السابع.

جزء ۰۷– من كتاب الأنوار فى مولد النبى محمد

قال أبوالحسن البكرى: حدّثنا أشياخنا وأسلافنا الرواه لهذا الحديث أنّه لمّا تمّ لمولد النبى صلى الله عليه وآله وسلم سبعه أيّام التمسوا له مرضعه تربيه ثمّ قالوا له قومه: يا عبدالمطّلب إنّى سأنظر لك وأنت السيّد الكريم

فينبغى أن تلتمس لولـدك مرضـعه فإنّك اليوم كافله والمتولى أمره. فقال عبـدالمطّلب: يا آمنه من يصـلح لولدك؟ قال: فأقبلت النسـاء إلى آمنه لإرضاع رسول اللّه صـلى الله عليه وآله وسـلم وكانت آمنه نائمه إذ انقلبت إلى جانب ولـدها إذ هتف بها هاتف وقال لها: أيتها الإمرأه الكريمه فإن أردت أن ترضـعى ولدك فعليك من نساء بنى سـعد حليمه السـعديّه.وكانت كلّما تأتى إليها امرأه تسألهـا عن اسـمها وقومهـا فلم تسـمع بـذكر حليمه وكـان سـبب تحريكهـا لرضاع رسول اللّه صـلى الله عليه وآله وسـلم أنّ أطراف مكه أصابها قحط وجدب وغلاء إلّا مكه فإنّها أخصـبت وأزهرت ببركه رسول اللّه وقال الشاعر فى هذا المعنى:خير الأنام الهاشمى محمّد من نوره نار الجحيمه تخمدوالعين أيضاً من عماها أنفذت فهو المسمّى أحمد ومحمّدوقال الشاعر أيضاً:يا سيدى يا أشـرف العباد يا خير داع للورى وهاديوشافعاً يدعو إلى الرشاد ما قط خلا من حبه فؤادمبجلا مفضـلا معظماً صلّى عليه ذوالعلا وساديمشـرفاً مؤيـداً من السـما ومن له حسن الثنا يزدادقال: وكانت العرب ترحل إلى مكه وتنزل بنواحيها من كل جانب ومكان، ثمّ خرجت حليمه مع نسـاء من بنى سـعد فى جمله من خرج يلتقطون من نبـات الأرض ما يقتاتون به. قالت حليمه: كنّا نقيم اليوم واليومين والثلاـثه ولم نفطر إلّـا على المـاء وكنّـا قـد شاركنا المواشـى فى مرعاها. قالت حليمه: فبينما أنا ذات ليله من الليالى بين النوم واليقظه إذ أتانى آت وقذفنى فى نهر ماء أبيض من اللبن وأحلى من العسل وقال لى: يا حليمه اشـربى من هذا الماء فشـربت ثمّ ردّنى إلى مكانى وقال لى: يا حليمه عليك ببطحاء مكه فإنّ لك فيها رزقاً كثيراً واسعاً وتسعدين ببركه مولود ولد فيها،

وبعد ذلك ضرب بيده على صدرى وقال: اذهبى درّ اللّه لك اللبن وجنبك المحق والمحن.قالت حليمه: فانتبهت وأنا لا أطيق حمل ثديى من كثره اللبن وبقيا كأنّهما جرتان عظيمتان وامتلأ بدنى شحما ولحماً وكسيت حسناً وجمالاً وأصبحت فى حاله غير التى أنا فيها بالأمس. قالت: ففزعن نساء قومى وتعجبوا منّى وقالوا: يا حليمه قد عجبنا من حالتك التى أصبحت فيها فلو كنت أكلت خبز البر واللحم والسمن ما وقعت على هذه الحاله وما صار إليك من الحسن والجمال فى ليلتك هذه. قالت: فكتمت أمرى عنهنّ فمضوا وتركونى وهم أحسن الناس إلىّ ثمّ بعد ذلك هتف بى هاتف يسمعه بنو سعد كلهم وهو يقول: يا بنى سعد نزلت عليكم البركات لرضاع مولود ولد بمكه فضّله الواحد الأحد فهنيئاً لمن إليه قصد. قال: فلمّا سمعا من الهاتف ذلك قالوا: إنّ هذا المولود له شأن عظيم. قال: فرحلوا بنى سعد عن آخرهم إلى مكه طالبين الفضل والرزق لما سمعوا من الهاتف فمن كانت له قوه حمل زوجته على جمل أو فرس. قالت حليمه: ولم يبق إلّا وأسرع مبادراً إلى مكه. قالت: وكنّا أهل بيت فقر وكانت حليمه أطهر نساء بنى سعد، فلذلك ارتضاها اللّه تعالى أن ترضع نبيّه محمّد.قال: وكانت النساء إذا دخلن على آمنه تسألهنّ عن أسمائهم فلم تسمع بذكر «حليمه بنت ذويب» فتقول: ولدى يتيم ماله أب فيذهبن، فأقبلت حليمه مع بعلها ودخلت مكه وخلفت بعلها خارج البلد وقالت له: قف مكانك حتى أدخل البلاد وأسأل عن هذا المولود الذى بشرنا به. قال: فلمّا دخلت حليمه إلى مكه أرشدها اللّه تعالى لبيت عبدالمطّلب فدخلت وكان جالساً فى الصفا وكان له سرير منصوب عند الكعبه يجلس عليه

للحكم بين النـاس، فلمّـا أقبلت إليه حليمه قـالت: نعمت صـباحا فرحّب بهـا وقـال: من أين أقبلت؟ قالت: من الباديه. قال: من أىّ العرب؟ قالت: من بنى سـعد، اعلم إنّه قد أخنى علينا الزمان بكلا كل الحدثان وهلكت مواشـينا ولم يبق لنا فرجا سوى أن قصدنا إلى بلدكم نطلب رضاعه مولود نسـتعيش به وقد أرشدت إليك. فقال لها: إنّ الصدق أوفى ولا سبيل أنجى، إنّ عندى مولود لم تلـد النساء مثله ولا من كله غير أنّه يتيم من أبيه وأنا جـدّه أقوم مقام أبيه وأكثر فإن أردت أن ترضـعيه دفعته إليك وأعطيتك ما يكفيك.فلمّـا سـمعت حليمه مقـام عبـدالمطّلب أمسـكت عن الكلام وقالت: يا سـيد بنى عبـد مناف اعلم إنّ لى بعلاً وهو مالك امرى فإنّى راجعه إليه وأشاوره فى ذلك فإن أمرنى بأخذه رجعت إليه وأخذته. فقال لها: افعلى ما بدا لك. قال: فانصرفت حليمه من عنده وأقبلت إلى زوجها وسألها عن أمرها قالت: إنّى أتيت عبدالمطّلب فوجدت عنده غلام يتيم من أبيه وقد ضـمن أنّه يقوم مقـام أبيه وأزيـد. فقـال لها زوجها: يرجعن نساء بنى سـعد بالإكرام والإنعام وترجعين أنت بصبى يتيم. وكانت نساء بنى سـعد قد أتت إلى مكه معها فمنهنّ من حصل رضاعه ومنهنّ من لم يحصل لها شـىء وكأنّهنّ قـد سـمعن الهاتف وكان ذلك لرسول اللّه صلى الله عليه وآله وسـلم ولم يعلم أحد فاجتمعوا بنى سـعد وهمّوا بالرجوع فقالت حليمه لبعلها: يرجعن نساء بنى سعد بالمراضع وأنا أرجع خائبه ثمّ بكت وأسـبلت دمعها فقال لها بعلها: لا تبكين يا حليمه ارجعى إلى هذا الصبى اليتيم وخذيه فعسى أن يجعل اللّه فيه خيراً كثيراً فإنّ جدّه مشكور وبالإحسان مذكور.قال: فرجعت حليمه إلى

عبدالمطّلب فوجدته فی المکان الذی کان فیه، فذکرت له قول زوجها فقام عبدالمطّلب وسار معها إلی بیت آمنه وأخبرها بذلک واسمها واسم قومها. فقالت آمنه: هذه التی أمرت أن أدفع إلیها ولدی. فقام عبدالمطّلب وأدخلها علی آمنه وقال لها: ابشری یا حلیمه فإنّک ستسعدین بهذا المولود. قال الشاعر تهنیه لحلیمه:لک البشری فطیبی یا حلیمه بأحمد صاحب القدر العظیمهلقد فزتی بأنعام عمیمه وقد أضحت اُمورک مستقیمهلقد نلت الموفقیه بالرضاعه لخیر الخلق قد اُعطی الشفاعهوفی الأخلاق أحسن براعه تهنی بالنعیم انتی مقیمهحبوتی بالعز والتهانی وقد نلتی به کل الأمانیهو المبعوث فی قاص ودانی تمتعی بالطلیعه العظیمهکفلتی المصطفی الهادی المفدی نبیاً بالمکارم قد تردّییضاهی البدر وجهاً إذ تبدی تهنی بالنعیم أنت مقیمهعروس جماله بالکون تجلی وآیات الکرامه فیه تتلیبیبی للمفاخر أنت اصلا معاجزه لقد ظهرت عظیمهنبیاً نوره فی الحسن لائح وطیب نشره فی الکون فائحوفی أوصافه تتلی المدایح ومن برکاته زاد النعیمهبدار الخلد من صلّی علیه وآثار المکارم جا إلیهنعیم زید وافی إلیه وحور فی الجنان له خدیمهوقال الشاعر أیضاً:بشراک یا حلیمه بالدره القدیمهنلت به مناک بین الوری وقیمهیا مرضعه محمّد المصطفی المؤیدنلت الثناء مؤید والعز یا کریمهیا أیها السعدیه نلت العلی العلیهبسید البریه وصاحب العزیمهسبحان من أعطاک سبحان من أرضاکسبحان من حباک بالطلعه الوسیمهیا سعد قف لی ساعه اعلل الجماعهفصاحب الشفاعه قد هبّ لی نسیمهوإن أتیت الوادی وجزت ذاک الوادیفاقرء النبی الهادی تحیه عظیمهفیه مددت بصری وزال فیه عسریونال منه یسری خصصت من حلیمهعلی البراق راقی فی السبعه الطباقفی ساعه التلاقی جبریل من خدیمهخاطبه الجلیل یا أیها الرسولاسمع لما أقول واحضروا العزیمهأنا الإله الأحد وانت عبدی أحمدوامتک یا ممجد من الردی سلیمهارجع بلا توانی لبیت اُم هانیوخصّ

بالتهانی فرحمتی عمیمههذا الغزال مکی ما زال عنه یحکیحتی رأیت منک من أعظم الغنیمهقد فاح لی شذاه ولا لی عن رضاهفصحت یا هو یا هو ذنوبنا عظیمهفمثله لم یولد وشبهه لم یوجدراعی العلا والسؤدد والخدمه القدیمهالقلب فیه عانی وحبه کفانییا صاحب المعانی أشواقنا قدیمهمحمّد المکرّم والسیّد المعظّمابن المصطفی وزمزم والخیف مع حطیمهصلّوا علی محمّد الطاهر الممجّدهذا النبی مؤیّد بحبّه قدیمهقال عبدالمطّلب: فواللّه ما أخضرت بلادنا ولا أزهر حرمنا إلّا من حیث ولد هذا المولود المبارک. ثمّ قالت لها آمنه: یا حلیمه إنّی أولی بولدی وقره عینی ثمّ إنّها أخذت بیدها وأدخلتها البیت. قال الشاعر:قومی خذی یا دایه ذا صاحب العنایههذا النبی من حقه من حبه لا یشقیکل الخلایق تسقی من کفّه یا دایههذا النبی التهامه تظله الغمامهوبین کتفیه شامه کالکواکب المضیهشفیع یوم المحشر عن جمیع الحضرمن حبه تنظری یوم المعاد یا دایهما مثله ملیح ولسانه فصیحبین العدی رجیح هذا النبی یا دایههذا النبی المختار وصاحب الأنوارومن فضله الجبال علی الوری یا دایهبشّر به الخلیل نبأه الجلیلفداه إسماعیل لأجله یا دایهمختوم خاتم ربّه قد زال عنه کربهشفیع لمن یحبّه یوم الحشر یا دایههذا أبو الفتوه مخصوص بالمروّهوخاتم النبوه یظهره یا دایهسبحان من أعطاه وخصّه مولاهبنوه کساه فاعلمی یا دایهوهو شفیع الاُمّه وکاشفاً للغمّهسراجهم فی الظلمه فافهمی یا دایهصلّی علیه الباری ما لاح نجم ساریوغنت الأطیار علی الشجر یا دایهثمّ قالت حلیمه: یا آمنه توقدین عند ولدی مصباحاً باللیل فقالت آمنه: واللّه من یوم ولد ما وقدت عنده مصباحاً ولقد استغنیت عن المصباح من یوم ولد. قال: فنظرته حلیمه وهو ملفوف فی ثوب صوف ابیض یفوح منه رائحه المسک الأذفر والند والعنبر، فوقع فی قلبها محبّه عظیمه

وشفقه عليه أن توقضه فمكثت ساعه فخشيت على زوجها فمدّت يدها إليه لتوقظه فخرج منه نوراً شعشعانياً فتعجّبت حليمه من ذلك ثمّ ناولته ثديها الأيمن فرضع فناولته الأيسر فلم يرضع وكان ذلك الهاما من اللّه تعالى ألهمه العدل والإنصاف من صغره، وكان لا يرضع من ثدى حليمه حتّى يرضع أخوه ضمره.قال: فخرجت حليمه بمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم فقال لها عبدالمطّلب: مهلا يا حليمه حتّى نزودك ونرفدك. فقالت: حسبى من الزاد هذا المولود المبارك هو أحب إلىّ من المال والأولاد، فأعطاها من المال والكسوه فوق النهايه وكذلك آمنه. قالت حليمه: فما مررت بحجر ولا مدر إلّا ويهنّينى بما قد خصّنى اللّه به من الفضل والكرامه، فلمّا أقبلت حليمه إلى بعلها ونظر إلى النور يشرق من غرّته تعجّب من ذلك وألقى اللّه تعالى فى قلوبهما الرأفه والمحبه له، فقال لها بعلها: يا حليمه قد فضّلنا اللّه تعالى بهذا المولود ولا شك إنّه من أولاد الملوك. قال: فلمّا ارتحلت القافله ركبت حليمه على أتان لها وجعلت تقول لزوجها: لقد سعدنا بهذا المولود، وجعلت محمّداً قدّامها والأتان يمرّ بهم كالريح الهبوب.قال: فبينما هم سائرين إذ مرّوا بأربعين راهب من نصارى نجران مع حبر لهم وهو يصف لهم مولد النبى ويقول: ظهر بمكه مولود صفته كذا وكذا فإذا ظهر يكون خراب ديارنا وقلع آثارنا، فجاءهم الشيطان فى صوره آدمى وقال: إنّ هذا المولود الذى تتحدثون به هو مع هذه المرأه الراكبه. قال: فنظروا إليه وإذا بالنور يخرج من وجهه ثمّ زعق بهم الشيطان وقال: يا ويلكم بادروا واقتلوه. قال: فشهروا سيوفهم وعمدوا إلى فرفع محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم رأسه إلى السماء وإذا هم بداهيه عظيمه كأنّها

الرعد العاصف حتّى نزلت إلى الأرض فانكشفت من نار وفتحت أبواب السماء ونزلت نار من عند الجبار على من يبغض النبى صلى الله عليه وآله وسلم المختار. قالت حليمه: فرأينا النار نالزله عليهم فخشيت منها رعباً فوقعت على القوم فأحرقتهم عن آخرهم فخفت وكدت أن أقع من على الأتان وكان ذلك أول ما ظهر من دلائله صلى الله عليه وآله وسلم وقيل فى هذا المعنى:صلّى الإله على الغلام الأصغر مبارك الوجه كريم المفخرذا الهاشمى القرشى الأزهر صلّى عليه اللّه منشى الصورقال: فما مرّت به حليمه على حجر ولا مدر إلّا ويهنّونها بما خصّها اللّه به من الفضل والكرامه ففرحت حليمه بذلك فرحاً شديداً، وفى هذا المعنى قال الشاعر أفلح من يصلّى على النبى وآله:فازت حليمه بالسعاده يا لها سعدت وقد بلغت آمالهايا سعدها يا سعدها بمحمّد بشرى لها بشرى لهامن شاء يعطيه ومن شاء يمنعه ما كلّ من طلب السعاده نالهاقالت حليمه: فوصلت به إلى الحى وأنا مرعوبه من الخوف، فلمّا وصلت به إلى قومها ووصلت إلى الحى قالت لقومها: إنّ هذا المولود له شأن عظيم وكان أوّل ليله نزلت على بنى سعد اخضرت أراضيهم وأمطرت وأعشبت بعد القحط والجذب ببركه النبى، وكان يحبّونه لأجل ذلك ووجدوا الراحه فى جميع أمورهم وإذا مرض منهم أحد يأتون به إليه ويضعون يده على المريض فيبرأ من ساعته. قال: وكثرت دلائله وبراهينه. قالت حليمه: وكانت بنو سعد يقولون: يا حليمه لقد فضّلنا اللّه بك. قالت: وما زلت فى بركاته ولقد كنت معه فى كلّ وقت وحين ما غسلت له ثوباً قط ولا رأيت له غائطاً وكانت الأرض تبلعه، وكان له وقت يتوضّأ فيه ويعود إلى عادته

وكنت أسمع منه الحكمه، فلمّا كبر وترعرع قال: الحمد للّه الذى أخرجنى من أفضل نبات من شجره النبوه، وكنت أتعجّب من كلامه، وشبّ شباباً مسرعاً، وكان يمسى صغيراً ويصبح كبيراً وكان يزيد فى اليوم مثل ما يزيد غيره فى الشهر ويشبّ فى الشهر مثلما يزيد غيره فى السنه.قال: فلمّا كبر ونشأ لم يكن فى زمانه أكثر منه حسناً وجمالاً ولقد كنّا نجعل القليل من الطعام بين يديه ونجتمع عليه فيكفينا ببركه محمّد صلى الله عليه وآله وسلم. قال: فلمّا تمّ له سبع سنين قال لاُمّه: يا اُمّاه أين إخوتى؟ قالت: يا بنى إنّهم يرعون الأغنام التى رزقنا اللّه إيّاها ببركاتك. فقال: يا اُمّاه لا تضيفين إخوتى. قالت: وما هو؟ قال: أنا أكون فى الظل أشرب اللبن والماء وإخوتى يقاسون الشمس والحر. فقالت: يا بنى إنّى أخشى عليك من الحسّاد والرصاد وأخاف بأن يطرقك طارق فيطالبنى فيك جدّك. فقال: لا تخافى على من شىء فإذا كان فى غداه غد اتركينى أمضى معهم. قال: فلمّا رأته إنّه لا ينتهى عن ذلك وقد عزم على الخروج وهى خائفه عليه ولم تقدر أن تعصيه ولا تكسر خاطره فقامت إليه وشدّت وسطه وألبسته نعلين وسلّمت إليه عصاه وقبّلته وخرج معهم وجعل الشاعر فى هذا المعنى يقول أفلح من يصلّى على الرسول وآله:بأغنامه سار الحبيب إلى المرعى فيا حسنه راعى فؤادى له يرعيفلم أرى أحلى من شمائله وقد تملك قلبى والفؤاد مع السمعالقد آنس الصحرا وأوحش الورى مليح منير الوجه عشّاقه صرعيجميل على معنى محاسن وجهه كأنّ بدر التم قد طبعه طبعاًأقول له مذ سار بالسرح ماشياً وأغنامه من حوله تطلب المرعيعيونك يا راعى الحمى فتكت بنا فقوم بها أسرى وقوم

بها صرعيولولاك ياراعى الحمى ماتشوقت نفوس إلى وادى العقيق ولاالجزعاوما أنت راعى للمواشى وإنّما لترعى الورى تبدى له العقل والشرعاأما والذى أبكى وأضحك والذى أمات وأحيا والذى أخرج المرعالقد خاب من يسعى إلى غير بابكم وضلّ الذى يوماً إلى غيركم يسعيحبيبى طبيبى أنت راعى قلوبنا ولولاك يامختار مانعرف المرعيقال: فلمّا رأوها أهل الحى أتوا مسرعين إلى حليمه وقالوا: كيف يطيب قلبك أن يخرج وإنّ الرعاه لا تصلح له؟ فقالت: يا قوم وما الذى تأمرونى به وما أصنع ولقد نهيته فلم ينتهى فما حيلتى به فأسأل اللّه تعالى أن يصرف عنه كلّ محذور، ولقد رأيت براهين ومعجزات ثمّ إنّ حليمه جعلت تنشد وتقول:يا رب بارك فى الغلام الفاضل محمّد سليل ذى الأفاضلوانصره يا رب وبارك لى به حتى يكون قاضى المحافلثمّ إنّه مضى مع إخوته فلمّا كان وقت المساء أقبل مع إخوته كأنّه البدر الطالع وقالت: يا ولدى كيف انقضى يومى هذا لفراقك ولقد كان قلبى مشغولاً بك وأنا أرجو من أللّه تعالى أن يقيك كلّ محذور. قال: وكان فى الغنم شاه قد ضربها ولدها ضمره فكسر يدها فأقبلت تلوذ بمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم كأنها تشكو إليه فمسح يده عليها وجعل يتكلّم فنهضت كأنها ظبيه لم يصبها شىء، وكان كل يوم تظهر له آيات ودلالات ومعجزات، كانت الغنم مطيه له إن أمرها بالمسير سارت وإن أمرها بالرجوع رجعت وإن أمرها بالوقوف وقفت ثمّ إنّه سرح بالغنم مع إخوته ذات يوم من الأيام يرعون أغنامهم فدخلوا إلى واد كان فيه عشب وكانت الرعاه تخافه لكثره أسباعه، ثمّ إنّ محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم أمر إخوته أن يدخلوا ذلك الوادى بغنمهم فدخلوا فيه فخرج عليهم

أسـد عظيم الخلقه هائل المنظر فلمّا قرب من أغنامهم فتـح فاه وأراد أن يهجم عليهم قال: فتقـدم إليه محمّـداً صـلى الله عليه وآله وسـلم فلمّا رآه الأسد نكس رأسه وبصـبص بذنبه وولّى هارباً خوفاً منه فعند ذلك تقدموا إليه إخوته فقال لهم: ما شأنكم؟ قالوا: خفنا عليك من هذا الأسد ولقد سـمعناك تكلّمه فما قلت له؟ قال: قلت له: لا تعود تقرب هذا الوادى بعد هذا اليوم، فقال: سمعاً وطاعه.قـال: ثمّ إنّ حليمه رأت رؤيـا فى منامهـا فـانتبهت فزعه مرعوبه وأخبرت بعلها وقالت: إن سـمعت منّى أحمل محمّـداً إلى جدّه فإنّى أخشـى عليه أن يطرقه طارق فتعظم مصـيبتنا عند جدّه. ثمّ قال: فما رأيت قالت رأيت ولدى محمّد صـلى الله عليه وآله وسـلم قد خرج مع إخوته كما يخرج كلّ يوم إذ قد أتاه رجلان عظيمان لم أر أعظم منهما خلقه عليهما ثياب بيض من السـندس والإسـتبرق تخطف الأبصار وقـد قصدوا ولدى محمّد، فجاء واحد منهم وبيده خنجر يلمع فشقّ جوف ولدى محمّد فانتبهت فزعه مرعوبه من ذلك والرأى عنـدى أن نسـير به إلى جـدّه فإذا بقى هنا وعرض له عارض سـيطالبنا به جـدّه. فقال لها بعلها: إنّ الذى رأيتيه عن محمّد غير شىء لأنّه ممنوع معصوم لا يقدر عليه أحد بسوء ولا مكروه فإنّ له ربّ يحميه ويوقيه وقد رأيت ما فعل ربّه بأعـدائه نصـارى نجران لمّـا همّوا بنـا وبأذيّته أرسل اللّه عليهم ناراً أحرقتهم عن آخرهم، ولقـد رأيت غزاه قراره وكانت قراره قد كبسوا بنو سـعد ليلاً ولمّا قربوا من البيوت التى فيها محمّد صـلى الله عليه وآله وسلم ردّت الخيل على أعقابها وانكسروا واغتنموا بنو سعد بهم وقتلوهم عن آخرهم وردّ اللّه

كيدهم فى نحورهم.قالت حليمه: قد رأيت ذلك كلّه ولكن لكلّ شىء غايه ونهايه فكم من صغير مات وكبير عاش فقال لها بعلها: إنّ منامك الذى رأيتيه أضغاث أحلام. قال: فلمّا أصبح الصباح وأراد محمّد صلى الله عليه وآله وسلم الخروج كعادته مع إخوته قالت له حليمه: يا ولدى لا تخرج اليوم واجلس عندى فإنّى اُريد أن تكون معى نهارى هذا كلّه حتّى أشبع من النظر إليك فإنّك كلّ يوم تخرج من الصباح ولا أراك إلّا العشاء. فقال: أتركينى يا اُمّاه وأىّ شىء خفت علىّ منه ثمّ إنّه خرج وقال: لا تخافى علىّ فلا أحد يقدر أن يتعرّض لى بسوء ولا ضرر إلّا وربّى ينجّينى منه.قال: فتركته ومضى فلمّا كان عند نصف النهار إذ أقبلوا أولاد حليمه يبكون فخرجت حليمه وهى ناشره شعرها مازقه الجيب خامشه الوجه ضاربه الصدر تعثر فى أذيالها فقالت: ما الذى دهاكم ومن بشرّه رماكم؟ قالوا: كنّا مع أخينا محمّد الحجازى تحت الشجره إذ أقبلت علينا الأغنام واشتدّ علينا الحرّ وإذا قد أقبل علينا رجلان عظيمان لم نرى مثلهما فلمّا وصلوا إلينا أخذوا أخانا من بيننا ومضوا به إلى رأس الجبل وأضجعاه واحداً منهم وآخر بيده سكّيناً وشقّ بطنه وأخرج قلبه وتركه. قال: فعندها بكت حليمه وقالت: هذا تأويل رؤياى ما أعظم مصيبتى فيك يا ولدى. قال: فارتفع ضجيج الناس والصياح فى الحى وخرج القوم بأجمعهم وحليمه خلفهم وخرج زوجها الحارث وهو يجرّ قناته حتّى أشرفوا على محمّد فوجدوه جالساً والأغنام خلفه محيطه به ونزلوا القوم إليه.قالت حليمه: فكشفت عن بطنه فلم أرى فيه أثر ولم أرى فى ثوبه دماً ولا غيره. قال: فرجعت إلى أولادها تضربهم وتقول لهم: كيف كذبتم على

أخيكم؟ فقال محمّد صلى الله عليه وآله وسلم: لا تضربيهم ولا تكذبيهم لأنّى كنت مع إخوتى إذ أتانى رجلان صفتهم كذا وكذا فأخذانى وأضجعانى وأخرج منهم واحداً سكّيناً وشقّ بها جوفى وأخرج منه نكهه سوداء ورمى بها وقال لى: هذا حظّ الشيطان منك يا محمّد ثمّ غسل فؤادى بالماء وأرجعه إلى جوفى كما كان ثمّ أخذ أحدهم خاتم يشرق نوراً فختم به فؤادى ثمّ مسح على ما شقّه فعاد كما كان بقدره اللّه تعالى ثمّ قال: يا محمّد لو علمت مالك من السابقه لقرّت عيناك ثمّ قال أحدهما عن الآخر: زنه فوزننى بعشره من اُمّتى فرجحت بهم فوزننى بعشرين فرجحت بهم فقال له صاحبه: دعه فلو وزنته بالاُمّه كلّها لرجح بهم ثمّ عرجا إلى السماء وأنا أنظر إليهما.ثمّ أقبلت حليمه على بعلها وقالت له: الرأى عندى أن توصل هذا الغلام إلى جدّه. قال لها: فما تطيب نفسى بمفارقته وإنّه عندى أعزّ من أولادى. فلمّا سمعت كلام بعلها قالت: ما يوصل هذا الغلام إلى جدّه إلّا أنا ثمّ إنّها أقبلت عليه وقالت له: يا ولدى إنّ جدّك وعمومتك مشتاقين إليك فهل لك أن تسير معهم إليهم؟ قال: نعم ثمّ قامت وشدّت على راحلتها وركبت وأخذت محمّد صلى الله عليه وآله وسلم قدّامها وقصدت به إلى مكه وكان عبدالمطّلب قد أنفذ إليها أن تحمله إليه وكان كلّما رأت راهباً ضمّته إلى صدرها وإذا نظرت حيّه أو ثعبان غيّبته خوفاً عليه إلى أن وصلت إلى حى من أحياء العرب وكان فيه كاهناً من كهانهم قد رفع حاجبيه بعصابه من كثره السنين والناس عاكفين عليه يسألونه عن أحوالهم وما يجرى عليهم فى اُمورهم. قال: فلمّا جاءت حليمه بمحمّد صلى

الله عليه وآله وسلم غشى على ذلك الراهب ساعه فلمّا أفاق سألوه عن أحواله فقال: يا ويلكم بادروا إلى هذه المرأه الراكبه على الناقه وآتونى بالصبى الذى قدّامها واقتلوه قبل أن يحلّ بكم البوار ويخرب منكم الديار ويظهر لكم منه ما تكرهون.قالت حليمه: فلمّا سمعوا كلام الراهب بادروا لى مسرعين، فلمّا أحست بهم الناقه طارت بنا على وجه الأرض كأنّها الريح العاصف فما لحقوا إلّا الغبار. قالت حليمه: ومرّت به حتى وصلت قريباً من مكه وإذا على بابها رجل وعنده جماعه مجتمعون فوضعت ولدى محمّد ومضيت عنهم ناحيه. قالت حليمه: فسمعت رجه وأصواتاً فالتفت إلى ولدى فلم أجده فسألت عنه القوم الذين كانوا مجتمعين فقالوا: ما رأيناه فسألونى عن اسمه فقلت لهم: اسمه محمّد بن عبداللّه بن عبدالمطّلب الذى فرّج اللّه به همّى وغمّى وأغنانى بعد الفقر وقد أتيت به إلى أهله واختطف من بين يدى قبل أن أصل به إلى جدّه فوربّ الكعبه إن لم أجده لأرمينّ نفسى من أعلا هذا الحائط فهذه الساعه كان بين يدى وهو معكم. فقالوا: واللّه ما رأيناه، فلمّا سمعت كلامهم وضعت يدها فى أطواقها ومزّقت جيبها ولطمت خدّها وجعلت تندب وتقول: وا ولداه وا محمّداً.قال: فخرج عليها شيخ كبير من أهل مكه يتوكّأ على عصاه وقد انحنى ظهره من الكبر فقال لها: ما قصتك يا بنت ذويب؟ قالت: أقعدت ولدى هاهنا ومضت إلى حاجه لى وما أدرى كيف ذهب. فقال لها: لا تبكين أنا أدلّك على ولدك. قالت: افعل أيّها الشيخ. قال: فمضى قدّامها إلى أن أتى الكعبه وطاف بصنم كبير يقال له (هبل) وقال: يا سيّدى إنّ السعديه قد ضاع ولدها محمّد، فلمّا سمع بذكر محمّد صلى

الله علیه وآله وسلم خرّ الصنم علی وجهه وخرج الشیخ هارباً علی وجهه خوفاً وجزعاً لما رأی من الصنم ووقوعه وقال: یا سعدیّه لا تخافی علی ولدک فإنّ له ربّاً یکفیه ولا یضیعه فاطلبه علی مهل. قالت: فخشیت أن یکون أحد أخذه وسبق به إلی جدّه فقصدته مسرعه فلمّا رآنی قال: ما قصّتک یا حلیمه؟ قلت: إنّ ولدکم محمّد قد أتیت به فوضعته علی باب مکه ومضیت لقضاء حاجه لی وجئت إلیه فلم أجده وما وقفت له علی خبر. فقال عبدالمطّلب: أخشی أن یکون أخذه بعض الکهان أو السحره قد اغتالوه، فنادی عبدالمطّلب: یا آل غالب یا آل غالب وکانوا یتبارکون بهذه الکلمه، فلمّا سمعوا نداء عبدالمطّلب أجابوه من کلّ جانب ومکان بالسلاح الشاک وقالوا: ما الذی دهاک ومن بشرّ رماک وما الذی نزل بک؟قال: إنّ حلیمه السعدیه أتت بولدی محمّد ونزلت علی باب مکه ومضت لقضاء حاجه لها ورجعت تطلبه فلم تجده ولعلّ بعض الکهان قد اغتاله. فقالوا: نحن معک إن خضت بحراً خضناه وإن صعدت جبلاًصعدناه. قال: ثمّ إنّهم رکبوا وداروا فی مکه ونواحیها فلم یقفوا له علی خبر، فأتی عبدالمطّلب إلی الکعبه وطاف بها سبعاً وتعلّق بأستارها ودعی اللّه سبحانه وتعالی ولجّ فی الدعاء فسمع هاتفاً یقول: یا عبدالمطّلب لا تخاف علی ولدک ولا تحزن فإنّ له ربّاً لا یضیعه. فقال عبدالمطّلب: وأین أطلبه أیها الهاتف؟ فقال: اطلبه بوادی دعامه عند شجره الموز. قال: فمضی عبدالمطّلب إلی المکان الذی أخبره به الهاتف فوجده هناک جالس علی غدیر عند شجره وقد تدلّت علیه أثمارها ونزلت علیه أغصانها فبادر إلیه عبدالمطّلب وقبّله وقال له: یا ولدی من أتی بک إلی هذا المکان؟ قال: اختطفنی

طيراً أبيض وحطّنى على جناحه وأتى بى إلى هذا المكان وأجلسنى تحت هذه الشجره وقد أضرّ بى الجوع والعطش فأكلت من ثمارها وشربت من هذا الماء وكان الطير جبرئيل.ثمّ إنّ حليمه دخلت بمحمّد على جدّه عبدالمطّلب وقالت: يا سيّد الحرم إنّه حصل لولدك عارضاً بكذا وكذا. فقال عبدالمطّلب: لا بأس عليك يا حليمه امضى إلى اُمّه واخبريها بذلك فإنّها أخبرتنى يوم ولدته سطع له نور إلى السماء وذلك قوله تعالى: «ألم نشرح لك صدرك - ووضعنا عنك وزرك - الذى أنقض ظهرك - ورفعنا لك ذكرك» وهذا بعلى صهرك ثمّ إنّ عبدالمطّلب كفل النبى صلى الله عليه وآله وسلم حتّى كبر، فلمّا كان فى بعض الأيّام رمدت عين النبى صلى الله عليه وآله وسلم رمداً شديداً وكان بالجحفه طبيب فوطأ له جدّه على بعير وأركبه وسار به إلى الجحفه، فلمّا دخل عبدالمطّلب صاح بالراهب فأشرف الراهب عليه من رأس الصومعه وقال: ما تريد أيها الشيخ؟ قال: اُريد أن تنظر إلى هذا الغلام وما نزل به. فقال الراهب: اكشف لى وجهه، فلمّا كشف عن وجهه نزلت الصومعه فردّ الراهب رأسه وهو يعلن بالشهاده والإقرار.ثمّ قال الراهب: وما عسى أن أقول فيه فإنّه لا بأس عليه ممّا نزل به من الأذى وإنّه يستريح من أذاه قريباً وأنت أيها الشيخ اسمع ما أقول لك فإنّه سيّد الأوّلين والآخرين والشفيع فيهم يوم الدين تنصره الملائكه أجمعين وأشدّ الناس عليه عداوه اليهود. ثمّ قال الراهب: واللّه الذى لا إله إلّا هو لئن أدركت زماناً يبعث فيه لأنصرنّه فاحتفظ به يا عبدالمطّلب على الوصيّه ثمّ رجع إلى مكه وكفله وأقبل به إلى منزله ودعى بزوجته فاطمه بنت أسد وأوصاها به. قال:

وأقام عبدالمطّلب زماناً فلمّا حضرته الوفاه أحضر أبوطالب وأوصاه بالنبی صلی الله علیه وآله وسلم فجاء وأومی علی زوجته وقال: اوصیک فی محمّد فإنّه ولدی وقرّه عینی وأمره فی منزلی کأمری ونهیه کنهیی. فقالت: توصینی بولدی وقرّه عینی وإنّه واللّه لأحبّ الخلق علی، وکانت تحبّه حبّاً شدیداً وتؤثره علی ولدیها وکان لها عقیل وجعفر، ثمّ فرح أبوطالب بمقالها ثمّ قالت: واللّه لأقدمنّه علی سائر أولادی وجعلت تکرمه ولا تدعه یغیب عنها طرفه عین أبداً، وکان یطعم من یرید ولم تعارضه بشیء أبداً وکان یشب وینمو وقد تعجّب أهل مکه من حسنه وجماله وقده واعتداله.قال: وکان لعمّه أبوطالب علیه السلام عنیزه ضعیفه فأخذها ورعاها فعادت إلی شبابها، ثمّ إنّه مسح علی ضرعها فلمّا کان وقت العصر ساقها إلی بیت عمه فقالت زوجه عمّه: لأیّ شیء سقت هذه الشاه الضعیفه؟ فقال لها: آتینی بآنیه لأحلب فیها لبناً. فقالت: وأین اللبن وهی ضعیفه کبیره؟! فقال لها: ناولینی فسلّمت إلیه قصعه کبیره فتقدّم إلیها ومدّ یده المبارکه علیها فجری اللبن کأنّه الماء السائل فامتلأت الآنیه ولم یبق فی الدار آنیه إلّا وامتلأت ببرکه النبی محمّد صلی الله علیه وآله وسلم ثمّ جمع صبیان مکه وقال: أنا أمیرکم وکان أبوجهل لعنه اللّه یجمع الزبیب الطائفی ویفرقه علی الصبیان من أصحابه ولم یجتمعوا إلیه وقال: یا ویلکم أنا لی أب واُم ومحمّد یتیم لا أب ولا اُم ولا مال وکانوا أهل مکه یسمّونه بالصادق الأمین وکانوا بنو مخزوم یسمّونه یتیم أبی طالب وکان النبی قد أقام علی الصبیان والنقاب والحجاب والقواد وأعاظم البلاد وکان أبوطالب یفرح بذلک.وکان فی منزل أبی طالب نخله ضعیفه یابسه لها سنین وأعوام، فلمّا دخل محمّد صلی

الله علیه وآله وسلم الدار اخضرّت النخله وأثمرت ببرکه رسول اللّه صلی الله علیه وآله وسلم وکان کلّما سقط منها رطب جمعه أبوطالب إلی أن یأتی إلیه محمّد صلی الله علیه وآله وسلم فیقول: یا عمّاه اُرید لأصحابی رطباً فیسلّم إلیه الرطب فیفرقه علی أصحابه، فلمّا کان فی بعض الأیّام لم یکن فی النخله ما یکفی أصحابه، فلمّا دخل محمّد قال: یا عمّاه اُرید لعسکری رطباً. فقال: یا ولدی ما أعطتنا النخله غیر هذا. فخرج النبی صلی الله علیه وآله وسلم وتعلّق بالنخله وقال: من أنا؟ قالت: أنت محمّد بن عبداللّه. قال لها: أقسمت علیک بربّ الکعبه إلّا ما دنیتی منّی لآخذ منک حاجتی. قالت فاطمه: فرأیت النخله قد انحنت حتّی بلغ رأسها إلی الأرض فدنی منها وأخذ منها ما کفاه وکفی عسکره وفضل ثمّ عادت النخله إلی حالتها. قال: فتعجّبت من ذلک عجباً شدیدً ثمّ إنّی نهضت من وقتی وساعتی ولبست ثوباً جدیداً وخرجت أطلب الکعبه وطفت بها سبعاً وأتیت إلی مقام إبراهیم وقلت: یا إله الکعبه ارزقنی من أبی طالب ولداً یکون لمحمّد أخاً ووصیّاً، فلمّا کان فی بعض الأیّام وإذا بهاتف یقول: قد استجاب اللّه لک ما سألتیه فحملت بعلی علیه السلام فأعلمت أبی طالب بذلک فقال لها: اکتمی أمرک حتّی ننظر حقیقه الحال، فلمّا وضعت بعلی أشرقت أنواره وإذا به مختوناً وقائل یقول: سمّوه علیّاً، فخرج أبوطالب یقول:نور وجهک الذی فاق بالحسن علی نور شمسنا والهلالأنت نور الأنام من هاشم السفر بحسن یفوق علی جمالیأنت واللّه منائی وسؤالی الذی فاق نوره المتعالیوعلوت الفخار والمجد أیضاً ولقد ارتقیت أعلاـ المعالیولقد أجاد الشاعر فی مدح الإمام علی علیه السلام حیث یقول:ونبدی بالصلاه علی

محمّد ونثنى بالسلام على عليّايلوح البرق والنور المضيّا بوجه المرتضى المولى عليّاإمام فارس بطل كميّاً ومسقى الغد كاسات المنيّابكلّ مهنّد عضب طليقاً يفوق من الرشيق السمهريّاعلى جرد جياد مضمرات يعود عجاجها ليلاً دجيّاويظهر صالح من بطن سجن له وجه كما بدر مضيّاسلاله أحمد المختار حيدر أبوالحسنين مولانا عليّاإذا ركبت عساكره وسارت فتهتزّ الجبال الراسخيّاويحكم بالمشارق والمغارب ويكسر دوله أهل الجاهليّاولا يبقى بها أحداً عنيداً ويتساوى الفقير مع الغنيّاويتلى الليث والحيوان يرعى وتأتيه الوحوش مع الفليّاويخضر القضيب براحتيه تظلّله غمامات البنيّافذاك هو الإمام بلا محاله أبوه العسكرى الحسن الزكيّاهم أشرف من ركب المطايا وأكرم من سحاب الساكبيّاهم المسك اليفوح من المنافح على كيد المنافق والدعيّازباد قد عجن فى ماء ورد وصندل قد عجن فى العنبريّاومن يقدر يفاخر آل طه وجدّهم النبى خير البريّاأبوهم حيدر النامى عليّا وزوج البضعه الزهرا التقيّاهم الذهب المصفّى فى لجين وأزكى فضّه شاخ النقيّاوفى يوم الغدير ويوم خمّ وصى ثمّ أنصبه النبيّاوقال هو الخليفه بعد موتى شريكى فى اُمورى والوليّافمن تابعه فى جنان عدن ومن خالفه جبّاراً شقيّاوصلّى اللّه على خير البرايا إمام الطهر مولانا عليّاقال: ثمّ علا قدره صلى الله عليه وآله وسلم حتّى سمّوه الصادق الأمين وشاع ذكره فى المشرق والمغرب، ثمّ إنّه توجّه يوماً نحو الكعبه وقد كان عمروا فيها عماره ورفعوا الحجر الأسود من مكان وكلّ منهم يقول: أنا أردّه يريد الفخر لنفسه. فقال ابن المغيره: يا قوم حكموا فى أمركم رجل يحكم بينكم فيما أنتم فيه مختلفون. فقالوا: الداخل علينا من هذا الباب نحكمه فى أمرنا وهو حرّاً كان أو عبداً ذكراً أو اُنثى، فإذا بالنبى محمّد صلى الله عليه وآله وسلم قد دخل عليهم. فقالوا: هذا

محمّد قد أقبل نعم الرجل الصادق الأمين الشريف الأصيل الفاضل العاقل محمّد بن عبداللّه ثمّ نادوه فأقبل عليهم فقالوا: قد حكمناك فينا فمن يحمل الحجر إلى مكانه، فلمّا دنى منهم رأى كل واحد يريد الفخار لنفسه والشرف فقال: هذه فتنه حاضره فأراد أن يخمدها فقال: آتونى بثوب، فأتوا به فقال لهم: ضعوا الحجر فوق الثوب وارفعوه جميعاً، فرفعوه إلى موضعه وانقطع الشر من بينهم وكان أحدهم المغيره والثانى ربيعه والثالث حرب بن اميّه والرابع الأسود بن العزّى فردّوا الحجر إلى مكانه والنبى صلى الله عليه وآله وسلم هو الذى وضعه فى موضعه، فتعجّب الناس منه ومن فعاله وتحدّثوا بحديثه الرجال والنساء.قال الراوى: ومرّ يوماً بمنزل خديجه بنت خويلد وهى فى ملأ من النساء وحولها جوارها وعبيدها وكان عندها حبر من أحبار اليهود، فلمّا رأى النبى محمّد صلى الله عليه وآله وسلم نظر إليه ذلك الحبر وقال: يا خديجه اعلمى إنّه قد مرّ ببابك الساعه شاب حدث السن فأمرى بعض جوارك أن يناديه إلينا، فأسرعت الجاريه إلى أن لحقت بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم وقالت له: إنّ سيّدتى تدعوك فأقبل حتّى أتى منزل خديجه فقالت خديجه: أيّها الحبر لقد أشرت فقال: نعم. فقالت: هذا محمّد بن عبداللّه. فقال الحبر: نعم ثمّ قال: يا فتى اكشف لى عن بطنك فكشف عن بطنه فلمّا رأى الحبر خاتم النبوه دهش لذلك فقالت له خديجه: لو رآك عمّه وأنت تفتشه لأنزل بك البلاء فاحذر أن يراك فيقتلك إنّهم يحاذرون عليه من اليهود لأنّهم أعدائه.فقال الحبر: وما منهم من أحد أن يقدر عليه بسوء أبداً يا خديجه وحق الكليم على الجبل العظيم إنّ هذا محمّد صاحب البرهان المبعوث فى آخر

الزمان المعطل بدينه سائر الأديان فطوبى لمن يكن له بعلاً وتكون له زوجه فلقد حاز شرف الدنيا ونعيم الآخره. قال: فتعجّبت خديجه من قول الحبر وانصرف النبى وقد اشتغل قلب خديجه من قول الحبر. فقالت: أيّها الحبر بما عرفت محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وما سمعت فيه من الأخبار؟ قال: وجدت صفاته فى التوراه وإنّه المبعوث فى آخر الزمان يكسر الأصنام ويحطم الأوثان ويموت أبوه وأُمّه ويكفله جدّه وعمّه ويتّصل بامرأه من قريش تكون سيّده قومها وأميره عشيرتها وأشار بيده إلى خديجه وجعل يقول:يا خديجه واسمعى قولى وخذى محمّد آيه المحصوليا خديجه هو النبى بلا شك هكذا قرأت فى الإنجيلسوف يأتى من الإله بوحى ثمّ يخصّه اللّه بالتنزيلويروح لكك الفخار ويضحى فى الورى شامخاً على كلّ جيلقال صاحب الحديث: فلمّا سمعت خديجه ما قال لها الحبر وما نطق به تعجّبت منه وتعلّق قلبها بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم وكتمت أمرها، فلمّا خرج الحبر من عندها قال: يا خديجه لا يفوتك محمّد فهو واللّه شرف الدنيا ونعيم الآخره. قال: وكان لخديجه عمّ يقال له ورقه وكان من كهان قريش و كان قد قرأ فى صحف شيث وصحف إبراهيم والتوراه والإنجيل وزبور داود وكان عارفاً بصفات النبى صلى الله عليه وآله وسلم وكان ورقه عنده علم بأنّه يتزوج بامرأه من قريش تكون سيّده قومها وأميره عشيرتها تساعده وتعاضده وتنفق عليه من مالها فعلم ورقه بأن ليس بمكه أكثر مالاً من خديجه فرجى ورقه أن تكون زوجه للنبى صلى الله عليه وآله وسلم حتّى تفوز به وكان ورقه يقول لها: يا خديجه سوف تتّصلين برجل فى شرف الدنيا ونعيم الآخره، والحمد للّه ربّ العالمين.حديث صراع النبى

صلى الله عليه وآله وسلم مع أبو جهل لعنه اللّهقال صاحب الحديث: وكانت العرب فى ذلك الزمان معودين بالصراع وكانوا يعلّمون أولادهم ليشتدوا به ويقى حيلهم وكانت قريش أكثر العرب صراعا حتّى أنّ بعضهم يطلب بعضاً به وصارت الآباء تندب الأولاد له ويحضرونهم ويأمرونهم بذلك ويجمع أهل مكه ويعملون لأجله الولائم ويبذلون الجزيل من الأموال إلّا النبى محمّد صلى الله عليه وآله وسلم فإنّه لم يتعرّض لأحد فيه ولم يذكره ولم يحضر محاضرهم ولم يجلس مجالسهم ولم ينظر إلى صراعهم ولم يكن أحد يجسر على صراعه ولم يطق أحد أن يطالبه به ولم يذكره له لعظم قدره وهيبته وعلوّ رتبته ووقاره وعلوّ شأنه.فلمّا كان ذات يوم وقريش مجتمعين فى الأبطح يتذاكرون شدّه رجل بعد رجل وحديث بعد حديث وما كان فى أهل مكّه أعظم قوّه من أبى جهل بن هشام لأنّه كان أولاد مكه كلّهم الصغير والكبير والرفيع والوضيع والحرّ والعبد والغنى والفقير حتّى صار الكل منهم يهابه فاعتجب بنفسه وأعجب الناس لأنّه كان كلّ من يراه من أولادهم صرعه وصارت أهل مكه إذا جلسوا يوماً فى مجلس يتذاكرون بأبى جهل وصاروا يحذرون أولادهم منه ويخوفونهم، فلذلك أخذه العجب فى نفسه وتاه وتمرّد. وكان قد جلسوا أهل مكه يوماً وهم يتذاكرون أولادهم حتّى انتهوا إلى محمّد صلى الله عليه وآله وسلم فقال بعضهم لبعض: ما من أحد إلّا وقد عرفنا نشاطه وصراعه وقوّته وقد عرفنا الغالب من المغلوب والصارع من المصروع غير محمّد فإنّه ليس يجلس معنا ولم يحدث فى أمر الصراع وإنّا نحبّ أن نبلوه ونختبره ليكون كأحدنا إمّا غالباً مذكوراً أو مغلوباً مقهوراً، فمن منكم يشتدّ لصراعه فإنّه محمّد بن عبداللّه بن عبدالمطّلب

بن هاشم وإنّه أعلا بنى هاشم رتبه ومنزله وأعظمهم شأناً؟فقال أبو جهل وقد كان حاضراً: أنا أكون لمحمّداً ولصراعه قادر وله فاضح ولقوّته قاهر وذلك بعون اللات والتلا والهبل الأعلى. فقال له أبوه وقومه: ومتى يكون ذلك؟ قال: فى غداه غد وتواعدوا على البكور والإجتماع حتّى إذا كان الغداه اجتمعت قريش فى الأبطح وأقبل النبى وهو لا يشعر بشىء ممّا عزموا عليه القوم حتّى جلس وسط أعمامه إلى جنب أبى طالب عليه السلام وكان مجلساً عظيماً ويوماً عميماً وقد اجتمعت السادات من قريش مثل ربيعه وعتبه وسهل بن عمر وسفيان بن حرب وهشام بن المغيره وصفوان بن أميّه وأخيه عوف والعاص ابن وائل وأبى بن خلف الجمحى وأبى قحافه والخطاب والقوام وسعد ابن أبى وقاص والأسود وخويلد بن نوفل وورقه بن نوفل وعمير بن نفيل وهشام بن الحكم وولديه أبى جهل وأبى البخترى وغيرهم وبنو هاشم وبنو عبدالمطّلب وكانت قريش تخاف أولاد عبدالمطّلب بأهله.فبينما قريش يتحدثون إذ وثب أبو جهل اللعين وكان شابّاً قويّاً خفيفاً فى الصراع فأتى إلى أخيه أبى البخترى وقال له: قم يا أخى نتصارع، فوثب إليه أبو البخترى وصارعه فصرعه أبو جهل فبقى أبوالبخترى خجلاناً وجلس إلى جنب أبيه هشام، ثمّ أقبل أبو جهل اللعين يخطر فى مشيته وينظر إلى عطفه حتّى وقف بين يدى رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم فضرب يده فى كمّه الطاهر الشريف وناداه: يا محمّد قم حتّى نتصارع، فأطرق النبى صلى الله عليه وآله وسلم رأسه عن أبى جهل وقال له: ارجع إلى مجلسك فإنّى لا اُحبّ مصارعتك، فلم يزل أبى جهل يلحّ عليه والنبى صلى الله عليه وآله وسلم يأبى عليه. قال: فغضب أبوطالب

علیه السلام غضباً شدیداً والتفت إلی إخوته فلم یری أحداً إلّا أخوه الحمزه فقال له بعد ما رأی الغیظ منه: یابن عبدالمطّلب أما تری إلی ما نحن فیه من أبی جهل وما فعله بنا وما رامه فی ابن أخینا محمّد فی هذا الیوم بین أهل هذا المجلس؟فقال الحمزه: لقد رأیت ذلک وبلغ منّی الغیظ کلّ مبلغ ثمّ أقبل علی هشام بن المغیره وقال له: أخبرنی أنت أمرت ابنک أن یصارع ابن أخینا ویتعرّض له؟ قال: لا وحقّ اللاه والعزّه. قال له: أیسرّک أن یصارع ابن أخی ابنک؟ قال: نعم. قال أبوالحسن البکری: وکان هشام لمّا رأی تأخیر النبی صلی الله علیه وآله وسلم عن مصارعه ابنه طمع فی ذلک ورجی ابنه أن یکون غالباً للنبی فیفوز ظفراً بابنه ویزداد رتبه عالیه فی قریش بغلبه للنبی. قال أبوطالب: یا هشام ما یکون بیننا وبینک من الضمان علی هذا الأمر؟ قال هشام: یا أبا طالب من غلب ولده یکون علیه ولیمه یعملها لقریش. فقال أبوطالب علیه السلام: رضینا بذلک فسمّ لنا ما یلزمکم حتّی نسمّ لکم ما یلزمنا لأنّک قد اشتهیت ذلک. فقال هشام: إن کان المغلوب ولدی فعلیّ ثلاثون وسقاً من القمح وخمسون رأساً من الغنم وخمسه من الإبل هذا الذی یکون علینا، فما الذی یکون علیکم إذا کان المغلوب ولدکم فما ترید أن تتکلّم به؟فسبقه الحمزه بالکلام وقال: یا هشام إن کان المغلوب محمّد فلک فی مالی ثلاثه أضعاف ما ذکرت إکراماً منّی لابن أخی محمّد. ثمّ قال له: یا محمّد شماته الأعداء أهم وأعظم علینا وإنّ قطع الرقاب وتلف الأموال أهون من شماته الأعداء وقد علمت یا محمّد ما ضمنه الحمزه والعباس وکان العباس

قد ضمن مثل ما ضمنه الحمزه، واعلم يابن أخى إنّه لو كان ملؤ الأرض ذهباً وفضه كان قليل فى رضاك يا محمّد ولكنّه أسهل علينا من غلب ولدنا ولهذا إنّ أموالنا أهون علينا من العار ولاسيّما نحن أفضل الناس وأهل العقل والقدمه والسوابق ولا يخفى عند العرب وأهل مكه لأنّهم يعرفون فضلنا وسؤددنا وعلوّ قدرنا ومجد أجدادنا والعيون إلينا ناظره ونحن من ولد عبد مناف وسلاله إسماعيل وذريّه إبراهيم الخليل ومتى كان الغالب أبا الحكم كان سيّئه علينا وشمتت العرب بنا فنعوذ باللّه من غلبات الرجال.قال: فتبسّم النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى وجه عمّه أبوطالب وقال: نعم صدقت يا عم فى مقالك ونصحت فى خطابك ثمّ قال النبى: أنا اُصارعه إن شاء اللّه ولا أرجع عن مصارعته ما داموا مجتمعين. فقال أبوطالب: لئن رجعت عن مصارعته كان عار علينا عند قومنا ولاسيّما قد شهدت الجماعه عليك وعلى أعمامك يعنى حمزه والعباس وكذلك هشام بما ضمنه ولكن تبذل المجهود من نفسك ولا عليك بأس. فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأعمامه: فما الذى تحبّون؟ فقال أبو طالب: نحبّه ونختاره أن تقوم إليه وتصرعه وتدوس فى بطنه وتطرح يدك فى حلقه وتكسر حقوه حتّى يكون الغلب لنا والطعن بأيدينا والذلّه واقعه عليهم. فقال النبى: يكون الأمر كما تريد يا عم إن شاء اللّه تعالى. فقال أبوطالب عليه السلام: أنا وعيشك أشتهى أن يكون مكسوراً مذلولاً بين الناس كما أظهر بنفسه واعتجب بنشاطه وقوّته وألحّ عليك بفعله وطمع فيك وما أراه يريد إلّا فضيحتك والشماته بك وإنّى لواثق أنّك غالبه برافع الخضراء وداحى الغبراء فقم الآن واكشف لنا أمره واستعن عليه بربّ إبراهيم الخليل.فعندها قال

النبى صلى الله عليه وآله وسلم: يا آل فهر وغالب ويا سادات الكتائب ويا جميع العشائر اسمعوا لجوابى وانصتوا لخطابى، فسكت كلّ ناطق وصمت كلّ متكلّم وشخصت الناس بأبصارهم ومدّت الأعناق وأصغوا إليه فقال: يا معاشر العرب، اعلموا أنّ النهار قد انصرم والشمس قد علت والحرّ قد حمى وأبوالحكم قد صارع أخاه وهو متعوب معه وقد لحقه التعب فإن أنا صارعته وصرعته قالوا إنّ أباالحكم قد صارع وهو متعوب ومحمّد مستريح فيسقط فضل الفاضل على صاحبه ولكنّا مقيمين على العهد والضمان فإذا كان فى غداه غد بكرنا إلى هذا المكان وكلّ منّا مستريح لخصمه فمن صارع صاحبه وغلبه وكان الفضل له. قال: فتعجّب الناس من كلامه وقالوا: قد أنصفت يا محمّد وإنّك لرجيح العقل، فتفرّق الناس وشاع الخبر بمكه بما قد عزم عليه محمّد بن عبداللّه وأبوالحكم بن هشام وما تواعدوا عليه من الضمان وتواعدوا للبكور من كلّ جانب ومكان وكثر القيل والقال وقيل ما رقدوا تلك الليله وكلّ واحد منهم يتوقّع مجيء الصباح وكثر الإختلاف فقوم يقولون محمّد يغلب وقوم يقولون أبا جهل يغلب وصار القوم فرقتين ووقعت الرهاين والوثايق فى تلك الليله.قال صاحب الحديث: وبات أبو طالب تلك الليله متفكر فى أمر محمّد وصراعه لأبى جهل. وأمّا عتيق بن أبى قحافه فإنّه عمد إلى أسفاطه واختار ثوبين مثقلين قد اشترى كلّ واحد منهما بمائه مثقال من الذهب الأحمر من النجاشى ملك الحبشه يريد فيهما الفضل وقال: لا يلبسهما غير محمّد وأخذ معه عشرهمثاقيل من المسك الأذفر فسحقه فلمّا أصبح دفع إلى بعض مواليه فحمله وأخذ معه دراهم ودنانير فى كمّه وخرج من منزله وجدّ فى مسيره إلى أن وصل إلى المكان وإذا به

قد غصّ بالناس وكلّ بادر إلى مجلسه وامتلأ المجلس من كثره الناس فنظر عتيق وإذا ليس يرى له مكان فبقى فى آخر الناس ينظر يميناً وشمالاً وإذا بسادات قريش جلوس ووجوه بنى مخزوم ومشايخ بنى عبد شمس وفتيان الحارث ورؤساء بنى فهر بن مالك والخلفاء من بنى خزاعه وبنى عوف وبنى لوى وبنى غالب وقد نودى فى فجاج مكه وأطرافها: يا معاشر العرب إنّ محمّداً يريد أن يصارع أبا جهل بن هشام فى بطحاء مكه فمن أراد أن يحضر فلا يتخلف عن البكور.قال: فأقبل الناس يهرعون من كل جانب ومكان ولم تبقى مخدره فى خدرها ولا طفل ولا شيخ وكان يوماً عظيماً مثل يوم الموسم والقوم ينظرون من الغالب ومن المغلوب وأبو بكر قائم ليس له موضع يجلس من كثره ازدحام الناس. قال: فبينما الناس كذلك إذ أقبلت الكتيبه الخضراء أهل العزّ والوفاء ولد عبد مناف وإذا بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم بين عمومته كأنّه بدر تجلّى من الغمام والنور يشرق من غرّته والضياء يسطع من وجهه كأنّه قمر بين النجوم قد سطع نوره وضيائه وبهائه وعليه عمامه بيضاء وقد أرخى لها ذوائب وعليه جبّه أرجوانيّه وعليه حلّه يمانيّه وقد تدلّت عذباتها وحشيت بالمسك، فلمّا نظروا إليه وقد راعهم جماله وقده واعتداله وأدهشهم نوره وضيائه وتعجّبوا منه فأفرجوا له وقاموا إجلالاً وإعظاماً فنظر أبوطالب وإذا عتيق قائم ليس له موضع وهو متمط على أطراف أصابعه فمدّ يده إليه وجذبه إلى نحوه ومشى به إلى النبى وهو مطرق إلى الأرض حياء من عمومته.قال عبدالمطّلب: فلمّا استقرّ بننا الجلوس أقبل أبوجهل وقد تزيّن بكلّ الزينه وصار فى أعظم هيبه وذلك أنّه لم يجد أحداً عليه مثل

ما على أبى جهل من الثياب وهى من قباطى وقد تمنطق بمنطقه من الذهب الأحمر منظومه باليواقيت مرصّع بالدرّ والجوهر والمرجان وعلى رأسه عمامه منسوجه بالذهب مضمخه بالمسك الأذفر والند والعنبر، فلمّا نظر النبى إلى أبى جهل أطرق رأسه إلى الأرض وكان أبوطالب قد علم ما فى نفسه فاغتمّ غمّاً شديداً وتنفّس صعداً فقال له النبى صلى الله عليه وآله وسلم: لعلّك ندمت على ما كان بينك وبين هؤلاء القوم؟ فقال أبوطالب: لا وربّ الكعبه لكن لما رأيت أبى جهل ما عليه من الثياب ولم أرى عليك مثلها قلت فى نفسى لعلّ ينكسر قلب محمّد. قال: يا عم لا بأس عليك ما فاتك من الدنيا فإنّما هى متاع الغرور.قال الراوى: وتزاحمت الناس وارتفعت الأصوات وتعالا النهار فاقبل هشام على أبى طالب عليه السلام وقال له: ما انتظارك بوعدنا فإنّ النهار قد انصرم والشمس قد حمت والناس ينتظرون ما يكون من هذين الغلامين وقد تطاول الجمع ينظرون الغالب من المغلوب فأنجز ذلك يا أبى طالب. قال: فأقبل أبو طالب على النبى وقال: يا محمّد فداك عمّك قم فقد حضر الوعد فإنّ إله إبراهيم وإسماعيل حافظك وناصرك، ثمّ أقبل هشام على ولده أبى جهل وقال له: قم فأنجز ما بيننا وبين هؤلاء القوم وقام أكثر الناس على أقدامهم ومدّوا أعناقهم وشخصوا أبصارهم فقام أبو جهل لعنه اللّه ونزع ثيابه وبقى فى سراويله وأخذ محزمه وشدّه على وسطه واستوثق من شدّه وجال بين الناس جوله عظيمه هذا والنبى صلى الله عليه وآله وسلم ينظر إليه وهو غير مكترث به ولا مرتاب منه فعند ذلك أقبل يخطر فى مشيته وينظر إلى غطفه ويختال فى قده حتّى وقف بين يدى

النبی ثمّ قام بأزائه والنبی صلی الله علیه وآله وسلم مطرق إلی الأرض. فقام هشام بن المغیره وحثّ ولده علی ذلک وکذلک قام أبو طالب علیه السلام وقال: یا محمّد لم لا تمضی إلی خصمک؟ فقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: ما تقول یا عم؟ قال: أنا واقف منذ ساعه بین یدیک فقم إلیه.قال الراوی: فرفع النبی عمامته عن رأسه ووضعها فی حجر عمّه حمزه فلاح من تحتها نور شعشعانی قد بلغ عنان السماء وأخذ بأبصار الناس وشدّ أکمامه ورفع أذیاله فی دور محزمه وقفض سراویله وهمّ بالدنوّ من أبی جهل فأقبل علیه عمّه حمزه وقال: فداؤک یا محمّد لا من فعل الصعالیک بل من احتراز الفتیان أما تنظر إلی أبی جهل وقد احتذر منک حذراً أن تغلبه وقد أخذ منک أهبه وأنا خائف علیک ولم لا تنزع ثیابک لئلّا یشغلک منها شیء فیکون سبب الغلب؟ قال العباس: صدق واللّه أخی یا محمّد احترم له کما احترم إلیک وأنا أقول وربّ الکعبه أن لا یرانا هذا الجمع مقهورین مغلوبین. فقال أبو طالب: العار العار فاحذره یا محمّد فنظر النبی فکأنّما نور سطع من بین ثنایاه فضجّ الناس وجعلوا یقولون: من مثلک یا محمّد صباحاً وملاحاً وکرماً وسؤدداً فربّ الکعبه حافظک وناصرک، ثمّ إنّ النبی صلی الله علیه وآله وسلم عطف علی عدوّ اللّه أبی جهل من وسط الجمع حتّی دنی کلّ واحد منهما العرق وازورّت منهما الحدق وافترق کلّ منهما عن صاحبه ینظره شزراً ویکلّمه قهراً فنظر الناس إلی عرق النبی وقد انحدر علی جبینه وعارضیه کأنّه اللؤلؤ الرطب قد انصرم من مسلکه وهو أطیب من رائحه المسک الأذفر والکافور والعنبر.وقال: فتزاعق الناس من

کـل جـانب ومکـان وکـل حزب متعصب لحزبه وقدشـخصت نحوهم الأبصار ومـدّت الأعناق ورکب الناس بعضـهم علی بعض وقـاموا علی أطراف أصابعهم ینظرون من الغالب ومن المغلوب. قال: فلمّا رأی النبی الجـدّ من أبی جهل ضـرب یـده إلی وسـطه فاجتمع فی یده مثل الأکره وخففه اللّه تعالی فی یده حتّی رفعه من الأرض علی یده وزجّ به فی الهواء حتّی لو أراد أن یبلغه إلی السـماء لقدر حتّی خفی عن أعین الناس فلم یره أحد ممّن حضـر، فضـجّت الناس وارتفعت الأصوات وشخصت الأبصار وذهبت العقـول ووجلت القلوب فأقبـل یهوی علی اُمّ رأسه فاسـتقبله النبی بیـده الیمنی ونـاوله الیسـری کـأنّه کره یلعب بهـا الصبیـان فی المیـدان، فلمّا صار فی یـده نادی أبوطالب وقال: زج به أیضاً فزجّه ثانیه فی الهواء أکثر من الاُولی وقـد خففه اللّه تعالی فی یـده کأنّه العصـفور فی یـد إنسان فصاح به حمزه وقال: زج به أیضاً ثالثه فـداک عمّک، فزجّه فی الهواء فمرّ صاعـداً فبهت الناس منه لمّا عاینوا فضائله صـلوات اللّه علیه وقال بعضهم: لو کان أبو جهل کره تلعب بها الصبیان ما کان ارتفع فی الهواء أکثر من ذلک، فأقبـل یهوی علی اُمّ رأسه فاسـتقبله النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم قبـل أن یقع علی الأرض ورفعه بیـده وهزّه حتّی خلط أمعائه بعضـها فی بعض فصـاح برفیع صوته سـمع کلّ من کان حاضـراً: قتلنی محمّـدا وحقّ اللاه والعزّی.قال أبوطالب: اجلـد به الأرض واعصـر حلقه ودس فی بطنه. قـال النبی: کرامه لـک یـا عم، ثمّ جلـد به الأـرض جلـده خفیفه إجـابه لعمّه فوقع علی الأرض وقد اُغمی علیه وزال عقله وغاب اشده ممّا نزل به فوقعت عضله ساقه علی حجر فانکسرت

وتهشّمت أعضائه وتكسّرت ثناياه وانتفخ أنفه وجرى دمه حتّى تخضّبت به ثناياه وبقى مرمياً على الأرض كالجيفه ليس به حركه. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: لولا شفقتى عليه لجلدت به الأرض جلده أخرجت بها روحه من جثته. فتزاعقت بنو هاشم وبنو عبد مناف وبنو عبدالمطّلب ووقعت الصيحه فى مكه ألا أنّ محمّداً غلب أبا جهل ونكس رأسه وكسر همّته وأضعت عزمه وأذهب شوكته وأراح الناس منه وقد كانت الناس تخافه إلى ذلك اليوم فإنّه لم يتعرّض لأحد بعد ذلك اليوم ولا تعرض لصراع أحد وصار الناس يدعون لمحمّد على سلامته من أبى جهل.قال الراوى: وأمّا بنو مخزوم فقد شملتهم الذلّه والحزن وأمّا خديجه فإنّها بعثت من يخبرها من الغالب ومن المغلوب، فلمّا سار الرسول إليها أخبرها أنّ محمّداً قد غلب أبو جهل فلذلك ازدادت حبّاً لمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم وشوقاً إليه ورغبه فيه لأنّها قد طمعت فيه لما أخبروها الكهان لما قد ذكروا ورغبوها بما قد خصّه اللّه تعالى به وفضّله ودخل على بنى مخزوم من الغلبه ما دخل عليهم وقاموا فى إصلاح الوليمه والطعام والخمر وكذلك عملوا بنى هاشم وليمه وكان ذلك لفرحهم بغلب محمّد لأبى جهل ودعت عليها سادات قريش وجميع ما فى مكه ووقع الأكل والشرب سبعه أيّام، ثمّ انصرف الناس بعد ذلك وليس لهم حديث إلّا محمّد وصراعه لأبى جهل اللعين والحمد للّه ربّ العالمين. هذا ما جرى لصراعهما الذى نصر نبيّنا محمّد بن عبداللّه بن عبدالمطّلب بن هاشم بن عبد مناف.قال أبوالحسن البكرى: وكانت خديجه أغنى أهل مكه وأهل زمانها وكان لها فى كلّ قبيله من العرب غريب من النوق والخيل والغنم لأنّها زوجت عبيدها بجوارها وفرقتهم

على العرب وأعطتهم بيوت الشعر وجعلوا يتوالدون وكان لها أربعه آلاف جمل تسافر بالتجاره إلى الشام وغيرها من الأمصار ومعها من العبيد والولدان والغلمان والوكلاء عدد لا يحصى. قال: وكان أبوطالب قد كبر وضعف عن التجاره والسفر من حيث أنّه كفل النبى صلى الله عليه وآله وسلم فدخل عليه ذات يوم من الأيّام فرآه مهموماً مغموماً فقال له: يا عم مالى أرى على وجهك أثر الهم والغم؟ فقال له: يابن أخى اعلم أنّه لا مال لنا ولا تجاره وقد اشتدّ علينا الزمان. فقال له: يا عم وما ذلك. قال: إنّى قد كبرت وضعفت قوّتى وقلّ ما بيدى وقلّت حيلتى وقد مات أبوك ولم يخلف قليلاً أو كثيراً من مال وغيره وقد أنفقه فى سبيل اللّه وأنا قد فرغ ما فى يدى وأشتهى بأن اُزوّجك وأرى لك زوجه تسكن إليها وبيتاً معموراً قبل موتى وقد علمت أنّ قومك لا يزوّجونك لأنّ الراغب فى الفقير قليل.فقال له: ما عندك من الرأى؟ قال: يا ولدى اعلم أنّ خديجه بنت خويلد امرأه شريفه فى قومها وقد انتفع من مالها أكثر الناس وهى تعطى أموالها لسائر الناس من سائر قريش وغيرهم يسافرون بها فهل لك أن تمضى معى إليها لنسألها أن تعطيك شيئاً من مالها تجاره تسافر فيها ويعود عليك خيرها فإنّ خديجه تعطى من يسألها ولا سيّما أنت. فقال له النبى صلى الله عليه وآله وسلم: إفعل ما بدا لك يا عم، ثمّ إنّهم قصدوها وعزموا على التوجه إليها وفيها كما قال الشاعر:كم شاهد لمحمّد بنبوّته فى نصر دين اللّه عزّ وقوّتهسبب خروج النبى بتجاره خديجه إلى الشامقال: ثمّ إنّ أباطالب جمع إخوته فلمّا اجتمع بنو عبدالمطّلب قال لهم

أبو طالب: امضوا بنا إلى دار خديجه حتّى نسألها أن تعطى محمّد مالاً يتّجر فيه. فقاموا من وقتهم وساروا إلى منزل خديجه وكان لخديجه دار واسعه وكان سقفها من الحرير الأزرق وفيها صوره الشمس والقمر والنجوم وقد ربطته بحرير الإبريسم وأوتاداً من الفضّه وكانت قد تزوّجت برجلين أحدهما شهاب وهو عمر الكندى والآخر عتيق بن عدى، فلمّا مات خطبها عتبه ابن أبى معيط والصلت بن أبى يهاب المخزومى وكان لكلّ واحد من هذين الرجلين أربعمائه عبد وأمه وخطبها أبو جهل بن هشام وأبو سفيان ابن حرب وخديجه لا ترغب فى أحد منهم وكان قد تولع قلبها بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم لما سمعت من الرهبان والركبان والأحبار والكهان وما أخبروها وما ذكروا لها من الدلائل والبراهين والمعجزات، وما رأت قريش منه من الآيات وكانت تقول: سعدت من تكون لمحمّد قرينه فإنّه يزيّن صاحبه ولا يشينه وزاد بها الوجد والغرام والشوق، فبعث إلى عمّها ورقه بن نوفل وقالت له: يا عمّ أُريد أن أتزوّج ولا أعرف من يكون لى بعلاً وقد أكثروا الناس الكلام على وقلبى لا يقبل أحداً.فقال لها ورقه: يا خديجه ألا أُحدّثك بحديث عجيب وأمر غريب؟ قالت: وما هو يا عم؟ قال: عندى كتاب من عهد عيسى ابن مريم فيه عزائم وطلاسم وإنّى أعزم لك به على ماء تأخذينه وتشربين منه وتغسلين به ثمّ أكتب لك كتاباً فيه كلمات من الزبور وكلمات من الإنجيل وتضعينه تحت رأسك عند النوم وأنت على فراشك وملتفّه بأثوابك فإنّ الذى يكون زوجك يأتيك حتّى تعرفينه باسمه وكنيته وحسبه ونسبه. فقال له: يا عم افعل ما بدا لك. فقال ورقه: حبّاً وألف كرامه للّه ولك، ثمّ كتب

الكتـاب ودفعه إليهـا ففعلت مـا أمرهـا به عمّها ونامت، فلم يكن من الليل إلّا القليل فرأت فى منامها وقـد جاءها رجل لا بالطويل الشاهق ولا بالقصـير اللاصق أدعج العين أزجّ الحاجبين أحور المقلتين عقيق الشـفتين أزهر اللون مليح الكون معتدل القامه مدوّر الهامه تظلّله الغمامه بين كتفيه غمامه ينظر من ورائه كما ينظر من قـدّامه راكب على فرس من نور مزمزم بزمام من نور على ظهره سرج من العقيق مرصّع بالـدرّ والجوهر والمرجـان وله وجه كوجه الآـدميّين منشقّ الـذنب له أرجع كالبقر خطوته مـدّ البصـر وهو يرفل بالراكب وكان خروجه من دار أبى طالب.قال: فلمّا رأته خـديجه ضـمّته إلى صـدرها وأجلسـته فى حجرها وأتت إلى عمّها ورقه فى ذلـك الليـل وقـالت له: يـا عم نعمت صـباحاً. فقال: وأنت يا خـديجه لقيت نجاحاً ووقيتى أتراحاً لعلّك رأيت شـيئاً فى منامك؟ قالت: نعم رأيت رجلاً صـفته كـذا وكذا فعندها قال ورقه: واللّه يا خديجه إن صدّقت رؤياك لتسـعدين وترشدين بنبى كريم ورسول عظيم فـإنّ الـذى رأيتيه فهو نبى هـذه الاُمّه وكاشف الغمّه وسـراج الظلمه المبعوث من تهامه المتوّج بتاج الكرامه والشـفيع للعصامه فى يوم القيامه سيّد العرب والعجم محمّد ابن عبداللّه بن عبدالمطّلب بن هاشم بن عبد مناف. قالت: وكيف لى بما تقول يا عم وإنّى كما قال الشاعر صـلّوا على النبى وآله:أسـير إليكم قاصداً لأزوركم وقد قصرت بى دون ذاك رواحليأحمل برق الشوق شوقى إليكم وأسأل ريح الغرب ردّ رسائليوتلك الأمانى خدعه غير أنّنى اعلّل وجد الحادثات بباطلقال: وزاد خديجه الوجد والإشتياق إلى محمّد وكانت إذا خلت بنفسها فاضت عبرتها وجعلت تنشد وتقول:كم أكتم الوجد والأجفان تهتكه وأطلق الحب والأعضاء تمسكهجفانى الحب لمّا أن تمسّكه غيرى

فوا أسفاً لو كنت أملكهماضرّ من لم يدع منّى سوى رمق لو كان يمسح بالباقى فيتركهوعلى هذا المعنى جعل الشاعر يقول:متى تنطفى نارى وتبرد غلّتى وترجع أيّامى بقرب أحبّتيفإن حلت عمّا تعهدونى من الوفا فلا بلغت روحى بكم ما تمنّتفقلبى حزين يوم فارقت حيّكم فنارالأسى والبين حشو حشاشتيأموت اشتياقاً ثمّ أحيى بذكركم وأنتم منائى والبعاد لمنيتيوأنتم ضيا عينى ونور لمهجتى وروحى وريحانى وحبّى وعمرتيفلا تقتلونى بالقطيعه والجفا وحنواعلى ضعفى وفقرى وفاقتيفواللّه واللّه العظيم وإنّه لئن دام هذا الحال مت بحسرتيمتى يجمع الرحمن شملى بقربكم متى تكحل الأعيان منكم بنظرتيونرجوك يا مولاى تغفر ذنوبنا بجاه النبى مولاى خير البريّهقال: وأعجب من ذلك أنّها لم تفرغ من شعرها السابق على هذه القطعه إلّا وقد طرق الباب طارق فقالت لجاريتها: قومى ويلك وافتحى الباب فلعلّ علم من الأحباب ثمّ إنّها جعلت تقول:أيا ريح الجنوب لعلك عالم من الأحباب يطفى نار حريفلم لا حملوك إلى منهم سلاماً أشتريه ولو بعمريوحق ودادهم إنّى كتوم وإنّى لا أبوح لهم بسرّيأرانى اللّه وصلهم قريباً فكم يسر أتى من بعد عسرفيوم من فراقكم كشهر وشهر من فراقكم كدهريقال الراوى: فنزلت الجاريه فوجدت أولاد عبدالمطّلب بالباب فرجعت إلى خديجه وأخبرتها بقدومهم وقالت: يا سيّدتى بالباب سادات العرب من ذوى المعالى والرتب أولاد عبدالمطّلب فرمقت رمقه الهوى ودهشتها دهشه الجوى ثمّ قالت للجاريه: افتحى لهم الباب وأمرى ميسره يعدّ لهم المساند والوسائد وإنّى لأرجو بأن أتو بذكر حبيبى محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ثمّ أنشأت تقول:ألذ حياتى ذكركم ولقاكم ولست ألذ العيش حتى أراكموما استحسنت عينى من الناس غيركم ولا لذّ فى قلبى حبيباً سواكمعلى الرأس والعينين جمله سعيكم ومن ذا الذى فيما أردتم

عساکموماغیرکم فی الحب یسکن مهجتی وإن شئتم تفتیش قلبی فهاکمقال: ثمّ إنّها أمرت عبدها میسره بأن یفرش لهم المجلس بأنواع الفرش. قال: فلمّا فتحت الجاریه الباب إلّا ومیسره قد أعدّ لهم المسانـد والوسائـد وفرش المجلس بأنواع الفراش ثمّ إنّهم جلسوا فما استقرّ بهم الجلوس إلّا وقدّم لهم الطعام والفواکه فأکلوا وشربوا وأخذوا فی مذاکره الحدیث. فقالت خدیجه من وراء الحجاب بصوت عذب وکلام رطب: یا سادات مکه أضائت بکم الدیار وأشرقت بکم الأقطار فلعلّ حاجه فتقضی أو ملمه فتمضی فإنّ حوائجکم مقضیّه. فقال أبوطالب علیه السلام: یا خدیجه جئناک فی حاجه یعود نفعها إلیک وبرکاتها علیک. فقالت: یا سیّدی وما ذلک؟ فقال: جئناک فی أمر محمّد. قال: فلمّا سمعت بذکر محمّد غابت عن الوجود وأیقنت بتحصیل المقصود ثمّ إنّها ترنّمت وجعلت تقول:ذکرکم یطفی فؤادی من الوقد ورؤیتکم فیها شفاء من الرمدومن قال إنّی أشتفی من هواکم فقد کذبوا لومت فیه من الوجدومالی لا أملأ سروراً بقربکم وقد کنت مشتاقاً إلیکم علی البعدتشابه سرّی فی هواکم وظاهری فأبدی الذی أخفی وأخفی الذی أبدثمّ قالت: وأین سیّدی محمّد حتی یحدثنا بما یرید ونسمع بما یقول؟ فقال العباس: أنا آتیکم به إن شاء اللّه فنهض وسار یطلبه فی الأبطح فلم یجده فالتفت یمیناً وشمالاً فقال له رجل مکی: یا سیّدی أراک تلتفت یمیناً وشمالاً لمن تطلب؟ قال: اُرید ابن أخی محمّد. قال: کان هنا منذ ساعه واتجّه یطلب جبل حرا، فسار العباس إلی الجبل فی طلبه فوجده هناک نائماً فی مرقد إبراهیم الخلیل ملتحفاً ببردته وعند رأسه ثعبان مبین عظیم وفی فمه طاقه من الریحان یروحه بها، فلمّا نظر إلیه العباس غشی علیه وقال: ما أخوفنی علیه من

هـذا الثعبان العظيم، فسلّ سـيفه وهمّ بقتله فحمل الثعبان عليه فرأى العباس الغلبه على نفسه فصاح: يابن أخى ادركنى ففتـح النبى صلى الله عليه وآله وسـلم عينيه فذهب الثعبان كأن لم يكن شـيئاً.فقال له النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم: أرى سيفك مسلول يا عم؟ فقال: لقد رأيت شيئاً يشبه السحر وما كان أبونا يعرفه ولا أنت أيضاً تعرفه ثمّ قصّ عليه ذلك. فقال العباس: لما صحت بك وفتحت عينيـك ذهب كـأن لم يكن شـيئاً فـأرعبنى ذلك. فتبسّم النبى وقال: لا بأس عليك يا عم ليس هو ثعبان ولا هو من هوام الأرض وإنّما هو ملك من الملائكه من عنـد ربى موكل بحراستى ولقـد رأيته مراراً وخاطبنى جهاراً وقال لى: يا محمّد أنا ملك من عنـد ربك موكل بحراسـتك فى الليل والنهار من كيـد الأعداء. فقال العباس: ما ينكر فضـلك وقد وجدت لك مكاناً تعمل فيه. فتبسّم النبى صلى الله عليه وآله وسلم ضاحكاً وقال: أين يكون ذلك يا عم؟ فقال: عند خديجه تكون أميناً على أموالها تسير بهـا حيث شـئت. قـال: أُريـد الشـام. قال: ذلك إليك.قال: فسار النبى مع عمّه العباس إلى بيت خـديجه وكان من عاداته إذا أراد زيـاره قوم سـبقه النور إليهم. قـال: فسـبقه النور إلى بيت خـديجه قال: فـدعت عبـدها ميسـره وقالت له: ويحك كيف غفلت عن الخيمه حتّى عبرت الشـمس على المجلس. فقال: يا مولاتى ما غفلت عن الخيمه ثمّ خرج فلم يجـد تغيير فى طنب ولا وتـد ونظر إلى العباس فوجـده قـد أقبل والنبى معه. فقال: يا مولاتى لم تتغير الخيمه وأوتادها وما هـذا نور الشـمس وإنما هو نور محمّـد قد أقبل علينا. قال: فاستعدت للنظر إلى وجه محمّد.

قال: فلمّا دخل المنزل قاموا له أعمامه إجلالاً له وأجلسوه فی أوساطهم فلمّا استقر بهم الجلوس قدمت إلیهم الطعام وما یوجب العزّه والإکرام فأکلوا وشربوا. فقالت خدیجه من وراء الحجاب بصوت عذب وکلام رطب: یا سیّدی یا محمّد آنست بک الدیار واضاءت بک الأقطار وأشرقت من طلعتک الأنوار، ثمّ إنّها فرحت فرحاً شدیداً وجعلت تنشد وتقول:مرحباً بک یا محمّد مرحباً مرحباً بک نور عینی مرحبامرحباً بک یا محمّد مرحباً مرحباً یا نور مصباح الظلاملنزور صاحب البیت الحرام وسرور قلب المصطفی خیر الأناملنزور الهاشمی القرشیی وصاحب الأبطح وزمزم والمقامصاحب الدین المکمل کامل کامل الأوصاف مصباح الظلاممن نوره أشرقت شمس الضحی والبدر من وجهه أضا ثم استقاموالحصی سبّح بکفه والربا ثمّ زلال الماء مع طیر الحماممن بین أصابع النبی العربی صاحب البرهان وآیات کراملیله المعراج ربی أیّده ومعه جبریل قدامه إمامقد رکب ظهر البراق الهاشمی وارتقی سبع السماوات تمامهللت أهل السماوات العلی والتقوه بالتحیه والسلامقد سعوا نحوه وجو لخدمته أشاروا إلیه قم فصلّ یا إمامقام صلّی المصطفی بأهل السما والتقی الآیات من ربّ الأنامقال اطلب ما تشاء منّی تجد قال تعفو لامّتی یوم الزحامقال إبشر یا محمّد بالرضا امّتک أدخلها دار السلامقد بلغ قصده النبی العربی ورجع من عند ربه لا ینامفی بعثه انّی بشیر لکم أن تصلّو وتصوموا بالتماموان تزکّوا من طعام الطیّب وتحجّوا البیت عاماً بعد عامقالت الکفار هذا ما جری کلّ ذلک صار فی رقده منامقال لا قم إن کنت مثلی مستهام فبلغ الأخبار والناس نیاممما ینام اللیل منه عاقل کلّ ذی نوم علی العاقل حراموصلاه اللّه تغشی أحمد ثمّ البتوله وحسین الإمامثمّ قالت خدیجه: أترضی أن تکون أمیناً علی أموالی تسیر بها حیث

شئت؟ قال: نعم رضيت ولكن اُريد للشام. قالت: نعم إنّى راضيه بذلك وإنّى قد جعلت لمن يسير بأموالى مائه ناقه ومائه أوقيه من الذهب ومثلها من الفضه وجملين وراحلتين فهل أنت راض؟ فقال أبوطالب: رضى بذلك وإنّه يا خديجه مكين أمين وأنت إليه محتاجه لأنّه من خير خلق اللّه ومن يوم خلقه اللّه ما وقفوا له العرب على صبوه أبداً. فقالت خديجه: يا سيّدى تحسن أن تشدّ على الجمال وترفع عليها الأحمال؟ قال: نعم. قالت: يا ميسره آتنى ببعير حتّى أنظر كيف يشدّ عليه سيّدى محمّد، فخرج ميسره وأتى ببعير شديد البأس قوى المراس لم يجسر أحد من الرعاه أن يشدّ عليه ويخرجه من بين الإبل.فقال العباس: ما كان عندك أهون من البعير تريدين تمتحنين به محمّد. فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: دعه يا عم، فلمّاسمع البعير كلام البشير النذير والسراج المنير برك على قدميه وجعل يمرغ خدّه ووجهه على أقدام محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ويقبّلهما ونطق بلسان فصيح وقال: من مثلى وقد لمس ظهرى سيّد الأوّلين والآخرين. قال: فتقطّعن النساء اللاتى كنّ عند خديجه وقالوا: ما هذا إلّا سحر عظيم قد أحكمه هذا اليتيم. فقالت خديجه: واللّه ما هذا سحر وإنّما هو آيات بيّنات وكرامات ظاهرات ليست خفيّات ومعجزات واضحات ثمّ إنّ خديجه جعلت تقول:نطق البعير بفضل أحمد مخبرا هذا الذى شرفت به اُمّ القرييا حاسدين تمزّقوا فى غيظكم فهو الشفيع وخيرمن وطأ الثريهذا محمّد خير مبعوث أتى فهو الحبيب ولا سواه فى الوريقال صاحب الحديث: فخرج أولاد عبدالمطّلب وأخذوا فى اُهبه السفر وإصلاح شأنهم فالتفتت خديجه إلى النبى وقالت: سيّدى ما عندك ثياب غير هذه الثياب فإنّها لا تصلح

للسفر؟ فقال: ما عند محمّد إلّا ما عليه. قال: فبكت خديجه وقالت: يعزّ عليّ ذلك يا سيّدى، عندى ثياب للسفر غير إنّهنّ طوال فتمهل حتّى اقصّرهنّ عليك. فقال: هلمّى إليّ بها ولا تتعبى فيها وكان النبى إذا لبس ثوب القصير يطول وإذا لبس ثوب طويل يقصر كأنّه قد فصّل عليه. قال: فأخرجت له خديجه ثوبين من قباطى مصر وجبّه عدنيّه وبرده يمانيّه وعمامه شريت من العراق بحاشيتين من حرير وخفّين من الأديم وقضيب خيزران، فلبس النبى صلى الله عليه وآله وسلم الثياب وخرج كأنّه البدر إذا تجلّى من الغمام. قال: فلمّا نظرت خديجه جعلت تنشد بهذه الأبيات وتقول:أعطيت من شرف الجنان فنونا ولقد فتنت به القلوب فتوناقد كوّنت للحسن فيك جواهراً فيها دعيت الجوهر المكنونايا من أعار الضبى فى فلواته بالحسن جيداً سامياً وجفونانظر إلى الجسم النحيل وكيف قد أجريت مع دمع العيون عيوناأسهرت عينى فى هواك صبابه وملأت قلبى لوعه وجنوناثمّ إنّها قالت: يا سيّدى عندك ما تركب عليه؟ فقال: إذا تعبت أى جمل لحقته ركبت عليه. قالت: فما الذى يحملنى على تعبك لا كانت الأموال دونك يا محمّد يا قرّه العين، ثمّ قالت لعبدها ميسره ائتنى بناقتى الصهبا حتّى يركبها حبيبى محمّد، فعندها غاب ميسره ساعه وأقبل بها وهى تفوق على الوصف وتسبق الطرف هيفاء ضامره تستبشر بالفلا وتقنع بالقليل من الكلا لم يلحقها فى سيرها تعب ولا فى جريها نصب كأنّها قبه منصوبه أو خيمه مضروبه مليحه الرأس والقوائم والذنب وهى كما قال الشاعر أفلح من يصلّى:من كلّ مهتكه السنام كأنّها نسر تطير إذا شددت وثاقهاتطوى الفيافى والفلا فى سيرها طوراً وتنفخ فى الثرى أشداقهافالبرق يحسدها لشدّه سيرها والريح حقاً لا تطيق

لحاقهاقال: ثمّ إنّها التفتت إلى عبديها ميسره وناصح وقالت لهما: اعلما بأنّى قد جعلت محمّداً أميناً على أموالى ولا لأحد عليه يداً وهو الأمين والأمير وصاحب المال وأنتم عبيده وإن أمركما بالبيع فبيعا وإن منعكما فامتنعا وليكن كلامكما له بلطف وأدب ولا يعلو كلامكما على كلامه. فقالا: واللّه يا سيّدتنا إنّ لمحمّد فى قلوبنا محبّه عظيمه والآن قد تضاعفت لمحبّتك له. قال: ثمّ إنّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم ودّع خديجه وركب ناقته وخرج ميسره وناصح بين يديه وعين اللّه ناظره إليه فعند ذلك تمثّلت خديجه وجعلت تقول:قلب المحب إلى المحبوب مجذوب وجسمه بيد الأسقام منهوبوقائل كيف طعم الحب قلت لهم الحب عذب ولكن فيه تعذيبأفدى الذين على خدّى لبعدهم دمى ودمعى مسفوح ومسكوبما فى الخيام وقد سارت جمالهم إلّا محبّ له فى الركب محبوبكأنّما يوسف فى كلّ راحله والحزن فى كلّ بيت فيه يعقوبقال: ثمّ إنّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم قام من وقته وساعته يجدّ السير إلى أن وصل إلى الأبطح فرأى الناس مجتمعين ولقدومه منتظرين، فلمّا نظروا إلى جمال سيّد المرسلين وقد فاق على الخلق أجمعين فرح المحبون واغتمّ الحاسدون وزادت عقيده من سبقت له نوع السعاده من المؤمنين وظهر الحسد والكمد ممّن سبقت له الشقاوه من المكذبين، فلمّا نظر العباس إليه وإلى ذلك الجمال جعل يتمثّل بهذين البيتين، أفلح من يصلّى على الرسول وآله:يامخجل الشمس والبدر المنير إذا تبسّم الثغر لمع البرق منه أضاكم معجزات رأينا منك قد ظهرت يا سيّداً ذكره تشفى به المرضيقال: فنظر النبى إلى أموال خديجه على الأرض ولم يحمل منها شىء فزعق على العبيد وقال لهم: ما الذى أخّركم عن شدّ رحالكم؟ قالوا: يا

سیدنا لقلّه عددنا وکثره أموالنا. قال الراوی: فأبرک النبی راحلته ونزل وشدّ أذیاله بمنطقته وصار یزعق بالبعیر فیقوم بإذن اللّه تعالی فتعجّبوا الناس من فعله، فنظر العباس إلی النبی صلی الله علیه وآله وسلم وقد احمرّت وجناته من العرق وقد تکلّل جبینه کاللؤلؤ الرطب فقال: کیف أخلّی هذا الوجه المنیر بحرّ الشمس ثمّ عمد إلی خشبه واتخذ منها جحفه یظلل بها محمّد صلی الله علیه وآله وسلم من حرّ الشمس فارتجّت الأقطار وتجلّی الملک الجبّار وأمر الأمین جبرئیل أن یهبط إلی رضوان خازن ویقول له: اخرج الغمامه التی خلقتها لمحمّد قبل أن أخلق آدم بألفی عام وأنشرها، فأخذها جبرئیل وهبط بها إلی محمّد صلی الله علیه وآله وسلم قال: فلمّا رأوها عاینوها شخصت نحوها الأبصار فقال العباس: واللّه إنّ لمحمّد حرمه عظیمه عند ربّه ولقد استغنی عن جحفتی ثمّ إنّه جعل یقول:وقف الهوی بی حیث کنت فلیس لی متقدم عنکم ولا متأخرقال: ثمّ سار القوم حتّی وصلوا جحفه الوداع فحطّوا رحالهم حتّی لحق بهم المتأخرون. فقال مطعم بن عدی: یا قوم إنّکم سائرون إلی مهمه وأوعار ولابدّ لکم من رجل مقدم علیکم تستشیرونه وترجعون إلی رأیه وأمره عن المنازعه والمخالفه. فقالوا: نعم ما أشرت به علینا. فقالت بنی مخزوم: نحن نقدّم علینا أمیرنا مطعم بن عدی وقالت بنی نظیر: نحن نقدّم علینا النذیر بن الحارث. وقالت بنو زهره: نحن نقدّم علینا تیم بن الحجاج. وقالت بنی لوی: نحن نقدّم علینا أبو سفیان بن صخر. فقال میسره: واللّه ما یتقدم علینا إلّا محمّد بن عبداللّه بن عبدالمطّلب بن هاشم. فقال أبو جهل: لئن قدمتم محمّد لأضعنّ هذا السیف فی بطنی وأخرجه من ظهری.قال: فقبض الحمزه علی

سيفه وقال: يا وغد الرجال ونذل الفعال لئن لم تمسك عن كلامك وإلّا لآخذنّ مابين كتفيك. فقال النبى: دعه يا عم واغمد سيفك ولا تستفتح السفر بالشر دعهم يسيرون أول النهار ونحن نسير آخره، فسار أبوجهل بمن يلوذ به واغتنم الفرصه وجعل يقول:لقد ضلّت حلوم بنى قصى وقد عزموا بتسديد اليتيموراموا للرياسه غير كفؤٍ وكيف يكون ذا الأمر العظيموإنّى فيهم ليث حمى بمصقول وفى جدكم كريمفلو قصدوا عبيداً ثمّ ضيغم وصخر الحرب ذوالشرف القديملكنّا راضين بهم وكنّا لهم تبعاً بلا خلف ذميمونضرب دونهم مجردات غداه الحرب بالرمح القويمقال: فلمّا سمع العباس كلام أبى جهل أنشأ يقول:يا أيها الوغد الذى رام ثلبنا أتثلب قرما فى الرجال قديمأتثلب يا ويك الكريم أخ التقى حبيب إله العالمين عظيمفلولا رجال قد عرفنا محلّهم وهم عندنا فى محتد وقديملدارت سيوف تفلق الهام حدها بأيدى رجال كالليوث تقيمحماه كماه كالليوث ضراغم إذا برزوا كلّ تراه زعيمقال: ثمّ إنّ القوم ساروا إلى أن بعدوا عن مكه فنزلوا بوادى يقال له وادى المياه وكان مجمع السيل وأنهار الشام فنزلوا القوم وحطوا رحالهم وأخذوا راحتهم وإذا هم بالسحاب قد أقبل. فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: إنّى أخشى على أهل هذا الوادى أن يدهمهم الغيم فيذهب بأموالهم والرأى عندى أن نستند إلى الجبل مخافه السيل. فقال العباس: نعم ما أشرت به علينا ففعلوا ذلك إلّا رجل من بنى جمح يقال له مصعب بن عدى وكان له مال كثير فأبى أن يتغيّر عن مكانه وقال: يا قوم ما أضعف قلوبكم تنهزمون من شيء لم تعاينوه. قال: فما استتمّ كلامه إلّا وقد ترادف السحاب ونزل الغيث وتكاثر المطر وسال السيل وامتلأ الوادى من الجانب إلى

الجانب وأصبح ذلك الجمحى كأن لم يكن شيئاً وأمواله.قال: وأقام القوم فى ذلك الوادى أربعه أيام والسيل يزداد ولا ينقطع فقال أبو جهل: لقد أضرّبنا المقام ويفرغ الزاد الذى عندنا والسيل لا ينقطع بل يزداد والرأى عندى أن نرجع إلى مكه فلم يلتفت إليه النبى ولا- إلى قوله، ثمّ نام فرأى فى منامه ملكا يقول: يا محمّد لا تخف ولا تحزن فإذا كان غداه غد تأمر قومك بالرحيل وتقف على شفير الوادى فإذا رأيت الطير الأبيض قد خط بجناحه خطاً فاتبع الخط وأنت تقول بسم اللّه وباللّه وأمر قومك أن يقولوا هذه الكلمه فمن قالها: نجى ومن تخلف عنها غرق.قال: فاستيقظ النبى صلى الله عليه وآله وسلم فرحاً مسروراً ثمّ أمر ميسره أن ينادى بالناس بالرحيل وشدّ ميسره رحاله فقالوا الناس: يا ميسره كيف نسير وهذا الماء لا تقطعه إلّا السفن لشده جريانه. فقال ميسره: أمّا أنا فقد أمرنى محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وأنا لا اُخالفه. فقالوا القوم: ونحن أيضاً لا نخالفه. قال: فبادر جميع القوم طائعين ولأمره ممتثلين قد أقبل من دوره الجبل وخط بجناحه خطاً أبيضاً مثل النور يلمع فاتبع الخط وهو يقول: بسم اللّه وباللّه فلم يصل الماء إلى نصف ساقه فنادى وقال أيها الناس: لا يدخل أحد منكم الماء حتى يقول بسم اللّه وباللّه فمن قالها سلم وغنم ومن حاد عنها غرق وهجم. قال: فاقتحم الناس الماء وهم يقولون: بسم اللّه وباللّه وكان قد تخلف منهم رجلان وأحد من بنى جمح والآخر من بنى عدى، فقال العدوى: بسم اللّه واللّه، وقال الجمحى: بسم اللاه والعزه والهبل الأعلى، فسلم العدوى هو وأمواله وغرق الجمحى هو وأمواله، فقال القوم للعدوى: وأين

صاحبک أغرق؟ فقال: عوج لسانه وخالف محمّد صلی الله علیه وآله وسلم وغرق فاغتم أبوجهل وقومه لذلک غمّاً شدیداً وقالوا: ما هذا إلّا سحر عظیم قد أحکمه هذا الیتیم.فقال له بعض أصحابه: ما هذا سحر یا ابن هشام واللّه ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء بأفضل من محمّد المصطفی، فلم یرد علیهم جوابا. قال: وسار القوم فرحین مسرورین فبینماهم سائرین إذ وقف بکران من خیار الإبل فلم یطقان النهوض فخاف میسره فجعل یسیر حتّی لحق بالنبی فناداه: یا أباالقاسم إنّه قد وقف علی بکران من الإبل. قال: فرجع النبی حتّی وقف علیهما فوضع یده علی أخفافهما وصاح علیهما فنهضا یعدوان فتعجّب القوم من ذلک فقال أبوجهل: لقد تعاظم سحر هذا الیتیم فهل لنا أن نوقعه فی شیء نهلکه فیه ونستریح منه، قالوا: وما عزمت علیه؟ قال: عزمت علی أن أمضی إلیه وأخبره بخبر هذا الفحل الذی فی هذا الوادی. یقال له لجی جمل فإنّ فیه فحل من الإبل عظیم الخلقه لا یری شیء إلّا أهلکه فأخبره بمکانه فلعلّه یداخله فیه الطمع فیمضی إلیه وحده فإذا دخل الوادی وحده أهلکه واسترحنا منه.قال الراوی: وکان ذلک الوادی عند العرب وکانت القوافل إذا بلغت ذلک الوادی جرّدوا سیوفهم وأخذوا حذرهم ولا یخرجون من ذلک الوادی إلّا بعد الإیاس. فقال أبو جهل: أنا ذاهب إلی محمّد فأقبل یحادثه ویقول: ذهب عنّا کلّ خوف وحزن فما بقی علینا شیء نخافه إلّا شیء واحد. فقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: وما ذلک یابن هشام؟ قال أبوجهل: إنّ بین أیدینا واد کثیر الدغل والوعر والوحل یقال له لجی جمل فیه فحل من الإبل لا یمرّ به جمع إلّا قتله فلو أنّک

تتقدّم أمامنا فلعلّك تكفينا شره وتكون لك علينا يداً كبيره. فقال النبى: وأين يكون ذلك الوادى؟ قال: هو أمامك. قال: فسر معى حتّى تعلّمنى به فجعل أبو جهل يسير حتّى قرب من الوادى. فقال النبى: هذا الوادى؟ قال: نعم، فحرّك النبى زمام ناقته وسار حتّى اقتحم الوادى ففرح أبوجهل وقال لقومه: يا بنى مخزوم إنّ محمّداً قد اقتحم الوادى فوحقّ اللاه والعزّى والهبل الأعلى لا يخرج أبداً ولا رأيتموه.قال ناقل الحديث: فسار النبى صلى الله عليه وآله وسلم فلمّا أحسّ به الفحل خرج إليه من الشجر وهو يهدر ويزمجر ويزبد ويرعد ويشخر وينخر وقد احمرّت عيناه ورافع ذيله وقد بدت أنيابه كأنّها أسنّه الرماح فلمّا رآه النبى قد أقبل انحدر عن ناقته وتركها ووقف إلى جانبه فلمّا رآه الفحل وقف فى موضعه ورفع رأسه إليه ونطق بلسان فصيح وقال: السلام عليك يا أحمد السلام عليك يا محمّد السلام عليك يا سيّد المرسلين السلام عليك يا شفيع المذنبين السلام عليك يا خيره اللّه من الخلق أجمعين من الأوّلين والآخرين. فقال النبى: اسكن أيها الفحل فلا بأس عليك ثمّ دنى منه ومدّ يده على رأسه وعنقه وسنامه فجعل يقبّل النبى فصار كالكلب الأليف فركبه النبى وجذب ناقته من ورائه وحثّها وانتهى راجعاً إلى قومه وهم يسيرون حتّى أشرفوا على الوادى فصاح بعضهم ببعض: يا قوم خذوا حذركم وجرّدوا سيوفكم، ثمّ إنّ ميسره فقد النبى فلم يراه فظنّ أنّه عند عمّه العباس فأقبل ميسره على العباس وقال له: أين ابن أخيك فإنّى لم أراه ولا أدرى أين هو وأين مضى. فقال العباس: إنّ سفهاء مكه قد اغتالوه، فسار فى طلبه وقال: معاشر الناس أيّكم رأى ابن أخى محمّد؟

فقال أبوجهل وهو كالمتشمّت: إنّه قد سبقنا إلى هذا الوادى، وإذا بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم قد أقبل راكباً على الفحل، فلمّا رآه العباس قال: يا قوم إنّ الفحل الذى كنتم تخافونه قد أتى ومحمّد راكب عليه ففرحت بنو هاشم فرحاً شديداً.فقال أبوجهل: ما الخبر؟ قالوا: يابن هشام هذا محمّد راكب على الفحل بجنب ناقته، فقال أبوجهل: إنّ هذا لسحر عظيم، فسمعه حمزه فغضب غضباً شديداً وقال: يا أبى جهل يا خبيث ما أكثر عداوتك لابن أخى محمّد أتزعم أنّه ساحر تقول سحر الماء حتّى عبرنا عليه وعبر ناقته فوحقّ هاشم وعبدالمطّلب لولا ما بيننا وبينك من المصاهره لعلوتك بهذا السيف، ثمّ رفع السيف ليعلو به أبوجهل. قال: فوثب العباس وأخذ السيف منه وزبر أبوجهل وانتهره فغضبت بنو مخزوم وكادت الفتنه أن تثور بينهم فأقبل النبى صلى الله عليه وآله وسلم ونزل عن الفحل وقال: أيها الفحل عد إلى مكانك وإلى أهلك فعاد الفحل راجعاً وله رغاء شديد حتّى غاب عن أعين الناس، فتعجّبت قريش من ذلك وساروا حتّى نزلوا على بئر كان فى الطريق وكانت العرب تنزل عليه فى طريق الشام فحطّوا رحالهم وسقوا دوابّهم وأخذوا راحتهم.فقال أبوجهل: يا قوم إنّى أجد فى نفسى غبناً عظيماً إن رجع محمّد من سفره هذا سالماً ليعلوا أمره ولقد عزمت على قتله ولكن كيف الحيله فيه وهو ينظر من ورائه كما ينظر من أمامه وسوف أفعل وترونه، ثمّ ملأ حجره رملاً وحجاره وجاء إلى البئر ورماه فيه، فقالوا له أصحابه: لم تفعل يابن هشام؟ قال: اُريد أن أدفن هذا البئر حتّى إذا جاء ركب بنو هاشم يقدمهم محمّداً فلم يجدوا ماء فيموتوا عطشاً عن آخرهم، فتبادر

قومه بالرمل والحصى فلم يتركوا للبئر أثراً، فقال أبوجهل: الآن اشتفى قلبى وبلغت مرادى، ثمّ التفت إلى عبد له اسمه فلاح وقال: خذ معك القربه والزاد وأخفى نفسك فى هذا الجبل فإذا أقبل ركب بنو هاشم يقدمهم محمّد فلم يجدوا للبئر أثر ثمّ هلكوا من العطش وماتوا عن آخرهم فأقبل إلىّ مسرعاً وبشّرنى فإذا بشّرتنى بهذه البشاره عتقتك وزوّجتك بمن تريد. فقال: حبّاً وكرامه.ثمّ سار أبوجهل فى أوّل الركب وتأخّر العبد كما أمره مولاه وإذا بركب بنى هاشم قد أقبلوا يقدمهم النبى. قال: فبادروا إلى البئر فلم يجدوا له أثراً وقد ازورت منهم الحدق وجرى منهم العرق وأيقنوا بالهلاك فشكوا ذلك للنبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال: هل يوجد موضعاً يعرف بالماء؟ قالوا: نعم بئر وقد ردم بالرمل والحصى. قال: فمشى النبى صلى الله عليه وآله وسلم حتّى وقف على شفير البئر ورفع طرفه إلى السماء ونادى: يا عظيم الأسماء ويا باسط الأرض على الماء ويا رافع السماء يا رب قد أضرّ بنا الظما فاسقنا الماء برحمتك يا أرحم الراحمين. قال: فما استتمّ كلامه إلّا والحجاره قد تصلصلت وعين الماء قد نبعت وتفجّرت وجرى الماء من تحت قدميه فسقى القوم ودوابّهم وملأوا قربهم وأخذوا راحلتهم فسار العبد ولحق مولاه وقال: ما ورائك يا فلاح؟ فقال: واللّه ما أفلح من عادى محمّداً وحدّثه بما عاين، فامتلأ أبوجهل غيظاً وحنقاً ثمّ قال للعبد: غيب عن وجهى فلا أفلحت أبداً ثمّ ساروا حتّى نزلوا وادياً من أوديه الشام يقال له رشان وكان كثير الأشجار إذ خرج عليهم منه ثعبان عظيم كأنّه النخله السحوق ففتح فاه وعيناه وزفر حتّى خرج من عينيه الشرار فجفلت منه ناقه أبوجهل ولعبت

بيـديها ورجليها ورمت أباجهل من عليها وكسـرت أضـلاعه وغشـى عليه، فلمّا أفاق من غشوته قال لعبيده: تنحّوا عن الطريق فإذا جـاء ركب بنى هاشم يقـدمهم محمّـد فترى ناقته الثعبان فعسـى أن ترميه إلى الأرض فيموت ولا يعيش أبـداً، ففعلوا ما أمرهم به سيّدهم أبوجهل وتنحّوا الطريق وإذا بركب بنى هاشم قد أقبل يقدمهم محمّد صـلى الله عليه وآله وسلم فنظر النبى إلى أبى جهل وقومه قـد تنحّوا عن الطريق، فقـال: يـابن هشـام أراكم قـد نزلتم فى وقت مـا هو وقت نزول؟ فقـال أبوجهـل: يا محمّـد واللّه إنّى اسـتحيت أن أتقدّم عليك وأنت سيّد أهل الصـفا وأعلاهم حسباً ونسباً فتقدّم فلعن اللّه من يتقدّم عليك، ففرح العباس وأراد أن يتقدّم فقال له النبى: قف يا عم دعنى أتقدّم أنا فما قدومك سؤدداً وإنّما هى مكيده.قال: فتقدّم النبى أمامه ودخل ذلك الشـعب وإذا بالثعبان قد ظهر كأوّل مرّه فجفلت منه ناقه النبى وقال لها: ويحك كيف تخافى وقد ركبك سيّد المرسلين وخاتم النبيّين ثمّ التفت إلى الثعبـان وقـال له: ارجع من حيث أتيت ولاـ تتعرّض لأحـد من الركبـان فإنّى محمّـد رسول اللّه وإلّا شـكوتك إلى إله السـماء، فنطق الثعبان بقـدره اللّه تعالى وقال: السـلام عليك يا محمّـد يا سيّدى. فقال النبى: السـلام على من اتبع الهدى وخشـى عواقب الردى وأطاع الملك الأعلى. فقال الثعبان: يا محمّـد ما أنا من هوام الأرض وإنّما أنا ملك من ملوك الجن واسـمى الهام بـن الهيم آمنت على يـد أبيـك إبراهيم الخليـل وسـألته الشـفاعه فقـال: هى لولـدى يظهر من نسـلى يقـال له محمّـد بن عبـداللّه وأوعدنى أن أجتمع أنا وأنت فى المكان ولقد طال بى الإنتظار ولقد شاهدت عيسى بن مريم فى

الليله التى عرج به إلى السماء وهو يوصى الحواريون باتباعك والدخول فى ملتك والآن قد جمع اللّه شملى بك فلا تنسانى من الشفاعه يا مولاى.فقال النبى: لك ذلك منّى فعد من حيث أتيت إلى موضعك ولا تتعرض لأحد من الركب. قال: فعاد الثعبان من حيث أتى، فلمّا نظر القوم إلى خطاب الثعبان مع محمّد صلى الله عليه وآله وسلم تعجّبوا من ذلك فمنهم من ازداد يقيناً وفرحوا أعمام النبى ومنهم من ازداد غيظاً وحنقاً وافتخرت بنو هاشم، ثمّ إنّ العباس بعد ذلك يقول:يا قاصداً نحو الحطيم وزمزم بلّغ فضائل أحمد المتكرمواشرح لهم ماعاينت عيناك من فضل لأحمد والسحاب المركمقد بانت الآيات فى السيل الذى ملأ الفجاج سبيله المتراكمونجى الذى لم يخطر قول محمّد وهوالمخالف وسط قعر جهنّموالبير لمّا أن أضرّ بنا الظما فدعى الحبيب إلى الإله المنعمفاضت عيون ثمّ سالت أنهر وغدا الحسود بحسره وتغمغموالهام ابن الهيم لمّا أن رأى خير البريّه جاء كالمستسلمناداه أحمد فاستجاب ملبّياً وشكى المحبّه كالكئيب المغرممن عهد إبراهيم ظلّ مكانه يرجو الشفاعه خوف نار جهنّممن ذا يقاس بأحمد بالفضل من كلّ البريّه من فصيح وأعظموبه توسّل فى الخطيّه آدم فليعلم الأخبار من لا يعلمفلمّا فرغ العباس من شعره أجابه الزبير ينشد ويقول:يا للرجال ذوى البصائر والنظر قوموا انظروا أمراً مهولاً قد خطرهذا بيان صادق فى عصرنا من سيّد عالى المراتب مفتخرآياته قد أعجزت كلّ الورى هيهات يحصى عدها أو يحصرمنها الغمام تظلّه مهما مشى فمتى يسير تظلّه وإذا حضروكذلك الوادى أتى مترادفا بالسيل يسحب للرمال وللحجرفنجى الذى قد طاع قول محمّد وهوى المخالف مستقراً فى سقروالبير فاضت بالمياه وأقبل تجرى على وجه الثرى مثل النهروالهام فيه عباره ودلاله لذى العقول

وذوى الفكر كاد الحسود يذوب لمّا عاينت عيناه من فضل لأحمد قد ظهريا للرجال ألا انظروا أنواره تعلوا على نور الغزاله والقمراللّه فضّل أحمد واختاره ولقد أذلّ عدوّه ثمّ احتقرفلمّا فرغ من شعره أجابه الحمزه بن عبدالمطّلب:ما نالت الحسّاد منك مرادهم طلبوا نقوص الحال فيك فزاداكادوا وماخافواعواقب كيدهم والكيد مرجعه على من كاداما كلّ من طلب السعاده نالها بمكيده أو أن يروم عناديا حاسدين تمزّقوا فى غيظكم حسداً يقطع منكم الأكبادافاللّه فضّل أحمد واختاره وبمكه جمع الورى وبلاداوليملأ الأرض من إيمانه وليهدينّ عن الغوا من حاداقال صاحب الحديث: فشكرهم النبى على كلامهم وساروا حتّى نزلوا بوادٍ كانت العرب بتعاهدونه للنزول وكان معدن السيل، فنزلوا فيه فلم يجدوا للماء فيه أثر فشكوا ذلك إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقام وشمر عن ذراعيه وغمس كفيه المباركه فى الرمل ورمق بطرفه إلى السماء وهو يحرك شفتاه فنبع الماء من بين يديه وأصابعه وجرى الماء على وجه الأرض أنهاراً. فقال العباس: أمسك يابن أخى فقد كاد الماء أن يغرق رحالنا ثمّ إنّهم شربوا وسقوا دوابّهم وخيولهم وأخذوا راحتهم فقال النبى لعمّه العباس: يا عم هل معك شيء من التمر؟ فقال: نعم يابن أخى ثمّ أتاه بقليل من التمر فأكل وكان يأكل التمر ويبل النوى بريقه ثمّ يغمسه فى الأرض.فقال له العباس: لم تصنع ذلك؟ قال: يا عم إنّى أغرسها نخلاً. فقال العباس: يابن أخى فمتى تطعم؟ فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: الساعه تأكل منها وتتزود منها إن شاء اللّه. فقال العباس: يابن أخى إنّ النخله إذا غرست وأسرعت ما تثمر إلّا بعد خمس سنين. فقال النبى: الساعه ترون من آيات ربى الكبرى، ثمّ إنّهم ساروا حتّى

تباعدوا عن الوادى التفت النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى العباس وقال: يا عم ارجع إلى موضع النخلاه واجمع لنا ما نأكل فإنّها قد كبرت وانتشرت وأثمرت، فرجع العباس فوجد النخلاه قد كبرت وتمايلت أغصانها وأزهرت فأوقر ناقته منها ولحق بالنبى وصار يأكل من الرطب ويطعم القوم فصاروا متعجّبين من ذلك. فقال أبوجهل: يا قوم لا تأكلوا ممّا صنعه هذا الساحر فعند ذلك أجابوه قومه وقالوا: يابن هشام اقصر عن الكلام فما هذا ساحر فعندها سكت ولم يرد جواباً.ثمّ ساروا حتّى وصلوا عقبه وائله وكان فيها ديراً وهو مملوء رهباناً وكان فيهم راهب يعملون برأيه ويرجعون إلى قوله واسمه الفيلق بن اليونان بن عبدالصليب وكان يكنّى بأبى بحيره الراهب وكان قد قرأ كتب الأنبياء وعنده سفر فيه صفات النبى صلى الله عليه وآله وسلم من عهد عيسى بن مريم وكان إذا قرأ الإنجيل على الرهبان ووصل إلى صفات النبى لا زال يبكى ويقول: يا أولادى متى تبشّرونى بقدوم النذير والسراج المنير المبعوث من تهامه المتوج بالكرامه المظلل بالغمامه الشفيع للعصاه فى يوم القيامه، ثمّ بكى ودام على ذلك زماناً طويلاً وهو على هذا الحال، فقالوا له أولاده والرهبان: يا أبانا إنّك قد قتلت نفسك بالبكاء على الذى تذكره فعسى أن يكون قرب أوانه. فقال: إى واللّه لقد ظهرت بالبيت الحرام ودينه عند اللّه الإسلام فما يبشّرونى بقدومه إلّا أسفار تأتى من أرض الحجاز تظلّله الغمامه وكان الراهب قد ابيضّت عيناه من البكاء والنحيب ثمّ أنشأ يقول:لئن نظرت عينى جمال أحبّتى وهيبت بشيرالوصل ماملكت يديوملكته روحى ومالى وغيرها وهذا قليل فى محبّه أحمدسألت إلهى أن يمرّ بقربه ويجمع شملى بالنبى محمّدقال صاحب الحديث: وما زال

الراهب كلّما ذكر الحبيب أكثر النحيب وكثر منه البكاء إلى أن خلا منه النظر وزاده الفكر فعند ذلك أشرف بعض الرهبان فرأى الركب قد أقبل من الفلاـ وقد أشرقت الأنوار من جبين النبى المختار وقد تلألأت منه الأقطار فنظر إلى النور قد أشرق وعلا يقدمهم نور محمّد صلى الله عليه وآله وسلم سيّد الأُمم وقد نشرت على رأسه الغمامه فقالوا: يا أبانا هذا ركب من الحجاز قد أقبل. فقال: يا أولادى وكم ركب قد أتى وأنا أعلل نفسى ومهجتى فلعلّ وعسى أن أحضى به. فقالوا: يا أبانا نرى نوراً قد علا. فقال لهم: رأيتم النور الذى فى القافله؟ قالوا: نعم. قال: الآن ذهب الشقاء وزال العناء، ثمّ رفع رأسه إلى السماء وقال: إلهى وسيّدى ومولاى بحقّ هذا المحبوب الذى زاد فيه تفكرى إلّا ما رددت علىّ بصرى. قال: فما استتمّ كلامه ودعائه حتّى أجابه اللّه وردّ عليه بصره. فقال الراهب للرهبان: كيف رأيتم النور نور المحبوب عند القريب المجيب علّام الغيوب ثمّ إنّه أنشأ وجعل يقول:بدا النور من وجه الحبيب فأشرقا وأحيى محياً بالصبابه موثقاوأبرى عيوناً قد عمين من البكا وأصبح من رق الضلاله معتقافهل أن ترى عيناى غره وجهه وأصبح من سوء المكاره مطلقاقال: ثمّ إنّه صاح بأولاده وقال لهم: يا أولادى إن كان هذا النبى المنعوت فى الكتب والمبعوث فى هذا الزمان فى هذا الركب فإنّه ينزل تحت هذه الشجره اليابسه فإذا نزل تحتها فإنّها تخضر وتثمر ويجلس تحتها وقد جلس تحتها عده من الأنبياء وإنّها من عهد عيسى ابن مريم يابسه لم تخضر وهذه البئر لها عده سنين لم يكن فيها ماء فإنّه قد يأتى إليه ويشرب منه. قال: فما كان إلّا

ساعه وإذا بالركب قد أقبل ونزلوا حول البئر وحطّوا الأحمال عن الجمال وكان النبى يحبّ الخلوه بنفسه فأقبل حتّى نزل تحت الشجره فأخضرت وأثمرت من وقتها وساعتها فلمّا استقرّ بهم الجلوس قام النبى ومشى إلى البئر ونظر إليها واستحسن عمارتها وتفل فيها فتفجّرت منها عيون ونبع منها ماء معين.قال: فلمّا رأى الراهب ذلك قال: يا أولادى هذا هو المطلوب بادروا إلى صنع الولائم من الطعام لتتشرفون بسيّد الأنام محمّد وآله الكرام فإنّه سيّد بنى عدنان لنأخذ منه الذمّه لسائر الرهبان. قال: فبادر القوم لأمرين طائعين ولكلامه سامعين وصنعوا الولائم الفاخره التى لا تصلح إلّا للملوك والأكاسره فعندها قال الراهب لكبير الرهبان: انزلوا إلى أمير هذا الركب والمقدم عليهم وقولوا له: إنّ أبانا يقرؤك السلام ويقول لك: قد صنع لك وليمه ويسألك أن تحضرها وتجيب دعوته وتأكل من وليمته. قال: فنزل بعض الرهبان فما رأى أحسن من أبى جهل تجملا ولم يرى النبى لأنّه كان تحت الشجره، فأخبر أبوجهل بمقاله الراهب فنادى فى العرب: إنّ هذا الراهب قد صنع وليمه لأجلى فأريد أن تجيبون عزيمته وتأكلون وليمته. فقال القوم: ومن نترك عند أموالنا ومتاعنا؟ فقال أبوجهل: واللّه ما فينا آمن من محمّد فسيروا إليه واسألوه أن يحفظ لكم متاعكم فإنّه الصادق الأمين وفيه قال الشاعر:ومناقب شهد العدوّ بفضلها والفضل ما شهدت به الأعداءفساروا إلى النبى وسألوه أن يجلس عند متاعهم فرضى بذلك وساروا وأمامهم أبوجهل هشام وقد أعجب بنفسه، فلمّا دخلوا الدير أحضر الراهب لهم الطعام وناداهم بالرحب والإكرام فأخذوا فى الأكل والشرب فأخذ الراهب السفر فى يده وجعل ينظر فيه ويدور عليهم رجل بعد رجل فلم يجد فيهم صفات النبى. قال: فرمى القلنسوه عن رأسه

ونادى: وا خيبتاه وا طول تعباه، ثمّ إنّه بعد ذلك جعل يقول:يا أهل نجد تقضى العمر بالأسف منكم وقلبى لم يبلغ أمانيهيا ضيعهالعمر لا وصل أفوز به من قربكم ولا من وعد أرجيهقال الراوى: فعندها قال الراهب: يا سادات العرب هل بقى أحد منكم لم يحضر وليمتى؟ قال أبوجهل: ورب الكعبه ما تخلف منّا إلّا صبىّ صغير السن أجير لبعض نساء أهل مكه يرعى الجمال. قال الناقل: فما أتمّ كلامه إلّا وهمّ به الحمزه وضربه على وجهه ضربه ألقاه على وجه الأرض وقال: يا وغد الرجال ويا شين الفعال ويا بادى الجهل ويا ضعيف العقل هذا عوض ما قلت من الكلام، لم لا قلت تأخّر منّا البشير النذير والسراج المنير وما تركناه عند متاعنا إلّا لأجل أمانته وصيانته وما فينا أحد مثله، ثمّ التفت الحمزه إلى الراهب وقال له: أرنى هذا السفر وأخبرنى بما فيه من صفات النبى. فقال الراهب: يا سيّدى إنّ هذا السفر فيه صفات النبى. قال: وما صفاته؟ قال: لا بالطويل الشاهق ولا بالقصير اللاصق معتدل القامه بين كتفيه علامه تظلّله الغمامه يبعث من تهامه شفيع العصاه يوم القيامه.قال العباس: إذا رأيته تعرفه؟ قال: نعم. قال العباس: سر إلى تلك الشجره فإنّ صاحب هذه الصفات جالس تحتها، فخرج الراهب من الدير يهرول فى خطوته حتّى وصل إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فلمّا رآه النبى مقبلًا نهض قائماً لا متكبراً ولا متجبّراً ثمّ قال له: مرحباً بالفيلق بن يونان. فقال له الراهب: السلام عليك يا سيّد بنى عدنان. فقال له النبى: وعليك السلام يا أبا الفتيان ويا أبو الرهبان ويا ابن اليونان بن عبدالصليب. فقال الراهب: من أعلمك بأبى الفيلق بن

اليونان بن عبدالصليب؟ قال النبى: الذى أعلمنى أعلمك بأنّى أُبعث فى آخر الزمان.قال: فانكبّ الراهب على رجليه ويديه وهو يقول: يا سيّد البشر لعلّك تجيب دعوتى وتأكل من وليمتى لتحصل لنا بك الكرامه ونفوز بمحبتك يوم القيامه. فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم من الذى أخبرك بأنّى أُبعث فى آخر الزمان بالأمر العجيب؟ قال: يا سيّدى عندى سفر فيه صفاتك وما يجرى عليك من جهّال قومك وذلك من عهد عيسى بن مريم عليه السلام، ثمّ انكبّ على قدميه يقبّلهما وهو يقول: يا سيّدى تفضّل علينا بالمسير. فقال النبى: اعلم إنّ القوم قد أودعونى فى أموالهم. فقال الراهب: يا سيّدى فإن غدا لهم عقال بعير فهو على ببعير من مالى، فأجابه النبى وسار معه وسار الراهب بين يديه.قال: وكان ذلك الدير له بابان باب طويل وباب قصير وقد وضعوا عند الباب القصير كنيسه فيها تصاوير وتماثيل فإذا دخل الرجل من الباب يحنى رأسه وذلك برسم السجود للتصاوير المصوره فى الكنيسه. قال: فخطر فى قلب الراهب أن يدخل النبى صلى الله عليه وآله وسلم من الباب القصير ليلتذ من معجزاته ويشاهد غرائب كراماته. فلمّا دخل الراهب أمامه أدخله الفزع من النبى ووقع فى قلبه الجزع، فلمّا دخل النبى من الباب القصير أمر اللّه تعالى أعمده الباب أن ترفع فرفعت ومدّت فامتدّ الباب واتّسعت فدخل النبى منتصب القامه.قال: فلمّا أشرف على القوم قاموا إجلالاً له وأجلسوه فى أوساطهم فى أعلا مكان ووقف الراهب بين يديه والرهبان حواليه فمدحوه بأفصح لسان وأثنوا عليه بالخير والإحسان وقدموا بين يديه من طرائف الشام ثمّ إنّ الراهب رمق بطرفه إلى السماء وقال: إلهى وسيّدى ومولاى أسألك أن ترينى خاتم النبوه فأرسل

اللّه عزّوجلّ فكشف الثوب عن كتفى النبى حتّى رآه الراهب، فلمّا عاينه وقد سطع منه نوراً شعشعانياً بلغ إلى عنان السماء وذهب بأبصار الناس، فلمّا رآه بحيره الراهب خرّ ساجداً هيبه من ذلك النور، ثمّ رفع رأسه وقال: أنت هو حقّاً وأنت المنتظر ثمّ إنّ حمزه بن عبدالمطّلب جعل يقول:أنت المظلّل بالغمام وقد رأى الرهبان إنّك ذاك وانكشف الخبرربّيت فى بحبوح مكه بعدما وضع الخليل وفاق فخرك من فخرورضعت فى سعد لثدى حليمه كرماً ففاض الثدى نحوك وانحدرفشكره النبى على ذلك وتفرق القوم إلى رحالهم وقد كمد أبوجهل وامتلأ غيظاً وبقى ميسره والراهب مع النبى. فقال الراهب: يا سيّد البشر أبشر فإنّ اللّه تعالى يذلّل لك رقاب العباد ويملكك البلاد وينزل عليك القرآن ويدين لك الأنام ودينك عند اللّه الإسلام وتبعث بالدلائل والمعجزات والبركات والآيات الظاهرات البيّنات وتكسر الأصنام وتبطل الأوثان وتخمد النيران وتكسر الصلبان ويبقى ذكرك إلى آخر الزمان وأسألك يا سيّدى أن تتصدّق علينا بالذمام لسائر الرهبان لنأخذ منهم الجزيه فى ذلك الزمان فياليتنى كنت معك حين يبعثك اللّه يا سيّد بنى عدنان. فأعطاه النبى صلى الله عليه وآله وسلم الذمام وأكرمه غايه الإكرام ثمّ إنّ الراهب التفت إلى ميسره وقال له: اقرأ مولاتك السلام وقل لها: إنّها ظفرت بسيّد الأوّلين والآخرين وإنّها سيكون لها شأن عظيم وفضل جسيم وتعلوا على الخاص والعام يفوتها القرب من هذا النبى الكريم فإنّ اللّه تعالى سيجعل من نسلها سادات كرام ويبقى ذكرها إلى آخر الزمان ويحسدها عليه كلّ واحد، وأعلمها أنّه لا يدخل الجنّه إلّا من يؤمن به ويصدّق برسالته وإنّه أشرف الخلق وأفضل الأنبياء وأصفاهم سريره وأحسنهم سيره وأحذر عليه يا ميسره من أعدائه اليهود

فی الشام إلی أن یعود إلی البیت الحرام، ثمّ إنّه ودّع الراهب وخرج النبی ولحق بالقوم.ثمّ ساروا من وقتهم وساعتهم إلی أن نزلوا بواد من أودیه الشام فنزلوا بمدینه یقال لها «برا» وحطّوا رحالهم فتسامعوا أهل المدینه فتبادروا إلیهم واشتروا بضائعهم وباعت قریش بأحسن بیع وأغلا ثمن ببرکه رسول اللّه، والنبی لم یبع شیئاً من بضاعته، فقال أبو جهل: وحقّ اللاه والعزّی ما رأت خدیجه بأشأم من هذه السفره إنّه لم یبیع من بضائعها شیئاً. قال: فلمّا أصبح الصباح وإذا بالتجار قد أقبلوا من کلّ جانب ومکان یریدون البضائع فلم یجدوا إلّا بضائع النبی صلی الله علیه وآله وسلم التی لخدیجه فباعها النبی بأضعاف ما باعت قریش عشر مرّات وربح فی بضاعته ربحاً لم یخطر ببالهم فاغتمّ لذلک أبی جهل غمّاً شدیداً ولم یبق من بضائع خدیجه إلّا حمل أدیم فجاء رجل من الیهود واشتراه بما قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم ویقال للیهودی سعد بن قطمیر وکان من أحبار الیهود وکهانهم وکان قد اطّلع علی صفات النبی صلی الله علیه وآله وسلم.قال: فلمّا نظر إلیه الیهودی عرفه وقال: لا شک هذا الذی یفسد أحلامنا ویبطل أدیاننا ویرمل نسواننا وإنّی اُرید بأن أحتال علی قتله ثمّ دنی من النبی وقال: یا سیّدی بکم هذا الحمل الأدیم؟ فقال له النبی: بخمسمائه درهم لا ینقص منها شیء. قال الیهودی: اشتریت لکن بشرط أنّک تسیر معی إلی منزلی وتأکل من طعامی حتّی تحصل لی بک البرکه لأنّکم سکّان بیت اللّه الحرام، فأجابه النبی صلی الله علیه وآله وسلم إلی ذلک فأخذ الیهودی ذلک الحمل الأدیم وسار به إلی منزله والنبی معه. قال: فلمّا قرب الیهودی من منزله

سبق إلى زوجته وقال لها: يا هـذه أُريـد منك أن تساعديني على قتل هذا الغلام المكى الذى يعطل أديانـنا ويقتل رجالنا ويخرب ديارنا. قالت: وكيف أصـنع به؟ قال: خذى فرده هذه الرحى واقعدى فى أعلا الدار ممّا يلى الباب فإذا قبض منّا ثمن حمل الأديم فألقى عليه فرده الرحى فعسى أن نقلته ونستريح منه.قال: فأخذت زوجته فرده الرحى وصـعدت إلى أعلا السطح فلمّا خرج النبى صلى الله عليـه وآلـه وسـلم همّـت أن تلقى عليه الرحى فأمسـك اللّه على يـديها وكـأنّ لاـطم لطمهـا ووقع اللّه فى قلبهـا الرعب والرجفه وغشـى على بصـرها من نور محمّد صـلى الله عليه وآله وسـلم وكان لها ولدان نائمان بفناء الدار فسـقطت الرحى عليهما فقتلتهمـا وخرج النبى سالمـاً. قـال: فلمّـا نظر اليهودى إلى ما جرى على أولاده لطم على وجهه ونادى بأعلا صوته: يا بنى قريضـه فأجابوه من كلّ جانب ومكان وقالوا: ما دهاك؟ قال: اعلموا أنّه قـد دخل اليوم فى بلادكم الذى يعطّل أديانكم ويخرب دياركم وقـد دخـل منزلى وأكـل طعـامى وقتـل أولاـدى، فلمّـا سـمعوا اليهود كلاـمه ركبوا خيولهم واعتقلوا رماحهم وحملوا على قريش بأجمعهم.قـال: فلمّا نظروا أعمام النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم إلى اليهود قـد أقبلوا ولبسوا الـدروع الـداوودیه واعتقلوا بالرماح الخطيه وتقلّدوا بالسـيوف الهنـديّه ولبسوا الـبيض المجليه وركبوا الخيول العربيه وارتفع الصـياح وأشـهروا الصـفاح هـذا واليهود ثابتين فركب الحمزه على جواد أشـقر مضـمر حسن المنظر مليـح المخبر صافى الجوهر من خيل قيصـر رجيح الكفل قليل الوجل ليس فيه فشـل له من الضبى انطلاـقه ومن المـاء انـدفاقه ومن الأسـد انطبـاقه حسن التحجيل حلو الصـهيل ذو غره كالقنـديل كأن حافره طيراً أبابيل يخطف الأحداق وفيه قال الشاعر:جواد كالظلام إذا

تجلّى بغرّته كبدر فى ظلامترى أحجاله يصعدن فيها صعود البرق فى خلل الغماميسير من العراق قبيل صبح ويأتيه المساء فى وسط شامقال الراوى: ثمّ إنّ الحمزه تقلّد سيفه واعتقل رمحه ولبس درعه وحمل على اليهود حمله منكره فقتل منهم رجالاً وجدّل أبطالاً ـ فهناك حامت عليهم ليوث الأبطال وأخذهم الويل والوبال ودارت عليهم الأهوال وطحنت رحى الحرب رؤوس الرجال وانهزم اليهود وقد علاهم الويل وحلّ بهم الوبال وصاروا فى الخزى والعذاب. قال: فأجمعوا رأيهم أن ينفذوا منهم سبعه عشر رجل من رؤسائهم بلا سلاح. فلمّا رأوهم قريش قالوا لهم: ما شأنكم؟ قالوا: يا معاشر العرب إنّ هذا الرجل الذى معكم إنّه أوّل ما يبدأ بخراب دياركم ويقتل رجالكم عندنا أن تسلّمونه إلينا حتّى نقتله ونستريح منه نحن وأنتم.قال: فلمّا سمع الحمزه كلامهم قال: يا ويلكم هيهات هيهات حيل بينكم وبين ما تشتهون أتظنّون أن أُسلّم إليكم بدرنا وسراجنا ولو بلغت أرواحنا الحناجر فهى وقاه وأموالنا فداه وإن أردتم قطع الرؤوس وإتلاف النفوس هلمّوا ثمّ صاح بهم فولّوا هاربين، فلمّا سمع اليهود كلامه أيسوا من بلوغ مرادهم ورجعوا على أعقابهم خائبين. قال: فلمّا نظروا قريش اليهود قد ولّوا مدبرين رأوها فرصه ورجعوا وقالوا: هذه فرصه ورحلوا قريش مجدّين السير إلى بلادهم بعدما غنموا أسلابا من قتلى اليهود وسلاحهم وخيلهم وقد فرحوا بالنصر والظفر.قال: فلمّأ استقاموا فى الطريق قال لهم ميسره: يا قوم ما منكم أحد إلّا وقد سافر مرّه أو مرّتين أو أكثر فهل رأيتم أبرك من هذه السفره وأكثر من ربحها وما ذلك إلّا ببركه محمّد وأنتم تعلمون إنّه أنشأ فيكم وتربّى بين أظهركم وتعلمون أنّه قليل المال فهل تروا أن تجمعوا له شيئاً على سبيل

الهديه تهدونه إليه حتّى يستعين به على حاله؟ فقالوا القوم: واللّه لقد نصحت يا ميسره وأصبت فيما أشرت وأجملت فيما نطقت. قال: فاجتمع رأيهم على ذلك ثمّ إنّ القوم نزلوا فى منزل كثير الأشجار والأثمار والأنهار والمراعى فلمّا نزلوا أخرج كلّ واحد من ماله شيئاً لطيفاً وذلك بحسب الهديّه وأتوا به إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وكان يحبّ الهديّه ويكره الصدقه. قال: فلمّا أحضروا ذلك بين يديه قالوا: خذها مباركه عليك ثمّ إنّهم دفعوها إلى ميسره فأخذها للنبى ولم يرد جواباً.ثمّ إنّ القوم رحلوا يجدون السير ويقطعون الفيافى والأوديه والأوعار حتّى نزلوا بدير الراهب وأتوا إلى وادى النخله التى تزود منها رسول اللّه وأكل التمر من قبل ورحلوا يقطعون الفيافى والقفار إلى أن نزلوا بوادى قريباً من مكه ونزلوا بجحفه الوادع فأخذ الناس ينفذون بالكتب ليبشرون أهلهم بقدومهم وما نالوا من سفرهم وما ربحوا من تجارتهم. فقال أبوجهل: يا قوم ما رأيت ربحاً أكثر من ربح محمّد لخديجه، ثمّ قال: ما كنت أظنّ إلّا أنّه يجلب التجّار من منازلهم إلى منزله ليشتروا بضاعته بأغلا ثمن ثمّ أخذ القوم فى إنفاذ رسلهم فنفذ أبوجهل لربيعه وعتبه وأخاه شيبه ونفذ النضر بن الحارث ومطعم بن عدى وعثمان بن مالك الفهرى وأسد بن غويلب الدارمى كلّ منهم نفذ إلى أهله يبشّرونهم فأقبل ميسره إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقال: يا قرّه عينى هل أرشدك إلى خير يصل إليك؟ فقال رسول اللّه: وما ذلك يا ميسره؟ قال: تسير معى من وقتك وساعتك إلى مولاتى خديجه وتبشّرها بسلامه أموالها فإنّها تعطى من يبشّرها مالاً جزيلاً ولاسيّما أنت وما أشتهى أن يكون ذلك إلّا لك فقم الآن

وسر إلى مكّه وادخل إلى مولاتى خديجه. فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: نعم ما أشرت به وها أنا سائر.قال: فقام النبى وشمّر أذياله وقال: يا ميسره أوصيك بنفسك ومالك خيراً، فركب ناقته وسار مستقبل القبله وحده يريد مكه فغاب عن أعين الناس، فأرسل اللّه له ملكاً يطوى له البعيد قريب ويهون عليه الصعب الشديد، فلمّا وصل إلى جبال مكه أرسل اللّه عليه النوم فنام فأوحى اللّه إلى جبرئيل وميكائيل أن اهبطا إلى الجنّه وأخرجا منها القبه التى خلقتها لحبيبى محمّد قبل أن أخلق آدم بألفى عام وأنشرها على رأسه وكانت تلك القبه من الياقوت الأحمر معلقه بعلائق من اللؤلؤ الأبيض يبان باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها لها أربعه أركان وأربعه أبواب فالباب الأول من الزبرجد والثانى من العقيق والثالث من اللؤلؤ الرطب والرابع من الياقوت الأحمر فنزل جبرئيل ومعه سبعون ألفاً من الملائكه واستخرج القبه من الجنه فى أسرع من طرفه عين فاستبشرت الحور العين وأشرفن من قصورهنّ وقالوا: لك الحمد يا رب سبحانك فى هذا الوقت يبعث صاحب هذه القبه وقالت الحور: لا إله إلّا أنت ما أكرم هذا العبد عنك يا رب. قال: وهبت ريح الرحمه وصفقت الملائكه وسبّحت للعزيز الجبار بما خصّ به النبى المختار ونشر جبرئيل القبه على رأس النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأحدقت الملائكه بأركانها ثمّ أعلنوا بالتسبيح والتقديس والتكبير والثناء لرب العالمين.قال الراوى: ونشر جبرئيل بين يديه ثلاثه أعلام وتطاولت الجبال ونادت الأشجار وغردّت الأطيار والأملاك كلّ يقول: لا إله إلّا اللّه محمّد رسول اللّه هنيئاً لك من عبد ما أكرمك على اللّه. قال: وكانت خديجه متّكئه على موضع عالى وتحتها أثواب من الديباج

وعليها ثوب الحرير وحولها جواريها وعبيدها وعندها جماعه من قومها وهى تطيل النظر إلى شعاب مكه إذ كشف اللّه عن بصرها دون غيرها فرأت نوراً ساطعاً وضياءاً لامعاً من جهه باب المعلا وقد لحق بعنان السماء ثمّ إنّها حقّقت النظر فرأت القبه منشوره والملائكه محدقين بها ناشرين أعلامهم فوق رأس النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو نائم والقبه على رأسه، فحارت فى أمرها وجعلت تنظر إليه، فقلن لها النسوه: ما لنا نراك باهته؟ قالت: لم أدرِ أنا نائمه أو يقظانه؟ فقلن لها: نعيذك باللّه بل أنت يقظانه فما بالك؟ قالت لهنّ: انظرن نحو الباب المعلا وحقّقن النظر فيه، فنظرن وقد كشف اللّه عن أبصارهنّ فقلن: نعم رأينا. فقالت لهنّ: وما الذى رأيتموه؟ قلن: رأينا نوراً ساطعاً وضياءاً لامعاً قد بلغ عنان السماء. فقالت لهنّ: وما الذى ترون غير ذلك؟ قلن لها: ما نرى شيئاً. قالت: ألا ترون القبّه والراكب والأطيار الخضر المحدقين بها؟ قلن لها: يا سيّدتنا لم نرى ممّا تقولين شيئاً.قالت خديجه: إنّى أرى راكباً أضاء من نوره المشارق والمغارب وهو فى قبه خضراء لم أرى أحسن منها وهو على ناقه واسعه الخطى وقد كسيت الهيبه والوقار ولا شك أنّ الناقه ناقتى الصهباء والراكب محمّد المصطفى. فقلن لها النسوه: يا سيّدتنا ومن أين لمحمّد ما تقولين وليس يقدر على هذا قيصر الروم ولا كسرى العرب والعجم؟ قالت خديجه: إنّ فضل محمّد عظيم أعظم من ذلك وإنّ اللّه تعالى قد خصّ حبيبه بالرحمه. ثمّ إنّ الناقه دخلت بين شعاب مكه ثمّ دخلت باب المعلا وعبرت منه ثمّ إنّ الملائكه عرجت إلى السماء وعرج جبرئيل بالقبه والأعلام وانتبه النبى من نومه ودخل مكه وقصد منزل

خـديجه فسـمعها تقول: متى يصـل إلىّ محمّـد اشـتفى منه بـالنظر وهى تقوم مرّه وتقعـد اُخرى، وإذا بالنبى قـد قرع الباب.فقالت خـديجه لجاريتهـا: انظرى من بالباب لعلّ خبر من الأحباب. فخرجت الجاريه وقالت: من بالباب؟ فقال: أنا محمّـد ابن عبـداللّه قد جئت اُبشّـر خـديجه بقدوم أموالها وسـلامتها، فلمّا سـمعت خديجه كلام النبى انحدرت من أعلا الدار ووقفت بالحجاب وفتحت الجاريه الباب فقال النبى: السـلام عليكم يا أهل هذا المنزل. قالت خديجه: وعليك السلام يا قرّه العين ورحمه اللّه وبركاته. فقال النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم: نهنّيكم بسـلامه أموالكم. قـالت خـديجه: تهنّى لك الخلافه يا حبيبى. فقال النبى: وأنت تهنّيك سلامه أمولك وعبيدك وإنّ عبديك ميسره وناصح يسلّمان عليك. قالت خديجه: إنّما تهنّينى بسلامتك يا سيّدى ويا قرّه عينى واللّه أنت حبيبى وأعزّ عندى من المال والأهل والأقارب وأحبّ إلىّ من ذلك كلّه ثمّ إنّها جعلت تنشد وتقول:جاء الحبيب الذى أهواه من سـفر والشـمس قد أثّرت فى وجهه أثراعجبت للشمس من تقبيل وجنته والشمس لا ينبغى أن تدرك القمراثمّ قالت: يا حبيبى ومن أين تركت الركب؟ قال: فى جحفه الوداع. قالت: ومتى عهـدك بهم؟ قال: ساعتى هـذه. فلمّا سـمعت خديجه كلامه اقشـعرّ جلدها وقالت: أسألك باللّه إنّك فارقتهم من جحفه الوداع؟ قال: نعم وربّ البيت لقد طوى اللّه لى الصعب الشديد. قالت خـديجه: واللّه مـا كنت أحبّ أن تجيئنـا هكـذا وإنّما أحبّ أن تكون فى أوّل الأموال والركب وأنا أنظر إليك وأنت مقـدّم على الرجال وأرسل عبيـدى وجوارى يتلقّونك من على رؤوس الجبال بأيديهم الطارات والمعازف والدفوف وآمر عبيدى أن يذبحوا الذبائح والعقاير ويكون لك يوم مشهود.فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: يا خديجه إنّى

أتيت ولم يعلم بى أحد من أهل مكه فإن أمرتينى بالرجوع رجعت من ساعتى هذه. قالت: يا سيّدى امهل قليلاً ثمّ عمدت إلى خبز وسمن فوضعته فى مزودته وكانت العرب تعرفه لنقاوته وطيب رائحته ثمّ ملأت له قربه من ماء زمزم لأنّه معروف دون سائر المياه ثمّ قالت له: ارجع ودّعتك اللّه الذى طوى لك البعيد قريب، ثمّ إنّ النبى رجع من وقته وساعته إلى الركب ثمّ إنّ خديجه رجعت وصعدت إلى أعلاـ دارها وجعلت تنظر هل تعود القبه والأعلام التى رأتها أم لا؟ فبينما هى كذلك وإذا بالقبّه والأعلام قد عادت ونزل جبرئيل والملائكه قد أحدقوا بالقبه كأوّل مرّه. قال: ففرحت خديجه بذلك وجعلت تنشد وتقول:نعم لى منكم ملزم أىّ ملزم ووصلا مدى الأيّام لن يتصرّمولم يخل طرفى ساعه من خيالكم ومن حبّكم قلبى ومن ذكركم فميولو لم يكن قلب المتيم فيكم جريحاً لما سالت دموعى بالدمولو جبل حملتموه بعادكم لمادا ونادى ذاب لحمى وأعظميأشدّ على كبدى يدى فأردها لما فيه من جمر من الشوق مضرمكتمت الهوى والشوق ينشر طيّه وأكتم أشجاناً فلم تتكتمفيارب قد طالت بنا مدّه النوى وأنت قدير تنظم الشمل فانظمقال: ثمّ إنّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم سار قليلاً وإذا هو عند القوم فمنهم إيقاظاً ومنهم رقوداً. قال: فلمّا أحسّ به ميسره قال: من الساير فى الليل العاكر؟ قال: أنا محمّد بن عبداللّه. قال ميسره: وما الذى ردّك عن خير يصل إليك ومن سرور وعزّ ونعمه تعمّ عليك وكان عهدى بك يا سيّدى إنّك ساير إلى مولاتى خديجه؟ قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: يا ميسره إنّى سافرت إلى بيت اللّه الحرام ثمّ عدت. فضحك ميسره من كلام

النبی وقال: یا مولای ما عدتک تستهزی ء بی قط. قال: یا میسره واللّه ما قلت لک إلّا حقّاً وصدقاً، فإن کان عندک شک من ذلک فهذا خبز من مولاتک خدیجه وهذا ماء زمزم.قال: فلمّا نظر میسره إلی ذلک نهض قائماً علی قدمیه وقال: یا معاشر قریش وبنی زهره ویا بنی النضر ویا بنی مخزوم وهل غاب عنکم محمّد ساعه أو ساعتین أو أقلّ من ذلک؟ قالوا: نعم. قال لهم میسره: إنّه قد سار إلی مکه ورجع وهذا خبز مولاتی خدیجه قد جاء به وهذا ماء زمزم. قال: فتعجّب القوم من ذلک ودهشوا وحاروا. قال: فصاح بهم أبوجهل وقال: ما الذی حلّ بکم؟ قالوا: إنّ محمّداً سافر إلی مکه ورجع من ساعته. فقال: انصرفوا إلی رحالکم فإنّه لو غیر محمّد لکان عجباً منه لکن الساحر لا یبعد علیه شیء فی مشارق الأرض ولا فی مغاربها. قال: فتفرّق القوم إلی رحالهم وباتوا تلک اللیله حتّی أصبح الصباح فرحلوا القوم وسبقهم البشیر إلی مکه یبشّرونهم بقدوم القوم فخرجوا أهل مکه مبادرین ووصل الخبر إلی خدیجه فخرجت وعبیدها وجواریها وارتجّت شعاب مکه وأودیتها وزیّنت خدیجه جواریها وخرجت الجواری بأیدیهنّ المجامر والدفوف والطارات والمجامر فیها العود والبخور وهم وقوف علی السرادقات والجبال وکان النبی لا یمرّ بعبد من عبید خدیجه إلّا ویعقر له مطیّه فرحاً بقدومه، ثمّ تفرّق الناس إلی منازلهم ودخل النبی صلی الله علیه وآله وسلم إلی بیت خدیجه.ثمّ إنّ خدیجه نظرت إلی جمالها وقد أقبلت کأنّها عرائس مجلیه وکانت معتاده أن یموت بعضها وبعض یصیر أجرب وبعض یصیر أعرج وبعض أعمی وبعض ضعیف إلّا فی هذه السفره فإنّها لم تفقد منها شیئاً وقد کسیت شحماً ولحماً.

قال: فوقفت قريش وهم متعجّبين ممّا رأوا من محمّد وكان كلّما مرّ عليهم جمل بإزائه يقولون: لمن هذا؟ فيقال: هذا ممّا أفاده محمّد لخديجه من الشام. قال: فذهلت عقول قريش من ذلك فلمّا اجتمعت أموال خديجه عندها وفكّوا رحالهم وعرضوا الأموال عليهم وهى جالسه على كرسى من العاج مصفح بالذهب الوهاج وهى من وراء الحجاب وكان النبى جالس فى وسط الدار وميسره يعرض عليها شيء بعد شيء. قال: فنظرت خديجه ما أدهشها فبعثت خديجه إلى أبيها تعرفه ذلك وترغبه فى محمّد.فلمّا سمع خويلد أقبل إلى منزل خديجه وكان متزين بثوب من الحرير والنبى جالس. قال: فلمّا نظرت خديجه إلى أبيها مقبل وهو متزيّن بأثوابه متقلّد سيفه فلمّا نظرته قامت إجلالاً له وأجلسته إلى جانبها وأبدته بالرحب وجعلت تعرض عليه الأموال والبضائع وتقول: يا أبت هذا كلّه من بركات محمّد بن عبداللّه، واللّه يا أبت إنّه مبارك الطلعه ميمون الغرّه فما ربحت ربحاً أكثر من هذه السفره، ثمّ التفتت إلى ميسره وقالت له: ألا تحدّثنى كيف كان سفركم وما الذى رأيتم؟ قال: ميسره: واللّه يا سيّدتى وهل أُطيق أن أصف لك بعض ما عاينته من محمّد ثمّ إنّه أخبرها بخبر السيل والبئر والثعبان والأسد والنخلات وخبر الراهب وسلامه لها ووصيّته لها وخبر اليهود بالشام وما جرى منهم وما وقع عليهم.فقالت خديجه: حسبك يا ميسره فلقد زدتنى شوقاً إلى محمّد اذهب فأنت حرّ لوجه اللّه تعالى وزوّجتك وأولادك وأيضاً لك عندى مائه دينار وراحلتين ثمّ خلعت عليه خلعه سنيّه فأخذها وسار ميسره إلى زوجته وأولاده وقد امتلأ فرحاً وسروراً وأخبرهم بما صنعت خديجه معه فشكروها على ذلك، ثمّ إنّ خديجه التفتت إلى النبى صلى الله عليه وآله

وسلم وقالت له: ادن منّی فلا حجاب بینی وبینک ثمّ أمرت أن یرفع عنها الحجاب وأمرت أن ینصب له کرسی من العاج والآبنوس وأجلسته علیه وقالت: یا سیّدی کیف کان سفرکم، فجعل یحدّثها بالأمر وبما کان وبما باع وبما اشتری فرأت خدیجه ربحاً کثیراً وشیئاً لم یخطر ببالها. فقالت: یا سیّدی فرحت بطلعتک وسعدت برؤیتک فلا لقیت بؤساً ولا رأیت من قومک نحوساً ولا عبوساً ثمّ إنّ خدیجه جعلت تنشد وتقول:ولو أنّنی أمسیت فی کلّ نعمه ودامت لی الدنیا وملک الأکاسرهلما سویت عندی جناح بعوضه إذا لم تکن عینی لعینک ناظرهقال الراوی: ثمّ إنّ خدیجه قالت: یا سیّدی لک عندی حقّ بشارتک زیاده علی ما بینی وبینک فهل لک فیه الساعه من حاجه؟ فقال لها: إنّی أمضی إلی البیت وأستریح وأعود إلیک، ثمّ خرج النبی من منزل خدیجه ودخل منزل عمّه أبوطالب، فلمّا رآه أبوطالب کاد أن یطیر فرحاً ممّا عاین من محمّد فجعل یقبّل یدیه ورجلیه ویلثم فاه ودارت أعمامه حوالیه فقال أبوطالب: یا ولدی أعطتک خدیجه؟ فقال: أوعدتنی خیراً علی ما هو کان بیننا. فقال أبوطالب: هذه نعمه جلیله ولکن إن شاء اللّه إنّی قد عزمت علی أن أترک لک جملین تسافر علیهما وراحلتین تصلح بهما شأنک والذهب والفضّه أخطب لک به فتاه من نساء قریش من قومک فلا أُبالی من بعدک ذلک من حیث أتی. قال: یا عمّاه افعل ما بدا لک.قال: فلمّا کان وقت الغداه اغتسل النبی صلی الله علیه وآله وسلم من وعک السفر وتطیّب وسرّح شعر رأسه ولبس أفخر أثوابه وسار إلی منزل خدیجه ودخل علیها فلم یجد عندها سوی میسره، فلمّا رأته فرحت بقدومه واستبشرت بوصوله إلیها وأعجبها

نور وجهه ثمّ إنّها جعلت تقول:رمی فرمی من قوس حاجبه سهما فصادفنی حتّی قتلت به ظلماوأسفرعن وجه وأسبل شعره فبات یباهی البدرفی اللیله الظلماولم أدرِ حتّی زار من غیر موعد علی رغم واش ما أحاط به علماوعلّمنی من طیب حسن حدیثه مناديه تستنطق الصخره الصمّاوقال الشاعر فی هذا المعنی:أهلاً وسهلاً بالحبیب الزائر ومؤنسی فی خلوه وسامرییا مسکن القلب ومالک مهجتی یا بغیتی یا منیتی یا جابریإنّی بسطت الکف طالبه لکم فعساک تجبر بالعطاء الوافرفأنا المحب لکم وقلبی عندکم وسواکم لم یحلو قط بخاطریوسقیتنی من کأس حبک شرب قصرت حامل سرها وسرائریفتعطرت ریح الصبا من عطرها وشربت کأساً من شراب العاطروسمعت نغمات الطیور کأنّها طربت علی نغماتها بمزامریولقد جری دمعی بطیب حدیثها وصببت دمعاً أصله فی ضمائریولقد تمایل کلّ غصن یابس شوقاً فأبکی کل حب ساهرلا۔ تحرمونی وصلکم بحیاتکم فهواکم فی مهجتی وضمائریوتراب بابکم لعینی أثمد وجلاء قلبی بالجمال الباهرولقد أتیت بکلّ نظم غریبه منظومه فی لؤلؤ وجواهرقال الراوی: ثمّ إنّ خدیجه التفتت إلی النبی محمّد وقالت: یا سیّدی نعمت صباحاً ودامت لک الأفراح وکفیت أتراحاً هل من حاجه فتقضی یا محمّد أو مسأله فتعطی؟ قال: فاستحی النبی صلی الله علیه وآله وسلم من کلامها وطأطأ برأسه وعرق جبینه فأعادت علیه الکلام ثانیه ولاـطفته فی الحدیث، فقالت: یا سیّدی إذا سألتک عن شیء تخبرنی عنه؟ قال: نعم. قالت خدیجه: إذا أخذت لک من المال والجمال فما أنت صانع به؟ فقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: ولم ذلک؟ قالت: اُرید أن تعرفنی ما أنت صانع به. قال النبی: إنّ عمّی ذکر أن یترک لی بعیرین اُسافر علیهما وراحلتین یصلح بهما شأنی والذهب والفضّه ذکر أنّه یخطب

لی بهما امرأه من قومی تقنع منّی بالقلیل ولا تکلّفنی ما لا اُطیق.قال: فتبسّمت خدیجه وقالت: یا سیّدی أما ترضی أن أخطب لک زوجه من خیار قومک تحس بقلبی؟ فقال: نعم یا خدیجه. قالت خدیجه: قد وجدت لک امرأه أرضاها لک وهی امرأه أکبر منک سنّاً ودونک جمالاً وأکبر یداً طاهره مطهره مصونه عفیفه تساعدک علی الاُمور وتقنع منک بالیسیر ولا ترضی بغیرک ولو بذل لها المال الجزیل وإنّها کریمه فی قومها مطاعه فی عشیرتها قریبه منک فی الحسب والنسب غیر بعیده عنک یحمدک علیها الملوک والأکاسره وقد خطبها الملوک والجبابره غیر أنّی أصف لک عیبها کما وصفت لک خیرها. قال صلی الله علیه وآله وسلم: وما ذلک؟ قالت: قد عرفت قبلک برجلین وهی أکبر منک سنّاً.فقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: سمّیها لی حتّی أعرفها. قالت: هی مملوکتک خدیجه بنت خویلد. فأطرق النبی رأسه حیاء منها حتّی عرق جبینه وأمسک عن الکلام. فأعادت علیه القول مرّه اُخری وقالت: یا سیّدی مالک لا تجیب واللّه إنّک لی حبیب وإنّی لا اُخالفک فی أمری ثمّ إنّ خدیجه بعد ذلک جعلت تقول:یاسعد إن جزت بوادی الأراک فارحم عبیداً ضاع منّی هناکواستفتی غزلان النوی سائلا هل لأسیر الحب منکم فکاکوإن تری رکباً بوادی الحمی سائلهم عنّی ومن لی بذاکنعم سروا واستصحبوا مهجتی فالآن عینی تشتهی أن تراکما فیّ من عضو ومن مفصل إلّا وقد رکب فیه هواکأوعدتنی بالهجر بعد الوفا یا سیّدی ما فاد هذا بذاکإن حجبواشخصک عن ناظری لی ناظر بالقلب رؤیاً یراکفاحکم بما شئت ما وترتضی فالقلب ما یرضی إلّا رضاکقال صاحب الحدیث: ثمّ إنّ خدیجه لحّت علیه بالکلام وقالت له: أنت عزیز علیّ. فقال

لها: يابنه العم أنت امرأه ذات مال وأنا فقير لا أجد إلّا ما تجودين به علىّ وليس مثلك من يرغب فى وصلى والراغب فى القليل قليل وأنا أطلب امرأه حالها كحالى ومالها كمالى أقنع منها وتقنع منّى وأنت لا يصلح لك إلّا من يكون ماله كمالك وحاله كحالك. فلمّا سمعت كلامه قالت: واللّه يا محمّد إن كان مالك قليل فمالى كثير ومن يسمح لك بنفسه كيف لا يسمح بماله فأنا ومالى وعبيدى وجوارى وجميع ما أملكه لك بيدك وفى حكمك ولا أصنع به شيئاً ولا أبعده عنك ولا أزويه عنك وحقّ الكعبه العليا وحرمه الصفا وأبى قبيس وحرا ما كان ظنّى فيك أن تبعدنى عنك ولا توحشنى من قربك وإنّى أكون لك زوجه وأنت تكون لى بعلاً ثمّ شرقت بعبرتها وجعلت تقول:واللّه ما هبّ نسيم الشمال إلّا تذكّرت ليالى الوصالولا أضاء من نحوكم بارق إلّا توهّمت لطيف الخيالأحبابنا ما خطرت فرقه منكم غداه الوصل منّى ببالجور الليالى خصّنا بالجفا منكم ومن يأمن جور الليالرقوا وجودوا وارحموا واعطوا لابدّ لى منكم على كلّ حالقال الراوى: ثمّ إنّ خديجه قالت: وربّ احتجب عن الأبصار وعلم حقيقه الأسرار ما قلت إلّا حقّاً ولا تكلّمت إلّا صدقاً وليس هو هزل ولا مزاح وإنّى لم أقل لك باطلاً ولا قلت لك قولاً أُداعبك فيه، فقم الآن إلى عمومتك وقل لهم الساعه يسيرون إلى أبى ويخطبونى منه ولا تيأس إن كان أبى طلب منك مالاً فأنا واللّه أقوم لك بالهدايا والأموال ومهما طلب أبى من المال فأنا أقوم لك به وهذه أموالى وذخائرى وعبيدى وجوارى كلّها لك وبين يديك خذ منها ما شئت وخلّ ما شئت فأنا لك طالبه وفيك راغبه

ولا اُريد سواك فسرّ وأحسن الظن فيمن يحسن الظنّ فيك ولا تخيّب قصد قاصدك.فرجع من وقته وساعته فرحاً مسروراً وسار إلى عمّه أبى طالب فقال له: عمّه: نهنّيك ما أعطتك خديجه وإنّها أظنّ قد غمرتك بالعطايا. فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: لى إليك حاجه. فقال له: وما هى يابن أخى؟ قال: تنهض أنت وأعمامى تخطبوا لى خديجه من أبيها خويلد فلم يرد أبوطالب جواباً. ثمّ قال: يا حبيبى إليك نسير وبأمرك نستشير وبفضلك نستدل وأنت تعلم أنّ خديجه امرأه ميمونه كامله فاضله تخشى وتحذر الشنار وقد عرفت قبلك برجلين أحدهما (عتيق) والآخر (عمرو الكندى) وقد رزقت منه بنتا وقد خطبوها ملوك العرب وصناديد قريش ورؤس بنى مخزوم وسادات بنى هاشم وملوك اليمن وأكابر الطائف وبذلوا لها من الأموال فلم ترغب فى أحد منهم ورأت أنّها أكبر منهم وأنت يابن أخى فقير لا مال لك ولا تجاره وخديجه مزاحه عليك فلا تعلل نفسك بمزاحها ولا تسمع قريش هذا الكلام أبداً.فقال أبولهب: يابن أخى لا تجعلنا فى أفواه الناس ومجالس العرب وأنت لا تصلح لخديجه أن تتزوج بها. فانتهره العباس وقال: واللّه إنّك لخسيس فى الرجال أفحش الكلام وما عسى أن تقول فى ابن أخى واللّه إنّه أكثر منهم جمالاً وأزيد منهم مالاً وأعلا منهم حسناً ونسباً وبم تتكبّر عليه خديجه بمالها أو بجمالها؟ فأقسم بربّ الكعبه إن طلبت منه مالاً لأركبنّ جوادى وأطوف فى الفلوات ولأدخلنّ على الملوك وأجمع لخديجه ما تطلبه من الجمال والمال. فقال لهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم: يا معاشر الأعمام قد أطلتم الكلام فيما لا فائده فيه فقوموا واخطبوا لى خديجه من أبيها خويلد فما عندكم من العلم

مثل ما عندى.قال: فنهضت صفيه عمه النبى وقالت: أعلم أنّ محمّداً صادق اللهجه واضح الحجه وخديجه مزاحه فأنا اُبيّن لكم باطن الحديث، ثمّ إنّها لبست أفخر أثوابها وسارت قاصده إلى منزل خديجه فلقاها بعض جواريها فى الطريق فسبقتها إلى البيت وأعلمت خديجه بإقبال صفيه وكانت خديجه قد عزمت على النوم ونزلت إلى الدار ولم تترك أحداً معها من الجوارى، فلمّا نهضت تمشى عثرت فقالت: لا أفلح من عاداك يا محمّد، فسمعت صفيّه كلام خديجه فقالت صفيه: جاء الدليل، ثمّ قرعت الباب ففتحته لها خديجه ولاقتها بالرحب والسعه وأمرت لها بالطعام فقالت لها صفيه: يا خديجه ما أتيتك لطعام ولا لشراب ولكن يابنه العم قد نقل إلينا من عندك كلام وقد جئنا نسألك عنه هل هو صحيح أم لا؟ فقالت خديجه: بل هو صحيح إن شئت تبديه وإن شئت أنا أبديه، وأنا خطبت محمّداً لنفسى وتحمّلت مهرى وحططت عنه أمرى فلا تكذّبوه إن كان قد نقل إليكم حديثاً فهو حقّ فإنّى أعلم أنّه مؤيّد من ربّ العالمين فوحقّ الذى سطح الأرض على الماء لابدّ لى منه.فتبسّمت صفيّه عمّه النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقالت: واللّه إنّك لمعذوره فيمن أحببت غير ملامه واللّه يا خديجه ما شاهدت عينى مثل جبينه تحت عمامته ولا أعذب من كلامه ولا أحلى من لفظه ثمّ إنّ صفيّه تمثّلت تقول، أفلح من يصلّى على الرسول وآله:اللّه أكبر كلّ الحسن فى العربى كم تحت غرّهذا البدر من عجبقوامه ثمّ إن مالت ذوائبه من خلفه فهى تغنيه عن الأدبتبت يدا لائمى فيه وحاسده وليس لى فى سواه قطّ من إرب وممّا قيل فى هذا المعنى شعراً لبعض العارفين، أفلح من يصلّى على الرسول:قالوا

محمّـدوقلت البـاهى المنظرصـلّوا على أحمـد قالوا وشـعره وقلت المسك والعنبر وقالوا محمّـد قالوا جبينه وقلت الصـبح إذ أسـفر وقالوا محمّد قالوا الحواجب وقلت القوس إذ أوتر قالوا محمّد قالوا عيونه وقلت للسماء تنظر قالوا محمّد قالوا خدوده وقلت الورد لو أزهر قالوا محمّد قالوا لسانه وقلت اللؤلؤ إذ ينثر قالوا محمّد قالوا وثغره وقلت الدر والجوهر صلّوا على أحمد قالوا وريقه وقلت أحلى من السـكر قـالوا محمّـد قـالوا وعنقه وقلت أبيض من العرعر قـالوا محمّـد قالوا يمينه وقلت بالكرم يـذكر قالوا محمّـد قالوا وريحه وقلت أشم من العنبرقالوا محمّد قالوا وصدره وقلت بالعلم يفخر قالوا محمّد قالوا وبطنه وقلت خاتم يشهر قالوا محمّد قالوا وفخـذه وقلت على البراق يظهر قالوا محمّـد قالوا وأقـدامه وقلت فى الحجر أثّر قالوا محمّـد قالوا شـفيعى وقلت فى المحشـر قالوا محمّد صلّوا عليه يا جماعه الحضر صلّوا على أحمدقال: ثمّ إنّ صفيّه عزمت على الخروج من عند خديجه فقالت لها: تمهّلى قليلاً ثمّ إنّ خـديجه خلعت على صـفيّه خلعه بهيّه وضـمّتها إلى صدرها وقبّلت مابين عينيها وقالت لها: باللّه عليك إلّا ما عاونتينى على ما أطلب من محمّد صـلى الله عليه وآله وسـلم من قربه. قالت صـفيه: بربّ الكعبه حبّاً وكرامه ثمّ خرجت من عندها طالبه منزلها، فقالوا إخوتها: ما ورائك يابنه الصادقين؟ قالت لهم صـفيه: واللّه إنّ خديجه راغبه فى محمّد ما تزيد على الوصف ولا له حد فإن كنتم عـازمين فقوموا فواللّه مـا قـال محمّـد إلّا حقّاً، ففرحوا بـذلك جميعهم إلّا أبولهب اللعين فإنّه زاد به الغيظ والكمـد وذلك لسبب شقاوته السابقه حيث أنّ خديجه تتّصل بمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم فزعق بهم العباس وقال: ما قعودكم

إذا حصل مرادكم فانهضوا وقوموا.قال: فنهضوا أولاد عبدالمطّلب قاصدين منزل خديجه وقد عمد أبوطالب إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وألبسه أفخر أثوابه وقلّده سيفاً مذهّباً وأركبه جواد أغر وداروا حوله عمومته محدقون به وإلى منزل خديجه قاصدون فلقيهم أبوبكر بن أبى قحافه فقال: إلى أين تريدون يا أولاد عبدالمطّلب وقد كنت قاصداً إليكم فى حاجه خطرت ببالى؟ فقال العباس: وما هى يابن أبى قحافه؟ فقال: رأيت فى منامى كأنّ نجم قد ظهر فى منزل أبى طالب وتعلا فى اُفق السماء وقد أنار واستتار إلى أن صار كالقمر الزاهر ثمّ نزل بين الجدران فقصدت إليه لأعرف أين نزل وإذا قد نزل فى دار خديجه بنت خويلد وقد دخل تحت ثيابها فهذه رؤياى فقولوا لى ما تأويلها؟فقال أبوطالب: ها نحن إليها سائرون وفى خطبتها معولون فما أصدق رؤياك يابن أبى قحافه. فقال: باللّه عليكم خذونى معكم. فقال أبوطالب: سر معنا ثمّ ساروا حتّى دخلوا منزل خديجه فسبقهم الجوارى إليه وأخبروه بقدومهم وكان خويلد يشرب الخمر وقد لعبت الخمر فى رأسه فلمّا نظر إليهم قام قائماً على قدميه وقال: مرحباً بكم وأهلاً وسهلاً يا أبتا أبنائنا وأعزّ الخلق علينا، ثمّ رفع منازلهم وأعلا مراتبهم وقدّم لهم طعاماً. فقال له أبوطالب: يا خويلد ما أتينا لطعام ولا لشراب ولكن أنت تعلم أنّكم لنا قرابه وبنوا عمّ وليس لأحد شرف كشرفنا ونحن وأنتم فى الحال سواء ونحبّ أن لا تخالفنا ونريد أن نقرّب ابنتك من سيّدنا النبى محمّد فهو يزيّنها ولا يشينها وقد جئناك خاطبين ولابنتك خديجه راغبين. فقال خويلد: من الخاطب ومن المخطوبه؟ قال أبوطالب: أمّا الخاطب فهو ابن أخينا محمّد وأمّا المخطوبه فهى ابنتك خديجه.فلمّا سمع

خويلد كلامه اصفرّ لونه وتغيّر وجهه وازورت حدقته وقال: واللّه إنّ فيكم الكفايه وأنتم منّا وأعزّ الخلق علينا غير أنّ خديجه امرأه قد ملكت نفسها ورأيها أعلا من رأيى وأمّا أنا لا يطيب لى أن يخطبها الملوك ولا يكون زوجها فقير صعلوك. قال: فقام حمزه إليه وانتهره وقال: يا خويلد ما يعادل اليوم بالأمس ولا يشاكل القمر بالشمس يا بادى الجهل ويا سخيف العقل أمّا أنت فقد غاب رشدك وذهب عقلك يا ويلك أتثلب ابن أخينا محمّد أما علمت أنّه لو احتاج إلى أموالنا وأرواحنا فديناه والكل بين يديه وأحضرنا الجميع لديه ولكن سوف يبان لك عقيب قولك ثمّ نفض ثيابه وقام ونهضوا إخوته وساروا إلى منازلهم وقلوبهم تغلى كغلى المرجل على النار.فبلغ الخبر إلى خديجه فزاد بها الوجد واشتدّ عليها الغرام والكمد فالتفتت إلى العبيد والجوارى وقالت: يا ويلكم على بعمّى ورقه، فلم يكن إلّا ساعه وإذا قد دخل عليها عمّها ورقه فقامت إليه ورفعت محلّه وأعلت منزلته وقالت: يا عم لا غابت عنّى طلعتك ولا عدمت رؤيتك ثمّ أطرقت إلى الأرض وقطبت حاجبيها فنظر إليها وقال: يا خديجه كأنّك راغبه فى الزواج؟ قالت: نعم. قال: يا خديجه خطبتك الملوك والقبائل وصناديد العرب فلم ترضين لأحد منهم. قالت: ما أُريد من يخرجنى من مكه ولا أُريد إلّا من سكّانها. قال: يا خديجه قد خطبك شيبه بن أبى ربيعه وعقبه ابن أبى معيط وأبو جهل بن هشام والصلت بن أبى يهاب فأبيتى أن تتزوّجى بأحد منهم.قالت: يا عم ما أُريد من كان فيه عيب. قال لها ورقه: صفى لها عيوبهم. قالت: صفها لى أنت لأنّك بهم عارف. قال: يا خديجه أمّا شيبه ففيه سوء الظن

وأمّا عقبه كبير السن وأمّا أبو جهل فإنّه بخيل كريه النفس وأمّا الصلت فإنّه رجل مطلاق. قالت: لعن اللّه من ذكرت فهل خطبنى غير هؤلاء أحد؟ قال: نعم خطبك محمّد بن عبداللّه بن عبدالمطّلب بن هاشم بن عبد مناف. قالت: يا عم هل تعرف فيه عيباً؟ قال: وكان ورقه عنده علم من الكتب السابقه بما يكون من أمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فلمّا سمع ورقه كلامها طأطأ رأسه ثمّ قالت: صف لى عيبه يا عم. قال لها: أصله أصيل وفرعه طويل وطرفه كحيل وخلقه جميل وخدّه أسيل وفضله عميم وجوده عظيم، ثمّ قال: واللّه يا خديجه ما كذبت فيما قلت.قالت: يا عم صف لى عيبه. فقال ورقه: يا خديجه وجهه أقمر وجبينه أزهر وطرفه أحور ولفظه أحلى من السكر ورائحته أزكى من المسك والعنبر إذا مشى تخاله البدر إذا بدر لا واللّه بل هو أنور وأزهر. قالت: يا عمّ صف لى عيبه. قال: يا خديجه مخلوق من الحسن الشامخ والنسب الباذخ وهو أحسن الشاهق العالم سيره وأصفاهم سريره لا بالطول ولا بالقصير اللاصق إذا مشى تخاله ماء يتحدر وشعره كالغيهب الأدجر وخدّه أزهى من الورد الأحمر ورائحته أحسن من الكافور والعنبر، ثمّ قال: يا خديجه إنّى اُحبّه. قالت: أراك يا عم كلّما قلت لك صف لى عيبه مدحته؟ قال: يا أبيتى وهل أنا وحدى أمدحه، ثمّ إنّ ورقه ازداد فى مدح رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم وجعل يقول، أفلح من يصلّى على الرسول:لقد علمت كلّ القبائل والملا بأنّ حبيب اللّه أطهرهم قلباوأصدق من فى الأرض قولا وموعداً وأفضل خلق اللّه كلّهم قرباثمّ قال: يا خديجه إنّ محمّداً حليماً كريماً رؤوفاً رحيماً

رسولاً ـ أميناً عظيماً وصولاً ـ فهيماً عطوفاً. قال: فلمّا سمعت خديجه ذلك الوصف قالت: يا عم إنّهم يثلبونه قال: إنّما يثلبه أولاد الزنا ولكن يقولون إنّه فقير الحال لا مال له. قالت: يا عم الشاعر يقول، أفلح من يصلّى على الرسول:إذاسلمت رؤوس الرجال من الأذى فما المال إلّا مثل قلم الأظافرثمّ قالت خديجه: إن كان ماله قليل فمالى كثير وأنا يا عم أحبّه ولكن أكتم ذلك عليه. قال ورقه: إذاً واللّه تسعدين وترشدين وتفوزين بنبى كريم ورسول عظيم واللّه يا خديجه إنّه نبى هذه الاُمّه وكاشف الظلمه. قالت: يا عم واللّه إنّى اُحبّه وأنا الذى أمرته أن يخطبنى من أبى وأبى قد أبعده. قال ورقه: ما الذى تعطينى حتّى اُزوّجك من محمّد صلى الله عليه وآله وسلم فى هذه الساعه؟ قالت: يا عم وهل لى شىء دونك أو يخفى عليك أمرى أو يحجب عنك مالى وذخائرى لك وبين يديك وأنا فى الغرام كما قال الشاعر:إذا تحقّقتم ما عند صاحبكم من الغرام فذاك العذر يكفيهأنتم سكنتم بقلبى وهو منزلكم وصاحب البيت أدرى بالذى فيهقال ورقه: يا خديجه ما اُريد منك شيئاً من حطام الدنيا وإنّما اُريد أن تضمنى لى الشفاعه من النبى صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامه يوم الحسره والندامه. قالت خديجه: يا عم إنّى لا أعلم شيئاً ممّا تقول. قال: اعلمى أنّ بين أيدينا حساباً وعقاباً ومناقشه وعذاباً ولا ينجو من ذلك الهول العظيم إلّا من اتّبع محمّداً وصدّق برسالته فيا ويح من زحزح عن الجنّه واُدخل النار، فلمّا سمعت كلامه قالت: يا عم لك منّى ما طلبت. فخرج ورقه ودخل على أخيه خويلد وقد غلب عليه السكر فنهض إجلالاً لأخيه وأجلسه إلى جانبه

والغيظ قد ظهر فی وجهه فقال له خویلد: ما تشرب؟ قال ورقه: ومن یقتل أخوه کیف یشرب؟ فقال: ومن یقتلنی؟ قال: إنّک تقتل؟ قال خویلد: وکیف ذلک؟ قال ورقه: لقد خالفت بنی عبدالمطّلب وقلوبهم تغلی علیک کغلی المرجل علی النار وقد عزم حمزه أن یهجم علیک فی دارک ویقلع آثارک وقد حلف بذلک.قال خویلد وقد طارت الخمره من رأسه: وأیّ ذنب أذنبته علی بنی هاشم حتّی یقتلونی؟ قال ورقه: سمعت إنّک تثلب ابن أخیهم محمّد. قال: کنت قد فعلت ذلک وجب علیک القتل فالصدق أوفی وقائله أنجی وأعفی واللّه ما وطأ الثری مثل محمّد أنسیت ما جری له فی صغره وما ظهر منه فی کبره واللّه ما یثلبه إلّا لئیم ولا یبعده إلّا زنیم ولا یبغضه إلّا رجیم. قال خویلد: واللّه یا أخی ما ثلبت الرجل وإنّ محمّداً خیراً منّی إنّما طلب أن یتزوّج بخدیجه. قال ورقه: وإن طلب فما ینکر علیه؟ قال خویلد: واللّه ما أنکرت علیه غیر أنّی خشیت من وجهین: أمّا الأوّل تسبّنی العرب حیث رددت أکابر أهل مکه وأزوّجها بفقیر صعلوک لا مال له، والثانی إنّها لا ترضاه یکون لها بعلاً. قال ورقه: أمّا العرب فما منهم أحد إلّا ویتمنّی أن یکون محمّد، وأمّا خدیجه فإنّها قد عاینت فضله ورضیت به، وأمّا أنت فقد جلبت لنفسک من عداوه بنی هاشم مالا تطیقه وإنّهم لا یترکونک أبداً وإن ترکوک ساعه أو بعض ساعه وبعدها کلّ من لقاک منهم قتلک لا محاله ولاسیّما الأسد الهجوم حمزه القضاء المحتوم فواللّه إن قبلت قولی رضیت بشوری تسیر معی حتّی أدخلک علی أولاد عبدالمطّلب لعلّهم یقبلون عذری فیک ویرفعون عنک هذه العداوه فإنّهم لا یردّون عذر

من اعتذر إليهم وتزوّج خديجه من محمّد واللّه ما تصلح إلّا له ولا يصلح إلّا لها.قال خويلد: يا أخى أخاف أن أمشى إليهم فيكون سبب التلف حيث أنّهم غضاب على. قال ورقه: أنا أضمن لك هذا الأمر فقم أنت وأنا. فمضيا حتّى دخلا على بنى هاشم فلمّا وقفا على الباب وكان الأمر المقدر أنّ أولاد عبدالمطّلب فى ذلك الوقت مجتمعين وبينهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فنظر الحمزه إليه وهو مطرق إلى الأرض فقال الحمزه: يا قرّه العين فما يحزنك واللّه إن أمرتنى لآتينّك برأس خويلد وكان خويلد على الباب يسمع الكلام فقال لورقه: اسمع. قال ورقه: أسمع أنت لعلّك تصدق وكان ذلك تصديقاً لورقه فى كلامه لأخيه خويلد. فقال خويلد: نرجع يا أخى. فقال ورقه: الآن تنظر ما يكون بينى وبينهم وما أصنع معهم فإنّ القوم صادقون اللهجه واضحون الحجه لا يبعدون من قرب إليهم ولا يهجرون من دخل عليهم.ثمّ إنّ ورقه قرع الباب فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: هذا ورقه وأخوه خويلد، فقام الحمزه طالباً الباب فوجد ورقه وأخاه قياماً فأخبر النبى بذلك. فقال أبوطالب بعد أن وجد ورقه وخويلد: الآن انصلحت الأحوال فدخل خويلد ويده بيد أخيه خوفاً والحمزه يفور حنقاً وغيظاً فنادى خويلد: نعمتم صباحاً ومساء وكفيتم شماته الأعداء يا أولاد زمزم والصفا وأبى قبيس وحرا، فناداه أبوطالب: وأنت يا خويلد كفيت ما تخشى ولا شمتت بك الأعداء. قال: فانتهره الحمزه وقال له: لا أهلا ولا سهلا ولا قربا لمن طلب منّا بعداً وأرانا هجراً وصدّاً وأراد أن يشمت بنا الأعداء. قال خويلد: لا كان ذلك أبداً منّى ولا باختيارى وأنتم تعلمون أنّ خديجه امرأه وافره العقل جيّده

الـذهن مالكه نفسـها وقـد تكلّمت بهـذا الكلام لأسـمع ما تقول والآن قـد وجـدت الإمرأه فيكم راغبه وإليكم محبّه وقـد جئتكم لتقبلون عـذرى وتغفرون ذنبى والآـن أنـا لكم محب وأنـا كما قال الشاعر:ومن عجب الأيام أنك هاجرى وما زالت الأيام تبـدى العجائباوما لى ذنب أسـتحقّ به الجفا وإن كان لى ذنب أتيتك تائباوالآن يا أولاد عبدالمطّلب إنّ خديجه لكم محبّه وفيكم راغبه وأنا أيضاً موافق لها ولكم لأجل القرابه ولا تشـمتوا بنا الأعـداء وأنشأ يقول:عودونااالوصال فالوصل عذب وارحموافالفراق والهجر صعبزعموا حين عاينوا أنّ جرمى فرط حبّى لهم وما ذاك ذنبلا وحقّ الخضوع عند التلاقى ما جزاء قلب محبّ إلّا يحبفقال حمزه: يا خويلـد أنت عندنا عزيز كريم وما ظننّا أن تبعدنا عن قربك فواللّه يابن العمّ ما هو قولنا لك إلّا كما قال الشاعر:عليكم بحصـن من رجال فإنّنى رأيت حصوناً من صـخور تهدّمتقال الراوى: ثمّ إنّ ورقه قال: واللّه إنّا لمحمّد محبّين ولرأيكم غير مخالفين وإنّما نريـد أن تكون هـذه الخطبه فى غـداه غـد فى منزل خديجه على رؤوس الأشـهاد حتّى يحضـرها الحاضـر والبادى ليشـهدوا علينا وعليكم وليكون منّا لكـلّ واحـد الحجّه على صـاحبه والسـلطان. قـال حمزه: ونحن لا نخالف لك أمراً. قال ورقه: إنّما هو كلام أعلمكم إنّ أخى ليس له لسـان يخلصه عنـد العرب واُريـد أن يوكلنى فى أمر ابنته خـديجه فـإذا وكلنى كنت أنـا المحبوب عنها والمتكلم بين أيـديكم وأنتم تعلمون أنّى قـد قرأت فى سائر الكتب وفهمت سائر الأديان.قال الحمزه: قـد صـدق ورقه فيما قال يا خويلـد هو وكيلـك عن ابنتك. قال خويلـد: نعم. قال ورقه: اسـمعوا كلامه. قال خويلـد: يا بنى هاشم اُشـهدكم على أنّى وكلت أخى فى أمر ابنتى خديجه

وقد قبلت منه سائر الأحوال. قال ورقه: اُريد أن يكون هذا عند الكعبه بحضور أكابر مكه، فساروا حتّى وصلوا إلى الكعبه فوجدوا العرب مجتمعين بين زمزم والصفا وهم يتحدّثون مثل النضر بن الحارث ومطعم بن عدى والصلت بن أبى يهاب المخزومى ولائمه الحجاج وهشام بن المغيره وأبوالجهل بن هشام وأخوه البخترى وعثمان بن مالك وسادات قريش، فلمّا أشرف ورقه وخويلد نادى ورقه: نعمتم صباحاً ومساء وكفيتم كيد الأعداء يا أولاد زمزم والصفا وأبى قبيص وحرا ومن بهم تضرب الأمثال فى جميع الأقطار.فزعق العرب على بكره أبيهم إجلالاً ـ وقالوا: أهلاً ـ وسهلاً بك يا أبى البيان. قال ورقه: يا معاشر قريش يا بنى زهره ويا بنى مخزوم ويا بنى الحارث ويا بنى عدى ويا بنى لوى ويا بنى مخزوم ويا بنى الحارث ويا بنى غالب ويا جميع من حضر إنّى سائلكم ما تقولون فى خديجه؟ فنطقت العرب وقالوا: بخّ بخّ لقد ذكرت واللّه الشرف الأوفى والنسب الأعلى والرأى الأذكى ومن لا يوجد لها نظير فى النساء. قال ورقه: أيجوز أن تكون بلا بعل؟ قالت العرب: هذا الأمر ليس بواجب ولقد شاهدنا الخطّاب لها كثيره وقد أبت أن تقبل منهم أحد. قال ورقه: يا سادات العرب ألا اُخبركم أنّ أخى قد وكلنى فى أمر ابنته خديجه وهى قد أمرتنى أن اُزوّجها وقد أخبرتنى أنّ لها رغبه فى سيّد من سادات قريش وسألتها أن تسمّيه لى فأبت عن ذلك فاُريد أن تحضروا فى غداه غد فى منزل خديجه لتسمعوا الوكاله فما يسعكم غير دارها فإذا حضرتم غداً تنظرون أىّ سيد يكون طلبتها فتشير إليه وتسمّيه.قال الراوى: فلمّا سمعوا كلامه لم يبق سيّد إلّا وقال فى نفسه: أنا المطلوب. فقالوا:

يا ورقه أنت نعم الوكيل ونعم الكفيل. فقال ورقه: تكلّم يا أخى ما دامت السادات حضور. قال خويلد: يا سادات العرب اُشهدكم أنّى نزعت نفسى من أمر ابنتى خديجه وخلعته من يدى وجعلت أخى ورقه وليّ على ذلك وهو وكيلى وكفيلى فلا أمر فوق أمره ولا رأى فوق رأيه. قال ورقه: اسمعوا يا جمله من حضر كلامه وإنّه غير مقهور ولا مجبور ولا مغلوب على رأيه ولا مخمور وإنّى اُزوّجها بمن شئت وأطرد عنها من شئت. فقالت العرب: شهدنا بجوار البيت الحرام وخرج خويلد وقد ذهب حكمه من خديجه.قال: وسار ورقه إلى منزل خديجه وهو فرحاً مسروراً فلمّا نظرته قد أقبل قالت: مرحباً وأهلاً وسهلاً بك يا عم هل قضيت لى حاجه؟ قال: إنّى اُبشّرك فقد رجع أمرك إليّ وقد صرت وكيلك وكفيلك وفى غداه هذه الليله اُزوّجك بمحمّد. فلمّا سمعت كلامه خلعت عليه بدله قد اشتراها ميسره من الشام بخمسمائه دينار. فقال ورقه: لا ترغبينى فى حطام الدنيا فما أنا راغب فيه ولا اُريد إلّا الذى كان بيننا. قالت: لك ذلك، ثمّ قال لها: جهّزى أمرك واخرجى ذخائرك وعلّقى ستورك وانشرى حللك واكمدى عدوّك وحاسدك فما يدخر المال إلّا لمثل هذا اليوم واعملى وليمه عظيمه ولا تدعيها تعوز شيئاً فإنّ العرب فى غداه غد يأتون إلى منزلك ويجتمعون فيه وهو يوم فرح وسرور. فلمّا سمعت منه ذلك نادت عبيدها وجواريها وأمرتهم أن يخرجوا الستور والمساند والوسائد والبسط المختلفه الألوان والحلل الكثيره والعقائد والقلائد والمصاغ الباهره والثياب الفاخره.ولقد روت الرواه الذين كانوا مشاهدين تلك الليله أنّ الذين كانوا برسم الخدمه من العبيد والجوارى مائتين وستّين عبداً ومائتين وستّين أمه كلّهم مماليك لخديجه وكان لها من

أوانی الـذهب مائه طشت ومن الفضّه مثلها وکان لها ثمانون هاون من الـذهب الخالص لـدقّ العطورات ومائه کرسـی من العرعر ومائه کرسی من العاج المصفح المرصع بالذهب الوهاج بالدر والجوهر وکان لها مال لا یحصی فذبحت الذبائح ونحرت النحایر وعقرت العقایر وعقدت الحلاوات من القند والتمر وجمعت من فواکه الطائف والشام وما یناسب ذلک. وکان ورقه لمّا خرج من عندها قصد منزل أبی طالب فوجده وإخوته مجتمعین فزعق بهم وقال لهم: ما یقعدکم عن إصـلاح شأنکم واُمورکم، انهضوا فی أمر خـدیجه فقـد صـار أمرهـا إلیّ وفی غـداه غـد اُزوّجهـا بمحمّـد إن شـاء اللّه تعالی وما فعلت ذلک إلّا محبّه منّی لابن أخیکم محمّـد. فعنـدها قـال النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم: لاـ أنسـی اللّه فعالک یا ورقه، ثمّ نادی أبوطالب: الآن طاب قلبی المنی.ثمّ تبـادر بنوهاشم فی إصـلاح شأنهم وخرج ورقه منصـرفاً عنهم فرحاً مسـروراً فعنـدها قام أبوطالب لعمل الولیمه والحمزه وإخوته عنـده طربـاً وعجبـاً وشـهدت الملائکه وسـجدت للملـک المنّـان وتجلّی الجبـار وأوحی إلی رضوان خازن الجنان یتزیّن ویزیّن الجنان ویخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والحور والولدان ویصف أقدام الشـراب ویزیّن الکواعب والأتراب وأوحی اللّه تعالی ذکره الأمین جبرئیل أن ینشـرن لواء الحمد علی الکعبه ثمّ تطاولت الجبال وسـبّحت بحمد الملک المتعال علی ما خصّ به نبیّه ورسوله وحبیبه وفرحت به الأـرض وأظهرت السـرور وأخرجت الزهر والأـلوان مرحـا بما خصّ اللّه به النبی.قال الراوی: وباتت مکه تغلی کغلی المرجل علی النار، فلمّا أصبح الصباح أقبلت الطوائف والقبائل وسادات مکه ودخلوا علی خدیجه فوجدوها قد أعدّت لهم المسانـد والوسائـد والفرش والکراسـی لیجلس کلّ واحـد منزلته فـدخل أبوجهل یجرّ أطماره ویسـحب أذیاله وقـد أرخی عذبته ورائه وردّ حمائل

سیفه فی عنقه وقد أحدقت به بنی مخزوم فنظر إلی صدر المجلس وقد نصب فیها أحد عشر کرسی قد صف بأعلا مکان فلم یری بأحسن منه فتقدّم إلیه وزعم أنّه له ولقومه، فصاح به میسره وقال له: یا سیّدی تمهل قلیلاً ولا تعجل فقد وضعت منزلتک فی بنی مخزوم، فرجع وهو خجلان وجلس عند قومه.فما کان إلّا ساعه وإذا بصیحات قد علت وصرخات قد ارتفعت والناس قد تواثبت وإذا محمّد صلی الله علیه وآله وسلم والحمزه إلی جانبه وسیفه مجرّد بیده وهو ینادی: یا معاشر السادات وأرباب الأقدار ومعدن الفخار الزموا الأدب وقلّوا الکلام وانهضوا علی الأقدام ولا تطلبوا الملام ودعوا الکبر فقد جائکم الزمان الداعی إلی دار الهوان محمّد بن عبداللّه بن عبدالمطّلب بن هاشم سیّد الأشراف ومقری الأضیاف وراقی ذروه الأحقاف المتوج بالأنوار صاحب السکینه والوقار وقد قدم علیکم فنظروا العرب وإذا بالنبی صلی الله علیه وآله وسلم قد دخل وهو متعمم بعمامه سوداء یلوح ضیاء جبینه من تحتها وعلیه قمیص عبدالمطّلب وبرده العباس وفی رجلیه نعلین لجدّه عبدالمطّلب وفی یده قضیب إبراهیم وقوس إسماعیل ومتختم بخاتم من العقیق الأحمر وقد شمّر طرف بردته وأحدقوا به الناس ینظرون إلیه وقد أحاطت به عشیرته والحمره بجنبه وقد شخصت إلیه الأحداق وتطاولت إلیه الأعناق من جمیع المخلوقات یسلّمون علیه وقد ذهلت له الاُمم وقام کلّ قاعد علی قدم وقد خرست منهم الألسن وما فیهم من یتکلّم حتّی سبقهم بالسلام وأشار إلیهم بالکلام فنهضوا لهیبته قیاماً علی الأقدام ولم یبق منهم جالس إلّا أبوجهل وقال فی نفسه: إن کان الأمر لخدیجه لتأخذنّ محمّد فنزل به الحسد وظهر به الکمد فتقدّم إلیه الحمزه کالأسد الغضبان وقبض علی

أطرافه وقال له: قم لا سلمت من النوائب ولا نجوت من المصائب، فزاد به الغيظ ثمّ وضع يده على قائم سيفه فسبقه إليه الحمزه الهجوم وقبض على يده حتّى نبع الدم من تحت أظافره فوكزه الحارث وقال له: ويلك يابن هشام فما أنت عديل من نهض إليك فإن لم تفعل لأنزعنّ رأسك من بدنك فقعد مقهوراً وخاف أن تعلم خديجه بما جرى عليه لأنّه كان ممّن يرجو أن يتزوّج بها.فلمّا استقرّت الناس بالجلوس وإذا هم بصرخات قد ارتفعت والناس قد تواثبت وإذا هم بخويلد قد أقبل وهو يزبد ويرعد ويزعق كالبعير الهائج وقد خرج الزبد من أشداقه فدخل ولم يسلّم على أحد ثمّ دخل على خديجه فلمّا صار معها خلف الحجاب ورفع الستر قال لها: يا خديجه أين عقلك وأين سؤددك أنا ما رضيت لك بالملوك والأكاسره والشجعان والأبطال من قريش وقد بذلوا لك الجزيل من المال فلم ترضين بهم ولم أرضاهم لك فكيف رضيت بصبى يتيم صعلوك فقير بالأمس كان لك أجير واليوم لك بعلاً يصير لا كان ذلك أبداً ولو قتلت ولئن ذكرتيه لأعلونّك بهذا السيف فاليوم لا شك فيه تسفك الدماء وترمل النساء وتيتم الأطفال، ثمّ نهض على قدميه وأخذ سيفه بيده كأنّه مجنون متطيّر حتّى وقف بالأبطح ثمّ عاد إلى منزل خديجه وهو كأنّه الجمل الهائج من شدّه السكر ووقف على رؤوس الناس وقال: يا معاشر العرب من بنى زهره ومخزوم وبنى عبد مناف وبنى لوى وبنى عبدالدار وأهل زمزم والصفا أُشهدكم على أنّى لم أرضى محمّد لابنتى بعلاً ولو دفع لى وزن أبى قبيص وحرى ومن يلزمنى به فما بينى وبينه إلّا السيف فما مثلى من يخدع بشرب المدام ولا

يلـحّ عليه بالكلام والـذى يتطـاول فى الزواج لاـ كان ولا عمرت به الأوطان ولا يكون ذلك أبـداً ثمّ إنّ خويلـد تمثّل، أفلـح من يصـلّى على الرسول:ولو أنّها قالت نعم لعلوتها بحـدّ حسام للجماجم فاصـلفمن رام تزويـج ابنتى بمحمّد وإن رضـيت يا قوم ليس بفاعلوليس رضـى التزويـج بالشـرب نافع وهذا مقال الحق هل من مقابلقال: فلمّا سـمع الحمزه كلام خويلد التفت إلى أبى طالب وقال له: قم فما بقى للجلوس موضع فقوموا بنا فما بقى قعود على إثاره الفتن، فبينما هو كـذلك إذ أقبلت جاريه خـديجه وقالت: يـا أباطالب إنّ مولاتى تُريـدك فكلّمها، فوقف أبوطالب خلف الحجاب فقالت له خـديجه: نعمت صـباحاً يا سـيّد الحرم فلا تغترّ بشقشـقه أبى خويلد فإنّه ينصـلح بأقل من شـىء ثمّ أخرجت له كيساً فيه ألف دينار وقالت له: يا سـيّدى خذ هذا الكيس وسـر به إلى أبى كأنّك تخاطبه وتعاتبه وصبّ المال فى حجره فإنّه يرضى، فسار أبوطالب حتّى لحق به فقال له: يا خويلد اُدن منّى، فقال: لاـ أدنو منـك. فقـال: يـا خويلـد إنّه كلام تسـمعه وإن لم يرضـيك وإلّا فما أحـد يغضـبك، فـدنى من أبوطالب ففكّ أبوطالب الكيس فصبّ المال فى حجره وقال: يا خويلـد هـذا المال هـديه من ابن أخينا لك غير مهر ابنتك.فلمّا رأى خويلد المال انطفت ناره وخمد شـراره وأقبل حتى وقف فى الموضع الأوّل ونادى: يا معاشـر العرب من قريش اسمعوا كلامى وافهموا مقالى فواللّه ما أظلّت الخضـراء ولا أقلّت الغبراء بأفضل من محمّـد وقد رضـيته لخديجه بعلاً ورضـيتها له زوجه وأهلاً على رغم أنف الحاسدين والمعاندين وأنتم كونوا على ذلك من الشاهدين. قال: فماج العرب فيما بينهم وجعلوا يتعجّبون من كلامه ويقولون: ساعه

يذمّه وساعه يمدحه والذى شاهد المال والحال ساكت لم يتكلّم، فلمّا سمع العباس ذلك قام قائماً على قدميه ونادى: يا معاشر العرب لا تنكروا الفضل والمجد لأهله وأنتم تعرفون الشمس المضيّه وتحيلونها عن مطلعها فهل سقيتم الغيث إلّا بمحمّد وهل أخضر زرعكم إلّا بمحمّد وكم له عليكم من أياد كتمتموها وآيات ضيّعتموها وباللّه اُقسم ما فيكم من يعادله فى صيانته وعفّته وخلقه وأمانته وأنتم تبغضونه فلو رحل عنكم لساءكم رحيله وشقّ عليكم بعده واعلموا أنّ محمّد لم يتزوّج خديجه لمالها ولا لكثره رجالها واعلموا أنّ المال زائل والفخر لا يزول فلا تظهروا الشرّ ولا تطيلوا الفكر، وكأنّما ألجمهم بلجام وأسكتهم عن الكلام.قال: ثمّ إنّ خويلد أقبل وجلس إلى جانب النبى فأمسك الناس عن الكلام حتّى يسمعون ما يقول خويلد. فقال: يا أبى طالب ما الذى يؤخّركم عمّا أنتم طالبون افصلوا الأمر فلكم الحكم وأنتم الأحبّاء ولابن أخيكم الرضا وأنتم الرؤساء والخطباء فليخطب خطيبكم ويكون الفوز لنا ولكم. فقام أبوطالب وأشار إلى الناس أن أسكتوا فسكتوا، فقال: بسم اللّه الرحمن الرحيم، الحمد للّه الذى جعلنا من نسل إبراهيم الخليل وأخرجنا من سلاله إسماعيل وشرّفنا وفضّلنا على جميع الاُمم وأنزلنا فى حرمه وأسبغ علينا نعمه وصرف عنّا شرّ نقمه وجعلنا فى البلد وساق لنا الرزق من كلّ فجّ عميق وواد سحيق، الحمد للّه على ما أعطانا وبه حبانا وأمرنا بالمقاربه والوصل ليكثر منّا النسل وبعد هذا يا معشر من حضر إنّ ابن أخينا محمّد خاطب لكريمتكم الموصوفه وفتاتكم المعروفه المذكور فضلها الشايع خبرها خطبها من أبيها خويلد على ما يحب من المال.فنهض ورقه قائماً وكان إلى جانب أخيه خويلد وقال: نريد مهرها المقبل دون المؤجل أربعه آلاف

دينـار ومـائه نـاقه حمر الوبر سود الحـدق لم يعلهـا فحل وثلاثين أمه وليس ذلك بكثير عليكم فهل إلى ما طلبنا؟ فقال أبوطالب: رضـينا بـذلك. قال ورقه: قـد زوّجت خديجه بمحمّد وهو كفؤ كريم، فنهض الحمزه وكان معه دراهم فنثرها على رأس كلّ من كان حاضراً وكذلك باقى إخوته، فقال أبوجهل: يا قوم رأينا الرجال يمهرون النساء وما رأينا النساء يمهرون الرجال. قال: فنهض إليه أبوطالب وقال: يا لكع الرجال ويا شين الفعال مثل محمّد يحمل إليه ويعطى ومثلك لا يهدى إليه ولا يقبل منه ولا يعطى ولا يرضى به.قال الراوى: ثمّ سمع الناس منادياً ينادى من السماء: إنّ اللّه قد زوّج الطاهر بالطاهره والصادق بالصادقه ثمّ رفع الحجاب وقد خرج منه جوار بأيديهنّ نثار ينثرنه على الناس، فأمر اللّه عزّوجلّ جبرئيل أن يرسل على الناس الطيب على البرّ والفاجر، وكان الرجـل يقول لصـاحبه: من أين لك هـذا الطيب؟ فيقول: هـذا من طيب محمّـد، ثمّ نهضوا فى إصـلاح شأنهم والولائم وانصـرف النـاس إلى منـازلهم ومضـى النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم إلى عمّه أبى طالب وأعمامه حوله واجتمعت نساء بنى عبـدالمطّلب وبنى هـاشم فى دار خـديجه والفتيان يضـربون الطارات والـدفوف، ثمّ إنّ خـديجه بعثت من يومها إلى النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم أربعه آلاف دينار وقالت له: يا سـيّدى انفـذ إلى عمّك العباس والحمزه بهـذه الدنانير يعطيها إلى أبى خويلد وأنفذت مع المال خلعه سـنيّه، فسار العباس والحمزه إلى منزل خويلد وألبساه الخلعه ودفع إليه المال فنهض خويلد من ساعته وأتى إلى منزل خديجه وقال: يا ابنتى هيّئت نفسك للدخول فهذا مهرك قد أنفذوه إلىّ وقد وهبوا لى هذه الخلعه واللّه يابنتى ما تزوّجت النساء

مثلك بمثل محمّد لا فى الحسن ولا فى الجمال وقد حمل إليك هذا المال ولم يدرى أنّها من عندها، فسمع أبوجهل ذلك فجعل يبوح به بين الناس، فبلغ الخبر إلى أبى طالب فتقلّد سيفه ووقف فى الأبطح والعرب مجتمعون وقال: يا معاشر العرب قد بلغنا قول قائل وعيب عايب فإن تكن النساء قد أقمن بواجب حقّنا فليس ذلك بعيب ويحقّ لمحمّد أن يعطى ويهدى إليه ويكرم فمن سائه ذلك فعلى رغم أنفه ومن تكلّم فى ذلك عجّلنا حتفه.فبلغ الخبر لخديجه فصنعت طعاماً ودعت النساء المبغضين فلمّا أكلن قالت لهنّ: يا معاشر النساء بلغنى أنّ بعولتكنّ عابوا علىّ فيما فعلت وأنا أسألكنّ هل فى مكه مثله أو فى الأبطح شكله أو من يعادله فى حسنه وجماله وكرمه وفضله وعقله وأخلاقه المرضيه وأحواله الملكوتيّه وأمانته وصيانته وما قد خصّه اللّه من المزايا الحسنه؟ وأنا أخذته لأجل ما رأيت منه وسمعت عنه وقد رأيت منه أشياء لم أراها من أحد غيره فلا يتكلّم أحد بما لا يعنيه فكفّ كلّ حاسد ولسان عن الكلام وزاد بالحاسدين الحسد.ثمّ إنّ خديجه قالت لعمّها ورقه: يا عم خذ هذه الأموال والهدايا وسر بها إلى محمّد وقل له: إنّى وأموالى وحالى وجوارى وعبيدى وما أملك كلّها له وبين يديه وروحى فداه وفى ملكه يتصرّف فيها كيف شاء وأراد وذلك بعد أن تسلّم عليه سلام كثير. فوقف ورقه بين زمزم والصفا ونادى بأعلا صوته: يا معاشر العرب إنّ خديجه بنت خويلد تشهدكم على أنّها قد وهبت جمالها وأموالها وعبيدها وحالها وما ملكت يمينها والمواشى والصداق المؤجل والمعجّل هديّه لمحمّد إجلالاً وإعظاماً له ورغبه فيه فكونوا عليها من الشاهدين، فتركهم وطلب منزل أبى طالب وكانت

خـديجه قـد أرسـلت جاريتها ومعها خلعه سـتيّه وقالت لها: ادفعيها إلى حبيبى محمّد وقولى له: إذا دخل عمّى ورقه عليه فليخلعها عليه ليزداد فيه محبّه، فلمّـا دخـل عليه ورقه وقـدّم المـال بين يـديه أفرغ النـبى صـلى الله عليه وآله وسـلم عليه الخلعه وزاده خلعه أُخرى، فلمّا خرج ورقه تعجّب الناس من حسن لباسه.قال الراوى: ثمّ إنّ خديجه أخذت فى زهابها وأعدّت أوانى الذهب والفضّه وفيهـا الطيب والمسك والعنبر، فلمّا كانت الليله الثانيه دخلن عمّات النبى ونساء بنى عبـد مناف والفتيات معهنّ الطارات والمزامر ينشـدن الأشـعار ويذكرن اتّصال خديجه بالنبى واجتمعت الأكابر والسادات فى اليوم الثالث كعادتهم. قال: فنهض العباس وجعل يقول:ابشـرى بالمواهب آل فهر وغالبشاع فى الناس فضـلكم وعلا فى المراتبأفخروا يا لقومنا بالثناء والرغائبقد فخرتم بأحمد زين كلّ الأطايبفهو البدر نوره طالع غير غائبقد ظفرت خديجه بجليل المواهببفتى هاشم الذى ماله من مناسبجمع اللّه شملكم فهو ربّ المطالبأحمـد سيّد الورى خير مـاش وراكبفعليه الصـلاه مـا سـار عيس براكبقال الراوى: ثمّ إنّ خـديجه قالت: إنّ محمّـد له شأن عظيم وفضـله عميم وجوده جسـيم لا ـ ينكر وشانئه هو الأبتر ثمّ نثرت عليهنّ من المال والطيب ما أدهش الحاضـرات منه وشـجره طوبى تنثر من طرائف الجنّه على الحور والولدان فجعلن يلتقطنه فى الأسـفاط ويتهادينه إلى يوم القيامه. قال: ثمّ إنّ خديجه بعثت إلى منزل أبى طالب غنماً كثيره وسمناً ودراهم ودنانير وثياباً وبخوراً وطيباً فعمل أبوطالب وليمه عظيمه فوقف النبى صلى الله عليه وآله وسـلم وشـدّ وسـطه وألزم نفسه الخـدمه للناس وأقام أهل مكه ثلاثه أيام بلياليها فى الوليمه وأعمام النبى يخدمونه وأنفذت خديجه إلى الطائف وغيره بالصناع وفصلت الثياب والحلى وصاغت الصياغ من الذهب والفضه على

هیئه الشجر وأجرت علیه الذهب وعملت فیه التماثیل من المسک والعنبر ولم تزل تعمل فی زینه العرس سته أشهر حتّی فرغت من جمیع ما تحتاج إلیه وعلقت ستور الدیباج المثقل بالوشی وفرشت الدار بالفرش المختلفات الألوان ووضعت الوسائد من الدیباج والخز وعملت لرسول اللَّه مجلساً حسناً بالحریر الخالص والوشی ونصبت فیه سریراً من العاج والأبنوس مصفح بصفائح الذهب الوهاج وألبست جواریها وخدمها ثیاب الحریر والدیباج المختلفات الألوان ونظمت شعورهنّ باللؤلؤ الرطب ووضعت فی أرجلهنّ خلاخل الذهب والفضه ووضعت فی أعناقهنّ قلائد الذهب وشدّت فی أوساط الغلمان مناطق الذهب وأوقفت الخدام بأیدیهنّ المجامر المذهبه فیها العود والبخور والند والعنبر وبعضهنّ بأیدیهنّ المراوح المنقوشه بالذهب مضیئه بالفضه وأوقفتهنّ عند المجلس الذی یجلس فیه رسول اللَّه ودفعت إلی بعضهنّ الدفوف والمزامر والشموع ونصبت فی الدار شمعاً کثیراً کأمثال النخیل.فلمّا فرغت من ذلک دعت نساء أهل مکه جمیعهنّ فأقبلن إلیها ورفعت مجلس عمّات النبی وأرسلت إلی أبی طالب أن یحضر وقت الزفاف. فلمّا کان تلک اللیله أقبل النبی صلی الله علیه وآله وسلم إلی أعمامه وعلیه ثیاب من قباطی مصر والحریر الأخضر وعلیه عمامه حمراء وعبید بنی هاشم بأیدیهم الشموع والمصابیح وقد اختلفت الناس فی شعاب مکه ینظرون النبی وقد وقفوا فی السرادقات والنور یخرج من بین ثنایاه ومن تحت ثیابه ومن بین عینیه، فلمّا وصلوا إلی دار خدیجه دخل هو وأعمامه وأغلقوا الباب وجلس النبی صلی الله علیه وآله وسلم.قال ناقل الحدیث: فأوحی اللَّه تعالی إلی جبرئیل أن ینادی فی السماوات السبع وأن یجمع الملائکه بالبیت المعمور فجمعهم ووقفوا صفوفا وقالوا: یا جبرئیل لماذا جمعتنا؟ فقال: إنّ اللَّه تبارک وتعالی یرید أن یشرّفکم بعقد نکاح نبیّه وصفیّه وحبیبه

محمّد صلى الله عليه وآله وسلم فتحضروه وتشاهدوه، فرفعت الملائكه أصواتها بالتسبيح والتقديس وأوحى اللّه تعالى إلى رضوان خازن الجنان أن يزيّن الجنّه والبيت المعمور بفرش العبقرى الحسان والإستبراق وعلق فيه قناديل الدر بسلاسل الذهب والمرجان وصفّ حول البيت منابر الذهب الرحمه وكراسى الكرامه وانصب منبراً من الياقوت الأحمر وأن يزيّن الجنان ويخرج الحلّه التى خلقها لعرس حبيبى محمّد وأن يلبسها جبرئيل لمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم ثمّ يخرج منطقه آدم فيمنطقه بها جبرئيل فعند ذلك نودى: إرقى منبر العزّ والكرامه فرقى جبرئيل المنبر حتّى إذا استوى على المنبر أنشأ اللّه على رؤوس الأشهاد من الملائكه سحابه من نور حشوها انثار المسك والكافور وأمرها أن تمطر على الملائكه حتّى غرقتهم بالمسك والكافور فأوحى اللّه تعالى إلى جبرئيل أن أخطب خطبه النكاح لحبيبى محمّد وزوجه خديجه بنت خويلد.فقام جبرئيل خطيباً وقال: الحمد للّه الذى أكرم محمّداً بنعمته وانتجبه من بريّته واصطفاه من خليقته الذى وسعت كلّ شىء رحمته وعلمه وغلب كلّ شىء أمره وأشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له وأنّ محمّداً عبده ورسوله واشهدوا يا معاشر الملائكه المقرّبين الراكعين الساجدين المسبّحين المقرّبين وحمله العرش أجمعين إنّى زوّجت محمّد الأمين بخديجه الأمينه الصفيّه الصدّيقه المرضيّه بأمر ربّ العالمين. فقالت الملائكه: سمعنا وأطعنا وشهدنا، فأوحى اللّه تعالى إليهم أنّى قد قبلت شهادتكم وزوّجت عبدى بأمتى. فقالت الملائكه: هنيئاً لك يا محمّد وضجّوا بالتهليل والتكبير. قال: فنثرت عليهم شجره طوبى الدر والياقوت وأوحى اللّه تعالى إلى الملائكه أن اهبطوا ليشهدوا ملائكه الأرض كما أشهدتموهم فى السماء فهبطت الملائكه بألويه الحمد والثناء لربّ العزّه والنور ورايات الكرامه وأحدقوا بالكعبه وألبس اللّه نبيّه ثوب البهاء ورداء

العزّ والوقـار وألبسه اللَّه الحلّه التى خلقهـا لعرسه ومنطقه بمنطقه آدم فنثر الغلمان والجوارى وما كان فى الصوانى من الطيب على رأس النبى محمّد صـلى الله عليه وآله وسـلم وعلى الحاضـرين ونصـبت الموائد للناس فأكلوا وشربوا ومكثوا فى الأكل سبعه أيّام بلياليهـا ثمّ تفرّقوا إلى منـازلهم وجلس النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم فى قبّه البهـاء وتردّا برداء السـنا وقـد ألبسه اللَّه تعالى حلّه الإصـطفا وجلس على سـريره ونوره قـد علا على من كان فى بيت خـديجه من الشـموع والمصابيـح فـذهلت النساء ممّا رأين من حسـنه وجمـاله ونوره حتّى أنّ كـلّ واحـده منهنّ حسـدت خـديجه وتمنّت أن تكون له زوجه واحتقرن بعولتهنّ لمـا رأين النبى محمّد صـلى الله عليه وآله وسـلم وهيّأوا لخديجه أشـياء للجلاء وقد كان تزويج النبى بخديجه وهى بنت أربعين سـنه، فلمّا دخل عليها ردّها اللَّه تعالى له فى حال الشباب كما ردّ زليخه ليوسف وكما ردّ ساره لإبراهيم شابّه وكما ردّ على زكريّا زوجته وغيرهم ممّن ردّت على الأنبياء، وردّ اللَّه خـديجه شابّه فى أحسن سنّ كرامه من اللَّه عزّوجلّ لنبيّه محمّـد.قال: فخرجت خـديجه أوّل مرّه وعليها ثياب مضمّخه منظّمه بالدرّ والجوهر وعلى رأسها تاج من الذهب الوهاج منقوش بالفيروزج الأخضر وفى رجليها خلخالان من الـذهب الوهاج مرصع بالـدر والجوهر وعليها قلائد من الزمردج والياقوت فلمّا برزت خديجه ضـربن المزامر والدفوف ثمّ إنّ عاتكه عمّه النبى جعلت تنشد وتقول، أفلح من يصـلّى على الرسول:صـلّوا عليه وسـلّموا تسليما فهو المفضل من بنى عدنانأضحى الفخار لنا وعزّ شامخ ولقد فخرنا بالنبى العدناننلت العلى فينا وتعلوا فى الورى وتقاصرت عن مجدك الثقلانأعنى محمّداً الذى لا مثله ولدن النسا فى سائر الأزمانفله المكان والمفاخر والعلى

عن مدحه قد كلّ لسانيصلّوا على خير الأنام محمّد حتّى تنالوا جنّه الرضوانإنّ الصلاه على النبى محمّد من أفضل الأعمال والأديانفتطاولوا فيه خديجه واعلمى أن قد خصصت بصفوه الرحمنبهجت بذكرك مهجتى ولسانى وحللت من قلبى بكل مكانفأنا بذكرك فى البريّه كلّها علم وحبّك آخذ بعنانيسلطان حبّك فى الهوى غير الهوى وبه يعزّز بالهوى سلطانيأنت النبى الهاشمى محمّد صلّى الإله عليك فى القرآنفلأذكرنّك ما بقيت معمّراً حتّى الممات ولا يملّ لسانيفصلاه ربّ ماجد ومهيمن تترى عليك تعاقب الأزمانقال: فلمّا رآها النبى تبسّم ضاحكاً فخرج من فيه نور لحق عنان السماء حتّى أخذ بأبصار الناس وعلا على نور المصابيح والشموع، ثمّ خرجت خديجه فى الجلوه الثانيه على رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم وقد علا نور خديجه وزاد حسنها وجمالها على جميع الحاضرين وعليها يومئذ ثوب من سقلاط أسود مذهّب مرصّع بالدرّ والجوهر واللؤلؤ الأبيض. قال: وكانت خديجه امرأه طويله بيضاء سمينه وما كان فى نساء مكه أحسن منها لأنّها كانت شمسيّه كالشمس المضيئه وخرجت وبين يديها صفيّه عمّه النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهى تترنّم وتقول:جاء السرور مع الفرح ومضى النحوس مع الترحأنوارنا قد أشرقت والحال فينا قد نجحبمحمّد المذكور فى كلّ المفاوز والبطحلو أنّ يوازن أحمد بالخلق كلّهم رجحولقد بدا من فضله لقريش أمر قد وضحتمّ السرور لأحمد والسعد فينا ما برحبخديجه خصّ الكريم وبحر نائلها طفحيا حسنها فى حليها والحلم منها متّضحهذا الأمين محمّد ما فى مدائحه كلحقال الراوى: فلمّا رأى النبى صلى الله عليه وآله وسلم خديجه ازدادت فرحاً وسروراً، فلمّا أوقفوها بين يديه ضربن الدفوف وأخذت صفيّه التاج من على رأسها ووضعته على رأس النبى صلى الله عليه وآله وسلم

وقلن: يا خـديجه لقد خصـصت بشـيء ما خصّ به أحد من نساء قريش هنيئاً لک بما وصل إليک ثمّ خرجت خديجه فی الجلوه الثالثه فی ثياب خضـر قـد حارت فيها الصـناع وعليها حلی وجوهر قـد أضاء الموضع من لمعان ذلک الجوهر وفی وسط الأكليل ياقوته حمراء تضـيء وقـد أشـرقت الـدار مـن الجـوهر ومـن نـور خـديجه وحسـنها وأقبلت صـفيّه بنت عبـدالمطّلب وهی تنشـد وتقول:هب النسـيم وزقّت الأشجار وتبرقعت ليلاً بفضل أزاربجناب عزّک ترحل الزوّار وبنور وجهک تكشف الأستاروالنوق لولا وجهک ما هـدّت وكذا الحداه لولا سـناک لحارولقدملكت قلوب أرباب الهوی وبطيب ذكرک تنطق الأحجارلمّا حدی الحادی بـذكر المصـطفی مـدّت إليه كأنها الأطيارفتمايلت أغصانها وتراقصت تبغی جنابک سـيّد الأقماريامنزلا فيه طبيب قلوبنا يا روضـه فيهـا لنـا الأسـراريا حجره ضـمّت نبيّـاً مرسـلاً فی عشـقه تتهتّـک الأسـتارلولاک مـا خطـب الحـبيب بمنـبر كلّما ولاـ وردت لنا الأخبارلولاـک ما هجر المتيم أهله صـبّوا دموع عيونهم مـدراراباعوا النفوس علی هواک وأقبلوا يرجو رضاک لأنّک السـمارأنت الشـفيع إذا جهنّم أقبلت ترمی العصاه مقابس الأشراريا سيّد الكونين أنت المصطفی يا من به تتشرّف الأمصارصلّی عليک اللّه فی السـبع العلی والآـل مـا عقب الظلاـم نهارقـال: فلمّا نظر النبی صـلی الله عليه وآله وسـلم إلی حليّها وحللها ازداد فرحاً وسـروراً ثمّ خرجت خـديجه فی الجلوه الرابعه وعليها من الثياب والجواهر والـذهب ما تحيّر منه العقول وبين يديها برّه بنت عبدالمطّلب وهی تقول أفلـح من يصـلّی علی الرسول وآله:حسـبک هـذا الشـرف العـالی ودمت فی عزّ وإقبـالحزت فنوناً من خيار النسا ونيل قـدر مشـرف عاليثمّ أقبلت خـديجه فی الجلوه الخامسه فی ثياب من الوشـی الممسوح بالقضـبان مرصّع بفنون من الجوهر وبين يـديها آمنه وهی تقول صلّوا علی خير

الورى:يا هذه ابشرى ما مثله بشر كالبدر يخطر فى أثوابه الخضرشمس الضحى فى مقاصير رقيه فيها عروس فما فى عودها خورفهى العروس التى سادت بطلعتها كلّ العباد وفيها العطر والأثرسبحان خالقها من لؤلؤ نظر تفوق فى حسنهابالبدو والحضرفالشكر للّه شكراً دائماً أبداً تزاد من فضله واللّه مقتدرثمّ إنّ خديجه خرجت فى الجلوه السادسه وعليها ثوب مرصّع بالذهب منظوم بالياقوت الملوّن وبين يديها بيضا بنت عبدالمطّلب:جنحت إليك مطيّه الآمال وجررت فيه فواضل الأذيالوبلغت مكرمه تطاول فرعها زادت على الهضبات والأجبالولقد حييت بسيّد ما مثله فيما مضى من سالف الأمثالقال: ثمّ أقبلت فى الجلوه السابعه فى ثياب من الحرير مثل بالدر والجوهر وبين يديها فاطمه بنت أسد اُم الإمام على بن أبى طالب عليه السلام وهى تقول، أفلح من يصلّى على الرسول وآله:لقد علوت خديجه فى ذوى الشرف حتّى ارتقيت من العليا مراقيهابالسيدالطاهر المبعوث فى صحف الرهبان لاشك والأنباء تنبيها قال: ثمّ أوحى اللّه تعالى إلى جبرئيل أن أنزل إلى جنّه الفردوس واقبض منها قبضه من الطيب والقها فى شعاب مكه ففعل إلى أن صار كلّ واحد يجد الطيب من نفسه وكل يقول هذا من طيب محمّد وخديجه وفيه الشاعر يقول:دخلت من باب السلام الصباح شاهدت ليلى تنجلى بالوشاحوبرقع النور على وجهها وخالها المسك مع الند فاحفقلت يا ليلى قتلنى الهوى ولذّ لى فى ذكرك الإنطراحفقلت يا ليلى صلى مغرماً متيّماً فى حبّك مستباحهل ترحمى صباً حليف الكرى وعن هواك ماله من براحباللّه أنتم عودونى الوصال فوعدكم يكفى ولو بالمزاحأنتم مرادى أنتم بغيتى أنا محبّ الطيب بحمل السماحمتى أحضى بلقيا سادتى وأستمع منكم نداء الفلاحمتى أرى تلك القباب التى بها النبى الهادى بتلك البطاحأعفر الخدّين فى بابه

وأرتجى منه النجا والفلاحصلّى عليه خالق الأرضين ما أومض البرق اليمانى ولاحوقال بعض العارفين فى مدح سيّد المرسلين:نبيّنا آياته ظاهره عن بعضها يعجز من فاخرهأعظمها القرآن جلّ الذى أنزله معجزه باهرهوفى انشقاق البدر للمصطفى والشمس فيها آيه ظاهرهكذاك نبع الماء من كفّه يجرى كغيث الأسحب الماطرهكم أطعم الجيش وأرواهم من نزر شىء حينما باشرهكم بقعه يابسه قد غدت بوطيه مخضره ناضرهدّ عيناً ذهبت كلّها إلى الحجاج انقلبت ناظرهبلمسه ردّ يداً بعدما قد قطعت من ضربه باترهللميّت أحيى غير ما مرّه بقدره الباعث للآخرهأطلعه اللَّه على علم ما يكون فى الدنيا وفى الآخرهعلوم كلّ الناس فى علمه كقطره من أبحر زاخرهوفضله أعيى الورى عدّه أفهامه عن حصره قاصرهصلّى عليه ربّنا دائماً صلاته الزاكيه العاطرهثمّ على العتره أهل التقى أكرم به من عتره طاهرهكذا على الآل له قدوه للناس مثل الأنجم الزاهرهفنسأل اللَّه بهم رحمةً تعمّنا باطنه ظاهرهلنقطع الغمّ بتقوى وأن يختم بالخير لنا آخرهقال ناقل الحديث: وأقامت خديجه مع النبى فى أطيب عيش وقد ازدادت حسناً وجمالاً، ثمّ حملت خديجه فلمّا أتمّ أيّامها وضعت غلاماً فسمّاه النبى القاسم وبه يلقّب حتّى صار للنبى تسعه وعشرون سنه حملت خديجه حتّى إذا كان كملت أيّامها وضعت غلاماً فسمّاه النبى صلى الله عليه وآله وسلم الطاهر، ثمّ حملت بإبراهيم وزينب ورقيّه واُمّ كلثوم ثمّ انقطع حملها فلمّا خلا من مبعثه خمس سنين حملت خديجه بفاطمه الزهراء عليها السلام التى فضّلها اللَّه على إخوتها وعلى جميع النساء وكان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يوم تزويجه بخديجه وهو ابن أربعه وعشرون سنه وبعد مبعثه بثمان سنين قبضت خديجه رضى اللَّه عنها.وهذا آخر ما انتهى إلينا من خبر مولود النبى صلى

الله عليه وآله وسلم ورضاعه، وصراعه، وسفره، وتزويجه على الوفا والتمام ونستغفر اللَّه الكريم المنّان من الزياده والنقصان، والسهو والغلط والنسيان ومنه التوفيق والإحسان وصلّى اللَّه على محمّد وآله الطاهرين والحمد للَّه ربّ العالمين.القصايدسلام سلام سلام سلام سلام سلام عليكم فردّوا السلامسلام على سيد المرسلين نبيّ الهدى والصديق الأمينمن اللَّه فضلاً على العالمين على رأسه قد سار الغمامسلام على قاتل المارقين وسرّ الإله الإمام المبينفلولاه ما بان للَّه دين فللركن منه تسامى فقامسلام على الحسن المجتبى ورابع أهل الكسا والعباااليف الندا يا حليف الإبا أنت الإمام ليوم القيامسلام على المستطاب الشهيد أبى الساده الغرّ مأوى الطريدفلولاه ما بان غصن جديد ولا بان غصن الهدى فى الأنامسلام على سيد الساجدين وركن الإله المنيع الحصينأبى الباقر العلم فى العالمين ورب الفخار الذى لايرامسلام على من زكى مولدا ومن فى السلام النبى الهديومن كان أهدى ومنه ارتدى بثوب المعالى ليوم القيامسلام على الصادق فى المقال جلالـ حباه به ذوالجلالومن فيه اهدى أزل الضلال ومن فيه دين فيوم استقامسلام على من به اللَّه سن طريق الهدى كاظم الممتحنغريب الرزايا اليف المحن وكعبه تلك الرزايا العظامسلام على السيّد المرتضى على بن موسى زكى الرضاومؤتمن السرّ سرّ القضا ومن كان فى الكون قدماً نظامسلام على ابن على الجواد وصى النبى الهدى خير هادإمام لدى الدين كان عماد كذلك للحقّ كان الزماموأثنى سلامى على ابن الجواد أبى الحسن خير مولى العبادإمام به كان خصب البلاد وفيه على الخلق درّ الغمامسلام على الوالد المنتظر من الدين فخراً به قد فخرإماماً فداؤك كلّ البشر لقد تمّ فيكم ختان الغلامسلام على الغائب المرتضى يمزق ليل الشقا ما دجيسئمنا الحياه بك المرتجى من الظالمين طغاه العظاموسلّم لنا

شیخنا المحترم بحقّ النبی شفیع الاُممونجحه یوم تزلّ القدم فیمضی سلاماً لدار السلامقصیده فی حبّ علی علیه السلام حبّ علیّ بن أبی طالبأحلی من الشهد إلی الشارب حبّ علی ثابت واجبفی عنق الحاضر والغائب لولا علی بن أبی طالبما عرف الشیعی من الناصبی من لم یحب ابن أبی طالباُمّه زنت وأبوه کاذب قال تحب ابن أبی طالبقلت نعم والطالب الغالب یلومنی العائب فی حبّهفلعنه اللّه علی العائب لو فتّشوا قلبی رأوا وسطهسطرین قد خطّا بلا کاتب العدل والتوحید فی جانبوحبّ آل البیت فی جانب قصیده فی الدعاء للمعلمالحمد للّه الذی هدانا ارزقنا معلّماً یرعانایضربنا بسوطه أحیانا حین أتانا واضح القرآناعرّفنا الإعراب والبیان من بعد ما کنّا من العمیاناالحمد للّه الذی تحمدا حمداً کثیراً لیس یحصی عدداکلّم موسی واصطفی محمّدا وأنزل القرآن نوراً وهدییهدی به من خلقه من اهتدی علی النبی اسمه محمّداالحمد للّه الحمید المبدی سبّح له طیر السما والرعدیأتیک طیراً من طیور الهند مخضّب الریش ملیح القدّیا اُمّ قومی وافرشی الحریرا وهلّلی وکبّری تکبیراسیروا علی اسم اللّه ثمّ سیرا سیروا علی الدیباج والحریراوهلّلوا بالواحد القدیر علی البرایا فضله کثیروعالم وسامع بصیر وناظر لفعلکم خبیروسامع الأصوات مفرج الکرب ومنزل الوحی علی خیر العربعلی النبی الهاشمی المنتجب هذا غلام قد قرأ وقد کتبتمّ بعون اللّه تعالی

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹